الإثنين 24 تشرين الأول 2016
العدد 3015 السنة الحادية عشرة
lundi 24 octobre 2016 nº 3015 11ème année

24 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

رحيل

مروان قصّاب باشي
شيخ التشكيليين العرب مات بعيداً عن دمشق

20

نصرالله يحمي التسوية والمستقبل يؤكد وجود توافق اقليمي ودولي

موفد سعودي لدعم مبادرة الحريري

[4]

«عصفورية» زياد

[22 ـ 23]

أخيراً، انتقلت مسرحية «فيلم أميركي طويل» (1980) إلى الشاشة الكبيرة

الحدث

معركة الموصل
رهان واشنطن لاستعادة العراق

10

سوريا

حرب حلب
عزف تركي على إيقاع الموصل

12

06
تقرير

وعد بالتعويضات
عمّال «سوكلين» يعلقون تحركهم

08
تحقيق

مشروع بعبدات
شقق للبيع بلا أرض ولا تراخيص

12
اليمن

لا مبادرات أميركية
«مسكّنات» لمواجهة دور روسي محتمل

قضية اليوم

نصرالله يحمي قطار التسوية الرئاسية: نحن أيضًا ضحّينا

أسبوع بالتمام والكمال يفصل عن انتخاب رئيس جديد لرئاسة الجمهورية. قبل آخر فصل من الفراغ الرئاسي، وجد السيد حسن نصرالله نفسه مضطراً إلى أن يُعلن مرة جديدة تأكيد المؤكد: كتلة الوفاء للمقاومة ستنتخب ميشال عون رئيساً و«ضحّينا» بأننا لا نمانع تسمية سعد الحريري لرئاسة الحكومة. أما ما بين «الحزب» وحركة أمل، فقضية لا تُفسدها خيارات سياسية متناقضة

ضحك كثيراً الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله وهو يُعلن «الموقف المعروف والمحفوظ عن بصم» في ما خص ملفّ رئاسة الجمهورية. ضحكات سببها التشكيك الذي تمكن «الخبثاء» من جعله يتسلل إلى صفوف جزء من جمهور التيار الوطني الحر، دون جهد حقيقي من قيادة هذا التيار للتصدي له. أمام «فحص الوفاء» الذي اضطر حزب الله إلى أن يخضع له، أعاد «سيّد الوفاء»، بحسب ما انتشر على حسابات مناصري التيار على مواقع التواصل الاجتماعي، تأكيد المؤكد: «عندما تُعقد الجلسة المقبلة لانتخاب الرئيس، ستحضر كتلة الوفاء للمقاومة بكامل أعضائها وستنتخب العماد ميشال عون، رئيس تكتل التغيير والإصلاح، رئيساً للجمهورية». ومنعاً لأي «سوء نية»، أعلن بحث الحزب إمكان لجوء نواب كتلة الوفاء للمقاومة إلى كشف الأوراق التي سيكتبون عليها اسم العماد ميشال عون، قبل أن يضعوها في صندوق الاقتراع. وأضاف أن الحزب عرض على عون أن يجلس نواب من تكتل التغيير والإصلاح بين نواب الحزب ليتأكدوا من تصويتهم للجنرال.

هل لا يزال هناك ما يدعو إلى الالتباس؟ منعاً لذلك، وجد نصرالله أن من الضروري «بالإذن من العماد عون صديقنا وحليفنا وعزيزنا ومن رئيس التيار (الوزير جبران باسيل)» التوجه إلى قواعد التيار الوطني الحر وقرر أن يُخاطبه كـ«صديق مخلص لكم». طَلَبُ السيّد متواضع: «لا تسمحوا لأحد بأن يستغل أو يسيء أو يشوه العلاقة بيننا». من دون أن يسمي الجهة التي تعمل على التفرقة بين الحليفين، توجه نصرالله إليها سائلاً «هل تعلمون أنتم ما في الغيب؟». وأضاف «هل عُقدت جلسة لانتخاب العماد عون وحزب الله لم يُشارك فيها؟»، مؤكداً أنّ «حزب الله كان يريد منذ اليوم الأول انتخابات رئاسية ويريد رئيساً. منذ اليوم الأول التزم مع العماد عون». وتمنى على قواعد التيار العوني أن «يُبنى على هذه التجربة حصانة. هذا لا يجوز أن ينسف تحالفاً بُني في أيام صعبة».

كلام الأمين العام لحزب الله بدا مفاجئاً لكثيرين. فما الداعي إلى الإصرار على طمأنة الحلفاء العونيين إلى هذا الحد؟ ببساطة، يجد نصرالله نفسه في موقع من يريد ضمان التسوية الرئاسية، وحماية قطارها الذي وُضِع على السكة. ولأجل ذلك، سمّى الرئيس سعد الحريري، مؤكداً أن الحزب لا يمانع وصوله إلى رئاسة الحكومة. وذكّر بأن كلمة منه تعارض عودة الحريري إلى السرايا كفيلة بإفشال التسوية.

كلام نصرالله جاء في خطاب ألقاه بذكرى أسبوع الشهيد القائد حاتم حمادة (الحاج علاء) الذي نُظم في بلدة القماطية (عاليه)، فوصف إعلان النائب سعد الحريري تبني ترشيح عون لرئاسة الجمهورية بـ«التطور المهم. فتح الباب على مصراعيه أمام إنجاز الاستحقاق في الموعد المقبل». الغوص في دهاليز الملف اللبناني

سنذهب إلى الجلسة المقبلة لانتخاب الرئيس متفهمين متفاهمين مع حركة أمل (هيثم الموسوي)

«بدها نقطة ميّ»، كما قال «السيّد» ضاحكاً.

قرر نصرالله غضّ الطرف عن خطاب الإعلان الذي «كان تصعيدياً ضدنا». لم يتوقف عنده «وإن كان لنا حقّ الرد ولكن لن نرد الآن». السبب هو «أنني أريد أن آخذ الجانب الإيجابي لأننا نريد أن نصل إلى نتائج إيجابية لمصلحة البلد». وفي البداية، تأكيد أنّ أحداً من الحلفاء والأخصام «لا يُفكر بعقلية الفوضى أو العودة إلى الحرب الأهلية. وما نُسب إلى حركة أمل غير صحيح». وأكد نصرالله «بشكل جازم» أن أحداً لا يُفكر «بعقلية إدارة ثنائية للبلد لا على أساس مذهبي ولا طائفي ولا حزبي». ولكن «هناك نقاط قلق لها أسبابها يجب أن نُبادر إلى معالجتها. في هذا البلد نحتاج إلى مستوى معين من الثقة». ورداً على ما يُحكى عن أن حزب الله لم يقم بالجهد الكافي لانتخاب عون، قال نصرالله إنّ البعض «يفهم الجهد تبعية مثلاً أو ضغطاً. نحن نتعاطى مع حلفائنا باحترام ولا نضغط عليهم».

نصرالله تحدث عن العلاقة مع حركة أمل التي هي «أعمق وأقوى وأصلب من أن تُنال منها كل الفبركات (...) عندما نذهب إلى الجلسة المقبلة سنذهب متفهمين متفاهمين مع حركة أمل». أما التزام «الحركة» بترشيح النائب سليمان فرنجية فليس توزيع أدوار، كما قال السيد، بل «الإخوة في حركة أمل لديهم حيثياتهم وأسبابهم (...) ولكن أياً يكن خيارنا السياسي في الانتخاب، فهذا لن يُفسد في الودّ قضية». ولفت إلى أنه سبق في الملف الرئاسي تحديداً، أن تباين موقفا كل من الحزب والحركة، لناحية المشاركة في جلسات الانتخاب أو مقاطعتها.

ولفت نصرالله الى أنه «ما في شي كان ببلاش»، قاصداً أن تيار المستقبل ما كان ليدعم عون لولا حصوله على وعد بأن يتولى الحريري رئاسة الحكومة. فأشار «نحن أيضاً نُقدم تضحية كبيرة جداً حين نقول إننا لا نُمانع أن يتولى الحريري رئاسة الحكومة».

مهما كان مضمون حديث الأمين العام، فإن من النادر أن لا يُعرّج على الملف السوري، حيث المعركة هناك «تهدف إلى إحداث تغييرات وجودية والخريطة السياسية للمنطقة». ليس بجديد أن يقول السيّد إنّ المعركة في سوريا واحدة «ونحن درسنا جيداً منذ أحداث تونس وبحثنا ولم نذهب عاطفياً وبحثنا حول الجماعات (التي تقاتل في سوريا) وعلى ضوء هذه الدراسة أخذنا قرارنا. لم يأمرنا أحد بالذهاب إلى سوريا».

بعد قرابة الخمس سنوات من الحرب السورية، وبعدما كان هناك انعكاسات مباشرة لها على الساحة اللبنانية، «لم تعد تأتي سيارات مفخخة من القلمون لأن ظروف تفخيخ السيارات ـ حين كانوا مرتاحين ـ انتهت». من دون أن يغفل نصرالله أنه «لا يزال هناك إمكانية في جرود عرسال، لكن الحصار المفروض عليها (الجماعات التكفيرية) يمنعها»، مضيفاً أنّ «القاعدة الخلفية للعمل الإرهابي الأمني في جرود عرسال والسلسلة الجبلية تراجعت إلى الحدّ الأقصى». قد تكون المعركة الأساسية التي يخوضها الجيش السوري وحلفاؤه في سوريا اليوم هي معركة حلب، «معركة مصيرية لكل المنطقة، كما معركة الموصل»، قال نصرالله. وتوقّف عند إعلان تركيا أنها تريد أن تُقاتل في الموصل «بذريعة الدفاع عن نفسها وتطلب منع الحشد الشعبي العراقي أن يُقاتل». الأمر نفسه سيتكرر في حلب حين «سيُقال إنّ حلب لتركيا وليست للسوريين». وقد حيا نصرالله العراقيين من كل الطوائف والقوميات على «الموقف الوطني الحقيقي في مواجهة داعش».

واعتبر نصرالله أنّ «أشد الناس معاناة من هذه المحنة التكفيرية التي صنعها من صنعها هم أهل السنّة في المنطقة»، مُقدماً مثلاً عن اليمن حيث «ما لا يقل عن 15 إلى 20 مليون يمني محاصر (...) أين مجلس الأمن والموقف الدولي والعالم الإسلامي والعربي من سقوط مئات الشهداء في غارة الصالة الكبرى في صنعاء؟». وذكّر بتسريبات البريد الإلكتروني لوزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون التي كشفت أن السعودية كانت تدعم «داعش».

في الختام، جدّد الأمين العام العهد بأن المعركة مستمرة، «سنواصل تواجدنا في هذه المعركة»، موجهاً رسالة إلى كلّ من لا شغل له سوى تعداد شهداء حزب الله بأنّ الأخير يفخر «بشهدائنا في سوريا ومن يُراهن على تعبنا عليه أن ييأس. نحن قوم لا نملّ ولا نتعب. لا يراهنّن أحد على تراجعنا». فالحالة الوحيدة التي «تُعيدنا إلى لبنان هي الانتصار في سوريا وإلحاقنا الهزيمة بمشروع الجماعات التكفيرية في العديد من الجبهات. وعندما يسقط مشروع التقسيم والسيطرة على سوريا حينئذ لا يعود أي سبب لبقائنا هناك».

(الأخبار)

> **نعود من سوريا بعد الانتصار وسقوط مشروع التقسيم**
>
> **مستعدون لكشف أوراق التصويت للعماد عون في مجلس النواب**

التيار الوطني الحر: الصدق والالتزام أوصلانا إلى الوضع الحالي

أكّدت مصادر في قيادة التيار الوطني الحر «أننا مسرورون كثيراً» بالرسالة التي وجّهها الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله الى قواعد التيار وجمهوره. وقالت المصادر لـ«الأخبار»: «نحن نريد أن يفهم كل اللبنانيين، وبينهم قاعدتنا، أن علينا التوقف عن التشكيك في بعضنا بعضاً، وأن يدركوا أن في هذا البلد من يفي بوعوده ويلتزم بتعهداته، وأن الصدق والالتزام هما ما أوصلانا الى الوضع الحالي». ووصفت كلام السيد نصرالله بأنه «صفعة كبيرة لكل المشككين وكل من يحاول اللعب على حبل إثارة الخلاف بيننا وبين حزب الله».

(الأخبار)

ابراهيم الأمين

المتطيّر والمتشاطر والمستشار بينهما

يقول علماء النفس إن كل الدراسات المتعلقة بسلوك المدمنين على ألعاب القمار تقود الى صفة مشتركة بينهم جميعاً، وهي: التطيّر! والتطيّر، من دون الغوص في التفسيرات اللغوية، يعني عموماً، التمني المصحوب بأحلام اليقظة. والمدمن عليه، مثل المدمن على المخدرات، يعرف مضاره، لكنه يرى فيه أمله الوحيد لمواجهة مشكلته.

اليوم، تعاني قوى سياسية كثيرة في لبنان، من قياداته إلى كوادرها إلى مفاتيحها الانتخابية إلى إعلامييها إلى مستشاريها، عارض التطيّر. لكنها، كلها، وصلت الى هذا المرض، نتيجة حالتَي الإنكار والمكابرة، علماً بأن من يعمل في السياسة يرفض فكرة التسليم المبكر، لأن الالتزام بالوقائع قد يفسر استسلاماً.

في حال قوى 14 آذار، مع لفيف من القوى التي إما وجدت نفسها في تيار 8 آذار، أو تعتبر نفسها مستقلة، فإن واقع التطيّر هو المسيطر. لا العقل ولا الحسابات المنطقية، ولا النظرة الواقعية من يتحكم بخطواتها.

> منذ انتخاب ميشال سليمان تحت ضغط 7 أيار 2008، والكل يعلم أن الجمهورية لن تستوي، توازناً تمثيلياً على الأقل، من

> **ليس أمام مَن لا يريد الفوضى في لبنان سوى الدعاء بانتخاب عون رئيساً بعد أسبوع من الآن!**

> دون وصول ميشال عون الى بعبدا، وخصوصاً أن قاعدة اختيار التمثيل السياسي لبقية المواقع تستند الى قوة التمثيل عند المتنفذين في الطوائف والمتقاسمين للمال العام. وما سنوات ميشال سليمان إلا وقت ضائع يصلح للمتقاعدين، ومنهم سليمان نفسه. ولما فتحت أبواب النار في المنطقة العربية، صار لزاماً النظر الى الاستحقاق اللبناني بطريقة مختلفة. لكن، عندنا من يصرّ على اعتبار آليات العمل السابقة سارية المفعول الى يوم الدين.

هكذا مرت سنوات خمس قاسية قبل إدراك الجميع أن الفراغ في بعبدا قائم فعلياً، حتى مع سليمان. ولم تكن إطاحة سعد الحريري سوى إشارة عملية لمن كان يعتقد بأن الأمور لم تتغير. ومن يومها، صار الحل بين منزلتين، إما انتظار تطورات المنطقة، أو المسارعة الى خطوات تخفف عن لبنان بعض الآثار السلبية. لكن المكابرة والإنكار خلال السنوات الثلاث الماضية، جعلا لبنان ليس في غرفة طوارئ ينتظر من يحوّله الى القسم المختص، بل صار مثل مريض جالس في بيته ينتظر سيارة الإسعاف لتقلّه الى المستشفى. وهو عانى وتعب أكثر من الانتظار من دون علاج. حتى لم تعد المسكنات تنفع. فصار لزاماً، إما تركه يموت، أو نقله الى العلاج. وبهذا المعنى، فإن التسوية الرئاسية اليوم لن تنجح في أكثر من نقل لبنان الى مركز علاج، من دون اقتناع حتمي بأنه سيكون بين اختصاصيين.

لكن، بين أهل المريض من يصرّ على منح نفسه صفة علمية تتيح له التشخيص. وهؤلاء لم يرسبوا في هذا الامتحان فحسب، بل لم ينجحوا مرة في أي امتحان. ظلّوا على الدوام يقفون في الصف بقوة القهر الخارجية، وبقوة الفقر الذي يجعل بعض الناس يركضون خلفهم. وحتى عندما يتقرر نقل المريض الى مركز العلاج، يصرّ هؤلاء على رسم تقديرات وتوقعات بشأن آلية العلاج. والأنكى، أنهم يعتقدون بأنه ميت لا محالة، وهذا ما يوجب عليهم خوض معركة الوراثة الآن. وهذا هو جوهر كل ما يجري حتى الآن.

ولأن الافتراض قائم على ذلك، يقيم كل طرف حساباته. لكن الفرق هو بين حسابات علمية واقعية، وبين حسابات قائمة على مبدأ التطيّر. يعني أن لاعب القمار يعرف ما في جيبه، لكنه يتمنى ويحلم بما يريد أن يكون في جيبه.

لنأخذ مثلاً، سمير جعجع. فهو يفترض مثلاً، ومعه خصوم عون، أنه سيرث التيار الوطني الحر. أما لماذا؟ فهذا سؤال الغيب. سيرث من؟ هل هو يعتقد جدياً، بأن من سيترك التيار الوطني احتجاجاً على أمر ما، سيركض باتجاه «القوات اللبنانية»؟ أم أنه يعتقد بأن حزب الله مثلاً، ومعه هذه المرة نبيه بري ووليد جنبلاط وسليمان فرنجية والقومي والبعثي و و و و، سيخوضون معركة توليه رئاسة الجمهورية بعد عون؟ أم أنه يعتقد بأن الجماهير من الجنوب الى الشمال، مروراً بجبل لبنان والبقاع، ستنام وتفيق على صورة الحكيم القدّيس؟ أم ربما سيقنع المسيحيين في سوريا وفلسطين والعراق بأن يبايعوه، لأن علاقته بجبهة النصرة، أو خبرته ـ حتى لا يقال أكثر ـ تتيح له إعادتهم الى منازلهم وحفظ وجودهم وحقوقهم...

ولك يا عمي، بالكاد، يقدر يصلّح ورا ستريدا ببشري قبل بقية المناطق!

هناك أيضاً، سعد الحريري، الذي يقول له خصومه إنه سيخسر تياراً كبيراً في السعودية، وسيخسر تياراً شعبياً كبيراً في لبنان، وإنه وإنه وإنه.... هل فكر أصحاب هذا المنطق قليلاً، في ما يمكن السعوديةَ أن تساعده اليوم؟ هل بينكم من يصدق أن آل سعود، الذين يقفلون شركات تعود لأمراء ومشايخ كبار، يحلمون بإنقاذ مؤسسات الحريري؟

ولك يا عمي، حفي هولاند حتى قبض المهندسون الفرنسيون معاشاتهم!

ثم إلى أين سيذهب جمهور الحريري؟ الى السلفية التي لم تعرف النمو في لبنان، برغم كل ما يقال؟ أم خلف أشرف ريفي، الذي لم يطق جولة بسيطة لعباس ابراهيم في التبانة؟ أم خلف فؤاد السنيورة الذي يتوهم بأن أهل صيدا سيركضون خلفه، وأنه سيتحالف مع حركة أمل في حارة صيدا ومع القوات اللبنانية في شرقها، والجماعة الإسلامية وأحمد الأسير، وسيكون الملك المتوّج؟

ولك يا عمي، كان السنيورة يقبل يدفع معاشات مرافقينو وأجرة صيانة موكبو أول شي!

ثم يجري الحديث عن وليد جنبلاط. وللعلم، فهو كلام مبالغ فيه. فالرجل، لا يحب عون، أصلاً هو لا يحب مسيحياً غير الذين يسامرونه الليل. والرجل، عندما جاءته السفيرة الأميركية تسأله موقفه قال لها: «أنا بالجبل، ما بقدر أوقف بوجّ أكثرية مسيحية، وأكيد ما رح كون قادر أوقف بوجّ حزب الله، فإذا قرر الحريري السير بعون، عليّ أن أبتكر الحل المبدع». وهو ما يفعله الآن، وتأخير قراره الى الأسبوع المقبل سببه انتظار مآل المشاورات الجارية بين حزب الله والرئيس نبيه بري، حتى يقرر وجهة سيره في الواحد والثلاثين من الشهر الجاري...

ولك يا عمي، بالكاد، جنبلاط بعد يقدر يقنع تيمور، إنو يتصرف كبيك!

لكن، تبقى هناك مشكلة المستشارين، المنتشرين كالفطر من حول السياسيين والقيادات الكبيرة. تراهم يفركون جباههم، ثم يقفون ويطلبون صمت الزوجة والأولاد، قبل أن يهرولوا باتجاه أولياء نعمهم صارخين: وجدتها... لكنه لا يقول واقعة جديدة، أما بقية الكلام فتطيّر بتطيّر!

ولهؤلاء المستشارين، ومن يوظفهم، نعيد سرد الرواية المعبرة: ذات عصر ربيعي لطيف، كان راعٍ يسند ظهره الى شجرة بلوط، يلف سيجارته، ويدندن الدلعونا وهو يفكر في جارته. بينما قطيعه يرعى من حوله، وبين النعاج كلبه الوفي يرفع رأسه من على تل صغير، كمن يقوم بتعدادها. وفجأة، يخرق الهدوء صوت سيارة تقف على عجل، وتثير الغبار في المكان. لينزل منها شاب ثلاثيني، خالعاً جاكيته، ويقترب من الراعي وهو يفك أزار قميصه ويحل عقدة ربطة عنقه. يقف رافعاً جسده، يخفض نظارته السوداء قليلاً، ثم يقترب من الراعي قائلاً له: هل تعرف أنني أقدر على أن أقول لك كم نعجة في قطيعك من دون أن تقول أنت شيئاً؟ يبتسم الراعي قليلاً، ثم يقول له: كم هو العدد؟ فيسارع الشاب الى القول: إذا ثبتت صحة كلامي تعطيني نعجة من عندك. يهز الراعي رأسه موافقاً. فيركض الشاب العصري الى سيارته الرباعية الدفع، ليخرج منها حاسوبه المحمول، يضرب الأزرار وهو يغني بالأجنبية، ثم يصرخ: لديك 217 رأساً... صحيح؟

لا تصدر عن الراعي ردة فعل. لكنه يقف على قدميه، بينما يأخذ الشاب رأساً من القطيع، ويدخله في سيارته مقرراً الرحيل. فيقترب منه الراعي ويقول له: هل تعرف أنني أعرف مهنتك، من دون أن تقول أنت شيئاً؟ ابتسم الشاب هازئاً: وكيف؟ رد الراعي: إن أصبت تعيد إليّ ما أخذته؟ ثم أخذ نفَساً وقال له: أنت تعمل مستشاراً؟

صدم الشاب، قبل أن يتابع الراعي كلامه: تعرف كيف عرفتك؟ لأنك أتيت من دون أن أرسل في طلبك، وقمت بعمل لا يفيدني بشيء، ثم إن ما أخذته هو الكلب وليس نعجة، فأعده لي وارحل. هذا هو المستشار، فبئس من شغّله عنده.

تبقى نصيحة لمن لا يريد الفوضى في لبنان، إذ ليس أمامه سوى الدعاء بانتخاب ميشال عون رئيساً بعد أسبوع من الآن!

تقرير

«أمليّو» العالم الافتراضي: غضبتنا لن تكون في الشارع

رضوان مرتضى

سيطر الأخضر، لون حركة أمل، على مواقع التواصل الاجتماعي على مدى الأيام الماضية. لم يكد يُسرَّب أنّ الرئيس سعد الحريري في صدد إعلان ترشيح النائب ميشال عون لرئاسة الجمهورية، حتى اشتعلت مواقع التواصل الاجتماعي ضد الإعلان المرتقب. «غضبٌ شعبي» في العالم الافتراضي ظهر على شكل هاشتاغ «عون لا يمثلني»، وانتقل إلى «#معارضة_لعيونك»، بعدما أعلن الرئيس نبيه بري رفض المشاركة في حكومات عهد العماد ميشال عون، وصولاً إلى تداول معلومات تفيد عن تحركات في الشارع بالتزامن مع إعلان الحريري ترشيح عون. غير أنّ ذلك بقي في دائرة الشائعات التي تسعى إلى التوتير. لكن استمرار الحشد والتعبئة افتراضياً خَيَّل للكثيرين كأنما هناك حربٌ وشبكة على شكل فتنة أهلية، لا سيما أنّه ترافق مع تصعيد على قناة «أن بي أن» وإذاعة الرسالة. فهل ترعى القيادة الغضب الشعبي؟ ألا تخشى قيادة الحركة من انفجار التوتر في الشارع أو من أن يتحوّل هذا الغضب ضد حزب الله، الداعم الأول لترشيح ميشال عون؟ أم يراد من هذا الضغط أن يكون محفِّزاً للقوى السياسية الأخرى للتحرّك ضد الترشيح أو أنّ هناك أمراً آخر؟!

هذه التساؤلات التي تحوّلت إلى هواجس لدى كثيرين، ردّ عليها ناشطون ومصادر من حركة أمل بالقول: «مواقع التواصل الاجتماعي تسمّى عالمٌ افتراضي، لكنّها تعكس الواقع أحياناً. نحن عبّرنا عن رأينا. متى أصبح التعبير جريمة؟». وما يظهر على أنّه «غضبٌ شعبي»، تعتبره المصادر فرحاً شعبياً، رغم تداول «نداء»، منسوب إلى «المسؤول الإعلامي المركزي»، يطلب فيه من «جميع الإخوة الحركيين وقف جميع الحملات الإعلامية على كل وسائل التواصل الإعلامي، وكل الهاشتاغ من أي نوع وتحت أي عنوان حركي». وتعتبر مصادر مسؤولة في الحركة أنّه لم يكن هناك حملة في الأصل، حتى نضطر إلى إصدار بيان. لكنها تلفت إلى أنّ ما نُشر على أنه نداء كان ضمن محادثة على مجموعة على واتساب بشأن هاشتاغ : «عالسكين يا ليمون». وقد طُلِب إلى الأخ عدم نشرها كي لا تُفهم خطأً. وإذ تؤكّد المصادر أنّ الناشطين الذين تداعوا ليسوا فقط من حركة أمل، بل بينهم مناصرون كُثر من مختلف الطوائف وناشطون في تيار المستقبل حتى. غير أنها تستغرب استنكار حتى التعبير عن الرأي بشكل سلمي. وتقول المصادر: «تطلب من مناصريك الصمت عندما تكون في حالة ترقب لموقفٍ ما، لكنّ الأمر قد قُضي، فماذا ننتظر؟ نحن ذاهبون إلى المعارضة». أما التخوّف من انفلات الشارع، فتردّ عليه المصادر بالقول: «من ضبط شارعه عندما قُتل أهله في أحداث مار مخايل (كانون الثاني 2008) غير قاصر عن ضبطه اليوم»، جازمة بأن الاعتراض على تسوية عون ــ الحريري لن ينتقل إلى الشارع. أما عن العلاقة بين حزب الله وحركة أمل، فتجزم مصادر حركية رفيعة المستوى بأن «الحرص كبير والتلاحم أكبر من ذي قبل، ولا علاقة له بترشيح هنا أو انتخاب هناك»، مضيفة أنه «طوال الفترة الماضية، كان هناك لقاءات مع إخواننا وعلاقتنا خارج إطار البحث». لكنها تلفت إلى أنّ الحزب والحركة تنظيمان وليسا تنظيماً واحداً. وبالتالي، فإنّ لكل منهما رؤيته الخاصة للملف الداخلي.

أما سبب «الفوعة»، فيقول ناشطون حركيون إن «في التيار من يعتبرون أنهم ربحوا رئاسة الجمهورية وكسروا رأس بري». ويضيف هؤلاء: «مشكلتنا مع الثنائية. مشكلتنا مع جبران باسيل ونادر الحريري. اتفقا على التعيينات والحقائب السيادية والحكومة وقانون الانتخاب وأتوا ليبلغوا الرئيس بري بالنتيجة!! فليأخذوا الحكومة... نحن معارضون لعيون الرئيس».

ناشط آخر ساهم في إطلاق هاشتاغ «عون لا يمثّلني»، ردّ السبب إلى أنّ الرجل «بات على أعتاب التسعين من عمره (في الواقع، يبلغ عمر الجنرال عون 81 عاماً)، فكيف له أن يقوم بأعباء الرئاسة؟». وأضاف الناشط المذكور: «عون لا يمثلني لأن الرئيس الفعلي قطعاً سيكون جبران باسيل الذي لنا عليه مآخذ كثيرة بسبب ممارساته في الوزارات التي تولّاها والتي لا تمت إلى الإصلاح والتغيير بصلة». وعلّق على «ما سُمّي انتفاضة على فايسبوك وتويتر»، قائلاً: «لقد عبّرنا، كما رئيسنا، واعترضنا على التفاهمات الثنائية بدل التفاهمات الوطنية». بدوره، ذهب ناشط ثالث إلى اعتبار أنّ «كلام بري يعبّر عن قواعد حركة أمل وقسم كبير من قواعد حزب الله الذين يُشاركون إخوتهم الحركيين الرؤية نفسها». وأضاف: «العلاقة مع التيار اليوم ليست نفسها عندما وُقِّع الاتفاق في مار مخايل منذ سنوات». أما اليوم، فالأمور واضحة أمام الحركيين. لقد سافر الرئيس بري ولن يعود إلا قبل يوم من موعد جلسة الانتخاب المحددة آخر الشهر الحالي. وقد أبلغ بري عون أنّه سيؤمّن النصاب، لكنه سيُصوِّت للمرشح سليمان فرنجية. كذلك أبلغه أنّه لن يُشارك معه في الحكومة. على وقع هذه العبارات، إذا ما انتُخب عون، يستعد الحركيون للانتقال إلى صف المعارضة.

المشهد السياسي

المستقبل يؤكد وجود توافق اقليمي ودولي
موفد سعودي لدعم مبادرة الحريري

للمرّة الأولى منذ انطلاق قطار التسوية الرئاسية، تشير مصادر مقرّبة من الرئيس سعد الحريري إلى وجود اتفاق دولي ـ إقليمي على انتخاب النائب ميشال عون رئيساً للجمهورية. وأكدت مصادر سياسية قرب وصول موفد سعودي لتأييد التسوية

في خطابه أمس، ذهب الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله إلى أبعد ما يمكن في دعمه لانتخاب العماد ميشال عون لرئاسة الجمهورية، أولاً عبر «تسمية» الرئيس سعد الحريري لرئاسة أولى حكومات «الرئيس عون»، رغم أن ذلك «تنازل كبير جدّاً»، و«مخاطرة». وثانياً عبر إبداء الاستعداد لرفع نواب «كتلة الوفاء للمقاومة» أوراقاً تحمل اسم عون وإسقاطها في صندوق الاقتراع أمام الكاميرات، في ردٍّ على حملات التحريض التي يسوقها حزب القوات اللبنانية ضد حزب الله والتشكيك في دعمه لعون.

مصادر سياسية رفيعة أكّدت لـ«الأخبار» أنه بعد ترشيح الحريري لعون رسمياً الخميس الماضي وخطاب السيد نصرالله أمس، «فإن الموضوع الرئاسي انتهى وصار في حكم المنجز». ولفتت الى أن حملة التحريض على الترشيح اعتمدت في الأيام القليلة الماضية على ثلاث أوراق ثبت ضعفها:

الأولى، الإيحاء بوجود رفض شعبي سني لخيار عون. إلا أن التحرك الهزيل لوزير العدل المستقيل أشرف ريفي في طرابلس السبت الماضي وعدم تردد أصدائه في أي منطقة أخرى أسقط هذه الورقة.

الثانية، الاعتماد على المواقف الخارجية عبر تضخيم التصريح الملتبس لوزير الخارجية الأميركي جون كيري الأسبوع الماضي وإشاعة أجواء عن قرب «استدعاء» الحريري الى الرياض لإبلاغه عدم الموافقة على مبادرته. والرد على ذلك جاء في البيان التوضيحي الذي أصدرته الخارجية الأميركية، وفي اتصالات تلقّتها جهات في التيار الوطني الحر من دولة خليجية تؤكد عدم الموافقة على حراك الرئيس فؤاد السنيورة لدى بعض السفراء وتحريضه على المبادرة الرئاسية الحريرية. كما علمت «الأخبار» أن موفداً سعودياً سيزور بيروت قريباً جداً في إطار إعطاء «المباركة» للمبادرة، «وبالتأكيد لن ترسل الرياض موفداً ليعطي رأياً مناقضاً للحريري».

> مصادر «الوطني الحر»: نحن مع عدم استثناء أحد من التفاهم الرئاسي

الثالثة، الإيحاء بوجود معركة رئاسية عبر تضخيم أعداد المعترضين على انتخاب عون، وخصوصاً في كتلة المستقبل النيابية. وفي هذا السياق، نقلت مصادر عن السنيورة قوله لمقربين منه: «كنا متكلين على عدد أكبر من المعترضين، إلا أن العدد نقص الى خمسة... وإن شاء الله يبقى ثلاثة معترضين»!

في المقابل، تشير مصادر مستقبلية بارزة من المتحمّسين لانتخاب عون، إلى أن الحريري توجّه إلى الرياض في زيارة تتعلّق حصراً بالأزمة المالية والإدارية لشركاته. وقالت إن «الكلام عن ارتفاع حجم الاعتراض داخل تيار المستقبل ليس دقيقاً»، وأن «المعارضة لا تزال محصورة بأربعة أو خمسة نواب أعلنوا موقفهم بصراحة». وأكدت أن «باقي أعضاء الكتلة سيصوّتون للعماد عون». كما لمّحت المصادر إلى إمكان أن يزور لبنان في الأيام المقبلة موفدون خليجيون وغربيون لتأييد تسوية الحريري ـ عون.

وشددت المصادر على أن «الموقف السعودي من ترشيح العماد عون ليس سلبياً»، وأن «الرئيس الحريري ما كان ليقدم على إعلان دعمه لولا وجود غطاء سعودي». وبعد طول حديث عن أن الاستحقاق لبناني بامتياز، تشير المصادر ـ للمرّة الأولى ـ إلى أن هناك «توافقاً سعودياً ـ إيرانياً ـ روسياً ـ أميركياً على انتخاب عون». ولفتت المصادر إلى أن «تصريح كيري لم يكن سلبياً كما فسره البعض، بل هو مجرد تعبير عن قلق من أن لا يؤدي هذا الدعم إلى إنهاء الشغور».

من جهة أخرى، قالت مصادر سياسة إن كل الأطراف «بدأت فعلياً بمراجعة حساباتها». وأوضحت في هذا السياق أن لحزب الكتائب حسابات انتخابية «سيأخذها في الاعتبار في صياغة موقفه النهائي»، متسائلة: «كم يتبقى من كتلة الكتائب النيابية بعد التفاهم بين التيار الوطني الحر

زيارة الحريري إلى الرياض تتعلّق حصرا بالأزمة المالية والإدارية لشركاته (هيثم الموسوي)

تقرير

بري: تعطيل النصاب في جيبي لكنني لن أفعل

جنيف ـ **نقولا ناصيف**

في اول موقف له منذ لقائه الرئيس ميشال عون مساء 20 تشرين الاول، كشف رئيس مجلس النواب نبيه بري من جنيف مقاربته جلسة 31 تشرين الاول لانتخاب الرئيس:

. لا تعطيل لنصاب انعقاد الجلسة، رغم تأكيده انه «في جيبي».

. لن يقترع لعون، وهو ما اخطره اياه في ذلك اللقاء.

. ينتخب النائب سليمان فرنجيه اذا مضى في ترشحه.

جلسة الانتخاب دورتان بنصاب حضور واحد هو الثلثان، على ان يكون الفوز في الدورة الاولى بالثلثين، وفي الدورة الثانية بالاكثرية المطلقة.

تبعاً لما يقوله رئيس المجلس على هامش ترؤسه الاجتماع التشاوري لاتحاد مجالس دول منظمة التعاون الاسلامي في جنيف امس، تكمن مشكلة العهد في مرحلة ما بعد انتخاب الرئيس، وتحديداً في العقبتين المتوقعتين: تأليف الحكومة الاولى، وقانون الانتخاب او على الاصح استحقاق الانتخابات النيابية المقبلة، الوشيكة بعد اشهر، من دون قانون جديد للانتخاب حتى الآن. يحاذر القول هل يرشح الرئيس سعد الحريري لترؤس الحكومة المقبلة.

يقول: «عندما تركت بيروت لم يطرأ اي جديد على الوضع. علمت بأن الرئيس الحريري ذهب الى الرياض. جلسة الانتخاب في موعدها ولا تأجيل لها. هنا اود ان اذكر الجميع واقارن بين ما كنت طرحته في ما سُمّي السلة، وبين ما نسمعه ونعرفه عن اتفاق قد حصل (بين عون والحريري). كنت دعوت الى الاتفاق على تشكّل الحكومة وعلى قانون جديد للانتخاب وان يبدأ التنفيذ بانتخاب رئيس الجمهورية. ها نحن اليوم وفق الاتفاق الذي عقداه نجد ان هناك اتفاقا على اسم رئيس الحكومة، هل احد ينكر ذلك؟ لا بل ذهبوا الى ابعد من ذلك في الاتفاق ـ كما نسمع ـ على تشكيل الحكومة من 24 وزيراً وتوزيع عدد من الحقائب. قلت انا بتشكّل الحكومة فذهب الآخرون الى تشكيلها. يقال ايضا الآن ان هناك اتفاقا غير معلن بالابقاء على قانون الستين. وذلك يعني ان لا قانون جديداً للانتخاب، بينما كنت اشدد في طرحي على الاتفاق على قانون جديد للانتخاب وعلى تشكيل الحكومة، على ان لا نقدم على شيء قبل انتخاب رئيس الجمهورية. الآن اتفقوا على رئيس جمهورية. لكن ماذا بعد انتخاب الرئيس؟ اذا جرى تكليف الرئيس الحريري تشكيل الحكومة ووصلنا الى التأليف، وفي اعتقادي انه قد يستغرق على الاقل بين خمسة وستة اشهر، نكون عندئذ وصلنا الى الانتخابات النيابية ونصبح امام المشهد الآتي: رئيس جمهورية بلا حكومة، رئيس مكلف من دون تأليف، حكومة تصريف اعمال، مجلس نواب ممدّد له. بطبيعة الحال فان المتضرر الاكبر من هذا الواقع هو الرئيس الجديد للجمهورية. في اول عهده سنكون امام قانون للانتخاب لا احد يريده، مع العلم انني اذكّر بما قلته في مرحلة سابقة ان قلوبهم معه وسيوفهم عليه. وهذا كله سيؤدي الى امتصاص العهد ما ان يبدأ. الاهم في العرس شهر العسل وأكل العسل».

يعزز بري بموقفه هذا حجته القائلة بالسلة بمشاركة القوى السياسية الفاعلة، وهو ما عناه اكثر من مرة بالتفاهم على السلة الى طاولة الحوار. على انه يثير شكوكاً حيال مصير اتفاق عون ـ الحريري ما دام اقتصر عليهما وحدهما. بيد انه يقول في المقابل: «ليكن معلوما، اكدت واؤكد انني لن اقاطع جلسة انتخاب الرئيس، ولم اقاطعها سابقاً. حضرت كتلتي كل الجلسات التي دعي اليها. في اجتماعي بالعماد عون قلت له ان تعطيل النصاب في جيبي، لكنني لست انا مَن يلجأ اليه. لم افعل

قلت لعون سانزل الى الجلسة ولن انتخبه (هيثم الموسوي)

ولم يخرج الاجتماع الذي عقده النائب جنبلاط لكتلة اللقاء الديموقراطي في المختارة أول من أمس بأي موقف. لكنّ مصادر شاركت في الجلسة أكّدت لـ«الأخبار» أن الاجتماع لم يكن مخصصاً لإصدار موقف، وإنما للتشاور وتقويم التطوّرات الرئاسية الأخيرة، على أن يصدر موقف اللقاء قبل نهاية هذا الأسبوع. ورجحت أن يقترع أعضاء اللقاء لمرشحهم النائب هنري حلو في الدورة الأولى، من دون أن يتخذ قرار حاسم بشأن توزيع الأصوات في الدورة الثانية، علماً بأن مصادر سياسية من انتماءات مختلفة ترجّح أن يقسم جنبلاط أصواته بين حزبيين يصوّتون لعون، وغير حزبيين «لهم حرية التصويت كيفما يريدون». وقال أحد نوّاب اللقاء الديموقراطي، وهو على يمين خيارات 14 آذار السياسية، لـ«الأخبار» إن «مواقف السيد نصرالله أمس تطمئن اللبنانيين والقوى السياسية أكثر بكثير من خطاب العونيين»، مشيراً إلى أن «نصرالله بدا واضحاً أمس من أن البلاد لا يمكن أن تُحكم باتفاقات ثنائية، لكنّ الظاهر أن التيار الوطني الحرّ مستمر بهذه العقلية».

وفي سياق المساعي التي يبذلها حزب الله على خط عين التينة، نوّهت مصادر في التيار الوطني الحر بتأكيد السيد نصرالله، في خطابه أمس، أن «أحداً لا يفكر بثنائيات طائفية أو حزبية». وأكدت لـ«الأخبار» أن التيار يؤيد دعوة نصرالله الى معالجة القلق الذي يساور البعض في هذا الشأن، «ونحن مع طمأنة الجميع وعدم استثناء أحد من التفاهم الرئاسي، ولم نخض معركة الشراكة والميثاقية لنضع شركاءنا خارجاً». وبدأ حزب الله سلسلة اتصالات مع بري وعون والوزير سليمان فرنجية وباقي الحلفاء لتذليل العقبات والوصول إلى مواقف مشتركة بشأن الملف الرئاسي وما بعدها، أو الأقل من أجل الاتفاق على إدارة الاختلاف بشأن الاستحقاق، فيما يعود الحريري إلى بيروت اليوم. كذلك تستعد العاصمة اللبنانية لاستقبال نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف غداً الثلاثاء، في زيارة استطلاعية.

(الأخبار)

والمستقبل؟». كما لفتت الى أن النائب وليد جنبلاط حسم موقفه» لجهة التصويت للعماد عون في جلسة 31 الجاري، رغم أنه لم يعلنه بعد مراعاة للرئيس نبيه بري».

> نصاب جلسة الانتخاب الثلثان، وستكون هناك دورتان

ذلك مرة ولن افعله الآن. اخبرته انني سأنزل الى الجلسة، لكنني مع تقديري له لن انتخبه. لا يعني ذلك ابداً انني اكرهه. اجابني احترم رأيك ونبقى آخوة».

يضيف رئيس المجلس: «اعلنت انني سأكون في المعارضة، لكن كما قلت هذا لا يعني انني لن انزل الى جلسة انتخاب رئيس الجمهورية. سأعارض حيث يجب المعارضة، واوافق الموالاة حيث يجب ان اوافقها. انها معارضة بناءة».

حينما سئل أن احداً لا يتصورّه في المعارضة، اجاب: «هناك اجسام تلبس كل الاثواب».

وكان بري ترأس اجتماع اتحاد مجالس دول منظمة التعاون الاسلامي في مقر الاتحاد البرلماني الدولي، وقال ان «ما يذكرنا اليوم بفلسطين هم فتية فلسطين الذين يتصدون لقوات الاحتلال الاسرائيلي بالسكين». وقدمت رئيسة مجلس الشعب السوري هدية عباس اقتراحا باعتماد بند ضد العقوبات التي تتعرض لها سوريا وتأثيرها على الشعب السوري وحقوق الانسان، فيما قدم نائب رئيس مجلس الشورى السعودي اقتراحاً يندد بالقانون الاميركي «جستا» اذ اعتبره انتهاكاً لسيادة الدول، وقدم رئيس البرلمان المغربي اقتراحا بالتأكيد على قيام الدولة الفلسطينية المستقلة. وعقب بري على المناقشات التي تناولت هذه الاقتراحات بالقول انها «تتلاقى تحت عنوان حماية سيادة الدول»، ولاحظ ان قانون «جستا «مطبق عمليا على «نصف الشعب اللبناني من دون قانون، اذ ان اهم عامل اقتصادي مساعد للبنان هو تحويلات المغتربين التي تقدر بين 7 و8 مليارات دولار، ومنذ حوالى خمس سنوات نواجه ضغوطا متزايدة، وحصارا يشبه الحصار القائم او الذي تتعرض له بعض الدول العربية».

التضامن السامّ

عامر محسن

من يذكر اسم الفلّوجة اليوم؟ هل تذكرون سيل «التضامن» والبكائيات والتحريض الذي هاج أيام معركة الفلوجة، وقد قاده أناسٌ يدّعون الحرص على أهل المدينة، والتماهي معهم، والتأثّر بألمهم؟ فكيف «اختفى» أهل الفلّوجة فجأة، وغابوا عن حساب «المتضامنين»، ما أن انتهت المعركة واستدارت آلة الدّعاية الى ميدان آخر؟ هل يعرفون أنّ الكثير من أهالي المدينة لم يعودوا بعد الى ديارهم وما زالوا مشرّدين، وقد لا يرجع العديد منهم قبل أشهر، اذ أن الكثير من أحياء الفلوجة ليس آمناً للسكن بعد؟ هل لمحتم أحداً من «المتضامنين»، حكومات وأفراداً، يجمع التبرّعات والمعونة لأهل الفلوجة المهجّرين، أو يساعدهم على العودة، أو يساهم في إعمار مدينتهم «الغالية» ـ كما قالوا ـ على قلوبهم؟

قبل هذا كلّه، هل أظهر الإعلام العربي الذي يدّعي الدّفاع عن شعب العراق، أو عن «العرب السنّة» فيه، أي اهتمام بالأوضاع الحقيقية، المُعاشة، لهؤلاء الناس، وللفروقات في أحوالهم وسياقهم، أم هم ينظرون اليهم كمحض كائنات ورموز طائفية، أو كجزءٍ من لوحةٍ سياسية يرسمها إعلام الخليج؟ هل يعلمون، مثلاً، أنّ هناك مدناً قد عاد أهلها اليها، ومناطق أخرى ما زالت فارغة؟ أنّ شمال بيجي وتكريت، مثلاً، قد دبّت فيهما الحياة (ولكن من دون صور ونُصُب صدّام وعائلته، آسف)، فيما الرّمادي مدمّرة؟ على الهامش: هناك تسجيل مصوّر من الجوّ يظهر حجم الدّمار الذي ألحقه الطيران الأميركي بمدينة الرمادي، يصرّ صديقٌ عراقي على أنّ كلّ عربيّ يجب أن يشاهده، لا لفهم الكارثة فحسب، بل ايضاً حتّى يشهدوا على حجم المنشآت والخدمات التي كانت موجودة في الرّمادي، جسوراً ومرافق وجامعات ومباني عامّة، وأغلبها بُني في العشرية الأخيرة ولا تحلم بمثلها أي مدينة في سوريا أو مصر أو لبنان، اذ ربّما يعيدون النّظر في سردية «التهميش»، وأن الدولة كانت تهمل هذه المدن وتضطهدها، ولم تترك لأهلها خياراً غير «داعش».

تقول الهيئات العراقية ان ما يقارب ثلث اللاجئين قد عادوا، وظلّ ما يقارب الثلاثة ملايين مهجّر (نصفهم في كردستان). هل يعرف «المتضامنون» العرب أنّ العائلات النازحة الفقيرة تعيش حياةً صعبة، وكم من أولادها يتسوّلون اليوم في شوارع بغداد؟ ألا يطرح هذا التجاهل التامّ لأحوال النّاس وظروفهم ومشاكلهم الحقيقية، ونسيان القضية ما أن تُهزم «داعش»، تساؤلاتٍ حول صدقيّة هذا «التضامن» ونزاهته، وما إن كان ينطلق حقّاً من حرصٍ على هؤلاء الناس أو شعور بالشراكة معهم؟

الخلاصة الطائفية

على عكس الخطاب السياسي السائد في بلادنا، والذي يميل ـ أقلّه في العلن ـ الى ذمّ الطائفية و«تجريمها» وتصويرها على أنّها شكلٌ «سيئ» أو قاصر من أشكال الهوية السياسية، فإن الحقيقة الموضوعية والتاريخية تقول بأنّ الطائفية، بالمطلق، لا تختلف نوعياً عن أي مشروع هوية آخر، سواء كان اثنياً أو قومياً أو ايديولوجياً. لو سيطرت حركة طائفية على بلدٍ فهي قد تستحيل فكرةً «وطنية»، كالكنيسة الانغليكانية في بريطانيا. وقد تتعايش طوائف متعدّدة، تنظر الى نفسها كجماعات سياسية مختلفة، في بلدٍ واحد كما تتجاور الاثنيات، فتتعاون أو تتنافس أو تحترب. النظرة السلبية الشائعة تجاه «الطائفية» في المشرق العربي هي قيميّة وأخلاقية، وتتعلّق بالسياق العربي تحديداً (إذ أنّ الهوية الطائفية في بلادنا تنحو نحو التقسيم وليس الوحدة، والى خلق هويات متضادة في وطنٍ واحد، فيما الهوية الكاثوليكية أو الأورثوذوكسية مثلاً ـ وهي «طائفيات» على مستوى العالم المسيحي ـ كانت عامل توحيدٍ على مستوى اسبانيا أو اليونان).

ولكنّ ما نرمي اليه هنا هو ليس نقاشاً حول نظريّة الطائفية والهويّة، بل توضيح أنّ الطائفية السياسية تأتي بأشكالٍ متعددة، وكلّ طائفية لها سرديتها وتراثها، وتتفاعل مع النظام السياسي و«الآخر» بطرق مختلفة؛ ولعلّ اسوأ الطائفيّات هي من نمط «الطائفيةً السنّية» المحدثة، التي يعمل على ترويجها اليوم، حثيثاً، إعلام الخليج ومثقفوه: طائفية «غير واعية لنفسها» (على منوال الايديولوجيا التي لا تعي نفسها)، أو طائفية التي لا تعتبر نفسها طائفية، أو تظنّ أنّها طائفة «مختلفة»، «مميّزة» أو استثنائية ـ ولكلّ طائفة في بلادنا، مهما صغرت، سردية عن كونها «مختارة» ومفضّلة. كما يرى الباحث المصري كريم محمّد، فإنّنا نشهد محاولة لبناء هوية طائفية «سنية»، ولكن تحت شعارات مضلّلة وتوريات وألعاب لغوية من نمط «غالبية الأمّة» أو «الأكثرية». تسعى هذه الشعارات الى تبرير الطائفية عبر تجهيلها، أو عبر تقديم الطائفة كـ«إسلام».

المشكلة هنا هي أنّه لا يمكنك أن تجمع النقيضين، أي أن تصطفّ في خطابٍ طائفي وتقسّم الإسلام الى فرق، وأن تسعى ـ في الآن ذاته ـ الى الإحساس بدفء الأمّة ورحابة دنيا المسلمين. الطّائفية «الكلاسيكية»، كما نجدها في لبنان والعراق، تعترف على الأقلّ بطبيعتها، وتقيم حوارات المحاصصة والتعايش والتكاذب مع الطوائف الأخرى، أمّا ما ينسجه الإعلام الخليجي وسماسرته اليوم فهو صنف من الطائفية لا ترى نفسها ولا تعترف بآخرين الّا كاستثناءٍ طارىء أو كـ«هرطقة» أو «أقلية».

أكثر التجييش الذي أُقيم حول معركة الفلوجة، ويتكرر اليوم في الموصل وحلب، ما هو الّا رفدٌ لهذا التيار ولهذه السردية (مشكلتها ليست أنها طائفية فحسب، بل أنّها «نظرية» مجرّدة، دعائية جوفاء، ينهار منطقها أمام أوّل احتكاكٍ بالواقع). حتّى أنّ بعض مثقفي الخليج لا يتحرّجون من الدّعوة للطائفية عبر تقديمها كخيارٍ وحيد ودفاعيّ، وأنّ «السنة» يتعرّضون للإبادة في المشرق. الوقح في هذا الكلام ليس أنّه باطلٌ بالمعنى الموضوعي، بل أنّه ايضاً خطيرٌ يستحقّ العقاب القانوني؛ فلا يحقّ لأي كان أن يرفع راية «الإبادة» على هواه، ويمارس تحريضاً تحت دعوى الدّفاع والاضطرار، يبرّر هكذا لخطاب القتل و«الإبادة المضادة» (الوقاحة الكبرى هي أن يدافع المرء، في الموصل وحلب، عن حركات تجهر بمعتقداتها الإبادية بحجّة حقوق الانسان ومنع «الإبادة»).

الموقف «الحقوقي»

اكتشف الكثير من الليبراليين العرب، على ما يبدو، أنّ الحالة السياسية في بلادنا يسيرة التفسير، وأن الموقف المطلوب منّا جميعاً بسيطٌ وسهل: يكفي أن تدين «قتل المدنيين» في اليمن و«قتل المدنيين» في حلب، أن تكون ضد روسيا وضد السعودية وضد ايران، الأمر والموقف «الصحيح» هو بهذه البساطة، هل هذا صعب؟ المشكلة ليست في «صعوبة» هذا الموقف، بل في غبائه، ليس فقط لأنه يسطّح الوقائع ويخلق تكافؤاً ساذجاً بين حالاتٍ تختلف جذرياً عن بعضها البعض، ولكن لأنّه منطقٌ يلغي السياسة و«يعقّمها»، ويختزلها في تبنّي «المدنيين» فحسب، ويحوّل الفرد من عقلٍ نقدي سياسيّ مفكّر الى ما يشبه «مراقبي» حقوق الإنسان، ينحصر همّه في توجيه الإصبع و«الإدانة»، والموازنة بين اليمن والموصل، وبين حلب الشرقية والغربية...

فلنأخذ القصف السّعودي لليمن مثالاً، هل الإدانة واجبة حصراً لأن الطيران السعودي قد قصف دار العزاء؟ أم هي تتعلّق بالسياق السياسي للحرب، والمشروع السعودي في اليمن، وانعدام شرعية العدوان والغزو؟ هل أنّ العدوان السعودي، لو أنّه ـ كافتراضٍ نظري ـ لم يقصف دار العزاء، ولم يقتل الطيران حتى أي مدنيين، فهل يعني هذا أنّه صار مقبولاً وليست لنا مشكلة معه؟ لتوضيح الفكرة أكثر، أنا أدفع، مثلاً، بأنّ «جريمة الحرب» الحقيقية لا تنحصر في استخدام أسلحة «محرّمة»، أو كمّ الضحايا والأبنية المهدّمة، بل هي تشبه ما جرى في حلب منذ أعوام. انت تكون متّسقاً مع نفسك في «إدانة» الحرب في حلب وادّعاء الحرص على المدنيين لو أنّك أدنت، بالمثل، اجتياح المدينة من قبل مجموعات مسلّحة مدعومة من الغرب عام 2012. من قرّر أن يدخل الحرب الى حلب وأن يجعلها ميدان صراع كان يعرف جيّداً أنّنا سنصل الى هنا. كلّ صراعٍ على مدينة في التاريخ الحديث للحرب انتهى بمشهدٍ يشبه مصير غروزني وبيروت والرمادي. الأمر لا يحتاج الى تنبؤ وبعد نظر. وحلب، عام 2012، لم تكن تشهد مظاهرات أو مواجهات أو سببٍ للقتال، بل تمّ اقتحامها من خارجها بتنسيقٍ مخابراتي أجنبي، وهذا موثّق، وكان الهدف ـ تحديداً وعن وعي ـ ادخال ملايين الناس في أتون المعاناة وتدمير أكبر مدينة سورية. أن تحمي شعبك من القتل والتشريد والخراب لا يكون عبر عدّ الأبنية المهدّمة والتأثّر للضحايا وتدبيج مواقف «الإدانة»، بل عبر منع السّياق السياسي الذي يوصل بأهلك الى هذا المكان.

الثقافة السياسية السائدة، خاصّة في الغرب اليوم، تشجّع باستمرار على هذا المفهوم «الحقوقي» للسياسة، ولنموذج «المثقّف الضّمير»، الذي «لا يدخل في صغائر السياسة» وخلافيّاتها، ولا يلتزم ولا يفاضل، بل يكتفي بالتعبير عن حبّ «المدنيين» والتأسّي عليهم، وينشغل (بدلاً من توليد خطابٍ مسيّس عن الواقع) بدوزنة موقف «الإدانة» خاصّته وتوزيعه كما يجب، ثمّ يشعر بعدها بالرضا التامّ عن نفسه.

لا يكفي أن تكون لديك مشاعر وحماسة حتّى تكون على حقّ، النازيّون قاتلوا بحماسة وشغف وشعورٍ بالأحقية، حتّى الأميركيون يخوضون حروبهم حول العالم وهم مؤمنون بأنّهم في حالة «دفاع عن النفس». امّا إن كانت «المشاعر» على شاكلة الخطاب الطائفي وتحريض «الجزيرة»، فخيرٌ لك حينذاك أن تلتفت الى بلدك ومشاكله الكثيرة، وأن تعفي سكّان الموصل وحلب من «تضامنك»، وتترك المعركة لأهلها.

تقرير

أكثر من 2250 مليون دولار أميركي من المال العام تقاضتها شركة «سوكلين» (وشقيقتها «سوكومي») على مدى عشرين عاما. الأرباح الخيالية التي حققتها الشركة لقاء أعمال لم تُنجز الكثير منها، زادت بفعل استغلال نحو 3 آلاف عامل لديها، منهم الفاعامل اجنبي يفتقدون أدنى اشكال الحماية. هذه الشركة أخرجت من ادارة النفايات المنزلية عبر المناقصات الاخيرة، فسارعت الى الاقتصاص من عمّالها عبر التلويح بانهاء عقود عملهم من دون تعويضات، وهو ما دفع هؤلاء العمال الى الاضراب من اجل انتزاع حقوقهم. المفاوضات اسفرت، أول من أمس، عن تعليق الاضراب بعد حصول العمال «اللبنانيين» على وعد بتسديد تعويض شهر عن كل سنة خدمة وشهرين إنذار. هذا الوعد لا يشمل حقوق العمال الاجانب، كما لم يشمل ديمومة العمل

عمّال «سوكلين» يعلّقون تحرّكهم: وعد بدفع التـ

تراكم في اليومين الماضيين نحو 5 آلاف طن من النفايات (هيثم الموسوي)

هديل فرفور

استأنف عُمّال شركتي "سوكلين" و"سوكومي"، يوم السبت الماضي، أعمالهم في جمع وكنس ونقل نفايات العاصمة والمناطق المشمولة في العقد الموّقع بين الشركتين ومجلس الإنماء والإعمار. بحسب رئيس لجنة ممثلي موظفي وعمّال "سوكلين" طلال حمدان، فإن العمال قرّروا تسيير 12 شاحنة لنقل نفايات بيروت، ليل الجمعة "بعدما تأزّم الوضع في العاصمة"، مُشيرا الى أن خطوتهم كانت بمثابة "بادرة حُسن نيّة تسبق مرحلة المُفاوضات".

وكان العمال قد أعلنوا، ليل الأربعاء الماضي، إضرابهم وامتنعوا يومي الخميس والجمعة عن مزاولة أعمالهم، ما أدّى الى تراكم نحو

> **فضحت أسعار المُناقصات الجديدة المبالغ الخيالية التي كانت تتقاضاها الشركة**

خمسة آلاف طن (كانت "سوكلين" تجمع يوميا نحو 2700 طن) في الشوارع وعلى جوانب الطرقات وبين البيوت، قبل أن يستأنف العمال أعمالهم صباح السبت، بالتزامن مع "انطلاق" المُفاوضات.

شهر عن كل سنة خدمة وشهران إنذار

بدأت المُفاوضات، صباح السبت، حيث عُقد اجتماع بين لجنة ممثلي العمال برئاسة حمدان من جهة ولجنة ممثلي إدارة الشركتين برئاسة محمد علي حديب. هذا الإجتماع كان بـ "رعاية" وزارة العمل عبر مندوب يُمثلها والمكتب العمالي لـ "حركة أمل" وبالتنسيق مع مُستشار رئيس مجلس النواب نبيه برّي، علي حمدان. أفضت المُفاوضات، وفق لجنة ممثلي الموظفين، الى إعطاء العمال تعويض شهر عن كل سنة خدمة فضلا عن إعطائهم شهرين إنذار. ماذا عن تعويضات العمّال الذين أُصيبوا خلال عملهم باضرار دائمة، وبالتالي يحتاجون الى تعويضات إضافية؟ هنا يقول حمدان إن الملفات الطبية لهؤلاء العمّال موجودة و"سيجري البحث بالحلول الطبية في جلسات المُفاوضات المُقبلة".

ومن المتوقع، أن يجتمع خلال اليومين المُقبلين وزير العمل سجعان قزي مع لجنة "مُصغّرة" عن لجنة ممثلي الموظفين للبحث في كيفية دفع التعويضات، والأهم، من أجل مناقشة البند المُتعلّق باستمرارية عمل العمّال والموظفين.

وبحسب الإتفاق الأولي، فإن المرحلة المُقبلة سيكون محورها هذا البند الذي يُمثّل "المطلب الأساسي" للعمّال، على حد تعبير حمدان، الذي يُشير الى أن هناك وعوداً تُفضي الى انتقال عدد كبير من الموظفين والعمال الى المُتعهّد الجديد، "ومن يُريد الانتقال الى المتعهد الجديد لن يحظى تعويضات لكنه سيلقى ضمانات من وزارة العمل تحميه من إمكانية صرفه تعسفيا من قبل المتعهّد الجديد، او أي صيغة أخرى يتوصل اليها اجتماعنا مع الوزير قزّي، أما من لا يُريد الإنتقال الى العمل مع المُتعهّد الجديد، فيحظى بالتعويضات المذكورة أعلاه".

الجدير ذكره، أن العمّال كانوا قد رفضوا ان تُفاوض وزارة العمل باسمهم، "ما جرى هو اجتماع عُقد بالتنسيق معهم"، وفق ما تقول لجنة الموظفين. أمّا السبب فهو القناعة الراسخة بأن "قانون العمل في الأصل غير منصف للأجراء، باعتراف الوزراء المتعاقبين على الوزارة أنفسهم"، وفق ما يقول حمدان.

من جهته يقول المكتب الإعلامي لشركتي "سوكلين" و"سوكومي"، أن الشركتين تُقدّران تفهّم العمال واقتناعهم بضرورة تسيير هذا المرفق العام، مُشيرا الى أنها "قدّمت التطمينات اللازمة بإعطاء كافة التعويضات والمُستحقات المالية للعمّال". ويُضيف المكتب أن الشركتين ستسعيان الى استكمال التواصل مع الجهات المعنية من أجل ضمان استمرار عمل العمّال.

ضرب مطلب استمرارية العمل؟

فعليا، لا يبدو أن العمال سيعودون الى خيار الإعتصام او الإضراب "طالما أن الضمانات المالية حصلنا عليها"، وفق ما يقول حمدان. ماذا عن مطلب ضمان استمرارية العمل؟ يرى حمدان ان مسألة ديمومة العمل باتت شائكة في ظل اختلاف مصالح العمال في مسألة انتقالهم الى المتعهد الجديد، "الموظف ذو الـ62 عاما لن يفضل الانتقال الى المتعهد الجديد على حصوله على تعويضاته، فيما الموظف الجديد الذي لم يمر على توظيفه في الشركة أكثر من 9 أشهر لن تفيه التعويضات المالية حقه وسيُفضّل الانتقال الى المتعهّد الجديد". ما العمل إذا؟ ستسعى اللجنة حاليا الى الحصول على ضمانات من وزير العمل، بحيث يُحفظ الحق الإختياري للعامل وإذا ما رغب في استكمال العمل ضمن ضمانات او يحصل على تعويضه المالي.

هذا الأمر يعني عمليا، أن العمّال لم ينتزعوا من إضرابهم الا "وعود بتعويضات مالية"، من دون ان تتّضح ملامح مصير الكثير من العمال الساعين الى ضمان استمرارية عملهم، فضلا عن مصير العمال المُصابين الذين يحتاجون الى تعويضات أكثر من غيرهم. أما مصير نحو ألفي عامل أجنبي، فيجري تجاهله من قبل إدارة الشركتين، إذ تسري المُفاوضات على العمال اللبنانيين وبعض العمال الفلسطينيين (عددهم قليل جدا) فقط.

أكلاف ضخمة لم تلحظ خطة لحفظ حقوق العمال

الشركة التي تقاضت مبالغ خيالية، لم تضع خطّة تحفظ حقوق موظفيها وعامليها وأجرائها، والبالغ عددهم نحو 3 آلاف عامل.

نفط

البنك الدولي: سعر النفط 53 دولاراً في 2017

رفع البنك الدولي توقُّعاته لأسعار النفط الخام لعام 2017 إلى 55 دولاراً للبرميل من 53 دولاراً للبرميل، مع استعداد أعضاء منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) للحد من الإنتاج بعد فترة طويلة من الإنتاج غير المقيد. وتوقع، في أحدث طبعة من نشرة آفاق أسواق السلع الأولية، أن تقفز أسعار الطاقة التي تشمل النفط والغاز الطبيعي والفحم نحو 25% بشكل إجمالي العام المقبل، وهي زيادة أكبر مما كان متوقّعاً في تموز. وتوقع أن تبلغ أسعار النفط في المتوسط 43 دولاراً للبرميل في عام 2016 دونما تغيُّر عن تقرير تموز.

وقال جون بافس، الخبير الاقتصادي الأول والمؤلف الرئيسي للتقرير: "نتوقّع حدوث زيادة قوية في أسعار الطاقة وفي مُقدّمتها النفط العام المقبل. بيد أن هناك قدراً كبيراً من الضبابية يحيط بآفاق المستقبل مع انتظارنا تفاصيل وتنفيذ اتفاق أوبك، الذي إذا تمَّ تنفيذه فسوف يُؤثّر قطعاً على أسواق النفط".

وتوقع تقرير البنك الدولي حدوث انتعاش طفيف لمعظم السلع الأولية في عام 2017، في ظل اشتداد الطلب وتقلُّص المعروض، ولا سيما أسعار المعادن والفلزات التي قد ترتفع بنسبة 4,1%، وأسعار الزنك التي قد ترتفع أكثر من 20% عقب إغلاق بعض مناجم الزنك الكبيرة وتخفيض إنتاجه في السنوات السابقة. وقد ينخفض سعر الذهب قليلاً العام المقبل إلى 1219 دولاراً للأوقية، إذ من المحتمل أن ترتفع أسعار الفائدة وتنحسر مشتريات الباحثين عن ملاذ آمن.

> **توقع تقرير البنك الدولي حدوث انتعاش طفيف لمعظم السلع الأولية في عام 2017**

ومن المتوقع أن ترتفع أسعار المنتجات الزراعية 1,4% في 2017، إذ من المنتظر أن تقفز أسعار المواد الغذائية بشكل تدريجي أكبر مما كان متوقعاً (1,5%)، وأن تنخفض أسعار المشروبات بنسبة أكبر من المتوقع (0,6%) بفعل تنبؤات بوفرة إنتاج البن. وبين أسعار المواد الغذائية، من المتوقع أن ترتفع أسعار الحبوب 2,9%، وهي نسبة أعلى كثيراً مما كان متوقعاً العام المقبل، أمّا أسعار الزيوت والدهون فمن المنتظر أن ترتفع بوتيرة أبطأ مما كان متوقعاً بنسبة 2%.

وقال أيهان كوسي، مدير مجموعة آفاق التنمية في البنك الدولي: "لقد

إضاءة

«كهرَبة» الوعي

محمد نزال

قبل ستّ سنوات، في إحدى ليالي آب الحارّة، كان طريق المطار القديم على مداه... يَشتعِل. الإطارات المَطاطيّة المُلتهِبة في كلّ مكان. هتافات، أجساد عارية مِن فوق، غضب، قطع طرقات، عراكات، جيش، شُرطة، حزبيّون، وجهاء، شتائم، مُطاردات، دماء مِن الأنوف، اعتقالات، كرنفال صخبٍ متفاقم، ثمّ مع بزوغ الفجر يَضع «الشغَب» أوزاره. في أتون تلك الليلة، نأى أحدهم مع رفيقه بضعة أمتار عن ساحة النار، وعلى صدى القرآن الذي بدأ ينبعث مِن مسجد المحلّة، قال له: «مِن هنا، ومِن الأماكن الأخرى على مساحة البلد، التي تشهد هذا الغضب، ستولد انتفاضة لن يكون بعدها كما قبلها. هذه الغضبة، هذه تحديداً، هي آخر أمل يُمكن أن يُعوّل عليه». كانوا نحو مئتي شاب، في ذروة غضبهم، جمَعهم الحرّ الشديد، فخرجوا مِن منازلهم. كانوا يُريدون مِن السُلطة أن تتوقّف عن «التقنين القاسي» في الكهرباء، الذي استجدّ آنذاك، وأن تُعيد «التقنين العادي» إليهم. هكذا فقط.

منطقة طريق المطار، في تلك الحقبة، كانت مكاناً تقليدياً للغضب الدائم. لطالما هرعت إلى هناك وسائل الإعلام وعربات البثّ المباشر. لم يعد هذا يحصل الآن. ما السبب؟ هل أذعنت السلطة وأصبحت «تهب» الناس كهرباء كافية؟ أبداً. ما حصل شيء آخر تماماً. شيء يأتي على شاكلة «فخ». على هيئة «خديعة كبرى». على نكهة «إبرة في العضل». تُغرَز في عضل الوعي، سيكولوجيّاً، إن جاز المجاز رمزيّاً.

في الواقع، كانت الكثير مِن المناطق اللبنانيّة تَشتعِل، في تلك الليلة، بالطريقة عينها، وللسبب نفسه. الأزمة كانت «وطنيّة». في عكّار، بعد قطع الطرقات، أقام الغاضبون خيماً ثابتة. مِن طرابلس شمالاً إلى زحلة بقاعاً، وصولاً إلى مناطق متفرّقة في الجنوب، وليس أخيراً طريق الجديدة في بيروت... كلّها مناطق كانت انبعاثات الإطارات المُشتعِلة تزيد في حرارة أجوائها. تناولت وسائل الإعلام تلك الأحداث في اليوم التالي. كنّا في تلك الليلة، وصنوها مِن الليالي التاليات، أمام حزب مِن الغاضبين. لا تجمعهم بطاقة حزبيّة، ولا أيديولوجيا موحّدة، ولا طائفة دينيّة واحدة، فسواء علموا أو لم يعلموا، كانوا ـ وربّما ما زالوا ـ حزب تلك الطبقة مِن الناس الذين نهبت السُلطة كهرباءهم، وهم، في الوقت عينه، لا يقدرون، أو يُرهقهم، أن يدفعوا بدل اشتراكات خاصّة. يُرهقهم هذه تعني حدّ المفاضلة بين طعامهم و«المِروحة»... أو حتّى مُجرّد «لمبة». هؤلاء الذين، وباستعارة المصطلح الذي صكّه جورج أورويل، يَندرجون في خانة «اللابشر». هم كذلك في عيون مَن هم «فوق».

الآن، بعد ستّ سنوات، أين هم هؤلاء؟ لماذا خلت طرقات القطع التقليديّة مِنهم؟ لم نعد نراهم. كانوا «قضية» صيفيّة، على مدى سنوات، في وسائل الإعلام. الجواب: لقد أصبح لديهم، كلّهم تقريباً، اشتراكات كهرباء مِن أصحاب المولّدات الخاصّة. هذه هي. آنذاك كانت تلك المولّدات موجودة، صحيح، ولكن لم يكن الجميع قد «طبّع» معها بعد. كان عِرق «الحق الطبيعي» بالكهرباء، ما يُسمى كهرباء الدولة، لا يَزال يَنبض فيهم. لم يعد يَنبض الآن... أقلّه تجاه الكهرباء. لقد فعلتها السّلطة. تمّ تخديرهم. نشأ حلف شيطاني، والشيطان مجازاً ومِنه السماح، بين زعماء السّلطة، في كلّ المناطق، ومجموعة مِن المحسوبين عليهم، هؤلاء الذين يُطلق عليهم اليوم «مافيا أصحاب المولّدات». أذعن «اللابشر» أخيراً، جرى تدجينهم في هذه، فصاروا يقتطعون مِن دخلهم مبلغاً شهريّاً لصاحب المولّد، ولو عنى هذا تقنيناً ذاتيّاً في الطعام والشراب والدواء وأساسيّات الحياة. الكهرباء أساسيّة أيضاً. أصبح لا بدّ لهم مِن المفاضلة بين الأساسيّات، أو بالأحرى توزيعها بحسب ما يسمح دخل كلّ مِنهم. كانت هذه أكبر جريمة ـ خديعة ترتكبها السُلطة في لبنان تجاه «لابشرها» في مطلع القرن الحادي والعشرين. هكذا جرى امتصاص «الغضبة».

هذا المَسكوت عنه. لن تقوم ثورة، أو حتّى انتفاضة، مِن بوابة الكهرباء، بعد الآن. في مرحلة لاحقة، شرعنت السُلطة وجود «قطاع» المولّدات الخاصة. صارت تفاوضهم على التسعيرة، يجتمعون بالوزراء، يَرفضون و«يَتدلّعون» ويقبلون ويُشاغبون، إلى أن تمّ تكريسهم. وصلوا إلى مناطق الأطراف كلّها. إلى المناطق الحدوديّة. انتهى كلّ شيء.

في آب الماضي، كتب هيو نايلو في صحيفة «واشنطن بوست» الأميركيّة مقالاً عن كهرباء لبنان، شارحاً تخلّفها، ومادحاً بلديّة زحلة تحديداً، التي نجحت بأن تُقصي «مافيا» أصحاب المولّدات، وأن تُريح المواطنين مِن تسلّطهم واحتكارهم، وبالتالي أن تحصل على الكهرباء بلا تقنين، إنّما عبر «مشروع خاص». فرح بعض اللبنانيين بأن ذكَر الأميركي كهرباءهم، ولَو مِن نافذة التخلّف «والشرشحة». حتّى حكاية زحلة، ثمّة مَن يُريد تعميمها لتكون نموذجاً، فتُصبح، وقد أصبحت، أمراً واقعاً. ترسيخ «دولة المَزارع». قبل مدّة كان أحد أهل السُلطة يَحتفل بافتتاح سجن جديد، مَزهوّاً، هذا فيما تَحتفل دول أخرى بإقفال سجونها. هل لا يزال هناك، في هذه البلاد، مَن يتكلّم، ولو مجرّد كلام، عن مصانع كهرباء جديدة؟ لقد تكفّل أصحاب المولّدات بالمهمّة. يُحاول البعض، في إعلامنا، أن يُصوّرهم كجماعة أقوى مِن «الدولة»... والناس يُردّدون هذا خلف الإعلام. خديعة أخرى داخل الخديعة الكبرى. هم ليسوا إلا إحدى أدوات السُلطة. الجزء الخفي مِن أذرعها. أحدهم، دخل قبل نحو عامين السجن في جرم يتصل بـ«إثارة الفتنة». أيام قليلة ويُطلق سراحه، فيَكتب، على صفحته الإلكترونيّة، شاكراً الجهة الحزبيّة التي أخرجته. الجهة التي قيل إنّه «يُبلِّعها» بعض الاشتراكات المجانيّة.

كتب دوستويفسكي يوماً، في الجريمة والعقاب، أنهم: «في بادئ الأمر ذرفوا دمعاً سخيّاً، لكنّهم سرعان ما اعتادوا وأَلِفوا. إنّ الإنسان يَعتاد كلّ شيء... يا له مِن حقير».

عقارات

مساحات البناء المرخصة: أزمة تجارة العقارات مستمرّة

في نهاية أيلول 2016 سجّلت نقابة المهندسين أدنى مستوى لمساحات البناء المرخصة منذ ثماني سنوات. يعكس هذا الأمر أزمة مبيعات القطاع العقاري ولا سيما «المبيعات على الخريطة»، التي كانت تموّل 40٪ من كلفة المشاريع. هكذابات تجار العقارات رهائن التمويل المصرفي الذي يحدّد سقفه الأقصى مصرف لبنان بنسبة 60٪، فيما بدأ تدهور المبيعات يضغط على قدراتهم في تمويل مشاريع جديدة

محمد وهبة

تشير إحصاءات نقابة المهندسين إلى أن مساحات البناء المرخصة بلغت في نهاية أيلول 2016، 7,4 ملايين متر مربع مقارنة بـ 7,7 ملايين متر مربع في نهاية أيلول 2015 و8,7 ملايين متر مربع في نهاية ايلول 2014 و11,3 مليون متر مربع في نهاية أيلول 2010. وكالعادة استحوذت محافظة جبل لبنان على أعلى مساحات مرخصة خلال الأشهر التسعة الأولى من السنة الجارية وبلغت حصتها 57,9%، ثم تلتها محافظة الجنوب بحصة 17,5%، والبقاع بحصة 12,4% والنبطية بحصة 12,3% وبيروت بحصة 4,9% والشمال بحصة 0,8% (لا تتضمن إحصاءات الشمال الرخص المعطاة من قبل نقابة المهندسين في الشمال).

وتعدّ إحصاءات «مساحات البناء المرخصة» التي تصدرها نقابة المهندسين، مؤشّراً على توقعات القطاع العقاري للسنوات الخمس المقبلة. فهذه الرخص تحمل آجالاً للتنفيذ تمتد إلى خمس سنوات. نبض السوق يكمن في هذه التوقعات، إذ إن هؤلاء التجّار يحتاجون إلى ثلاث سنوات بالحد الأدنى لتكوين مخزون من الشقق السكنية يتيح لهم الاستفادة من تحقيق أرباح ريعية وضخمة وسهلة، وهذا إذا لم يتلاعبوا هم بالسوق لتضخيم الأسعار ونفخها. وبالتالي فإن شروط تكوين مخزون الشقق يتطلب شراء الأرض ودراسة المشروع هندسياً ثم استصدار التراخيص القانونية تمهيداً لبدء عملية البناء التي تتطلب ثلاث سنوات وسطياً.

هكذا تعكس الإحصاءات توقعات متشائمة نسبياً، لكنها أصلاً تعكس واقع التمويل في السوق. فالتجّار غير قادرين على تمويل المشاريع العقارية من المصارف بأكثر من 60%، علماً أن هذه النسبة هي الحدّ الأقصى المسموح به من مصرف لبنان. وبالتالي فإن تمويل النسبة الباقية (40%) يكون من خلال مكوّنين: رأس المال، المبيعات على الخريطة. ومن المتعارف عليه بين التجار، أنه عندما تبلغ نسبة المبيعات 25% من مجموع الشقق ضمن المشروع، فهذا يعني أن تجّار العقارات استردوا رأس مالهم أو القسم الأكبر منه، ما يعني أن كل ما يتحقق لاحقاً من المبيعات، سواء بقيت الأسعار على حالها أم ارتفعت، هي أرباح. ولذا، فإن هذه الآلية تتيح للتجار الرهان على ارتفاع الأسعار وفرض السعر الذي يناسبهم، وإن كان

> **استحوذت محافظة جبل لبنان على أعلى مساحات مرخصة خلال الأشهر التسعة الأولى**

الأمر يختلف بين تاجر وآخر بحسب القدرات المالية لكلّ منهم.

وفي الواقع، فإن السنوات الخمس الأخيرة، أي منذ اندلاع الأزمة السورية وبدء تأثيراتها على لبنان، بدأت مبيعات القطاع العقاري تتقلص بسبب تراجع الطلب على فئة الشقق الكبيرة والفخمة، ثم انتقلت عدوى التراجع إلى الطلب على الشقق المتوسطة ولا سيما تلك التي تنشئ في المدن الساحلية الأقرب إلى العاصمة، وهو اليوم يصيب الشقق الأصغر حجماً.

نسبة التراجع في الأسعار، بلغت 25% وفق بعض الوسطاء في السوق، لكن هذا التراجع ليس أمراً عاماً أصاب الجميع، بل هو متفاوت بين تاجر وآخر. وهذا التراجع في الاسعار يأتي رغم أن المبيعات مدعومة من مصرف لبنان عبر عدد من قنوات الدعم المباشرة وغير المباشرة. فالمصارف تحصل من مصرف لبنان على قروض وإعفاءات تتيح لها تقديم قروض سكنية مدعومة الفوائد سواء كانت هذه القروض من مصرف لبنان مباشرة، أو بواسطة المؤسسة العامة للإسكان وغيرها من البرامج الإسكانية الخاصة.

تراجع مساحات البناء المرخصة سيترجم خلال الأشهر والسنوات المقبلة المزيد من التراجع في تنفيذ المباني السكنية والتجارية أيضاً، وبالتالي سيضغط هذا الأمر أكثر على الأسعار.

عويضات

على مدى عشرين عاما، تقاضت الشركة نحو 2256,5 مليون دولار، لقاء أعمال لم تُنجز الكثير منها. مثلا تقاضت الشركة على مدى السنوات الماضية، نحو 700 مليون دولار لقاء أعمال المُعالجة، فيما كانت تلجأ الى طمر نحو 80% من حجم النفايات (باعتراف الشركة نفسها)، علما ان الشركة كانت تتقاضى نحو 700 مليون دولار أيضا لقاء أعمال الطمر. بمعنى آخر، الشركة كانت تتقاضى لقاء أعمال الطمر مرتين!

فضلا عن أن أسعار المُناقصات الجديدة البديلة "فضحت" خيالية الأرقام التي كانت تتقاضاها الشركة. مثلاً في ما خص الفرز والمعالجة، تُشير أرقام "مجلس الإنماء والإعمار" الى أن الشركة الفائزة في المناقصة (شركة الجهاد للتجارة والمقاولات) قدّمت أسعارا أقل من الاسعار التي كانت تُقدّمها "سوكلين" بنحو مرتين ونصف مرة. كذلك أسعار مناقصتي تلزيم أعمال الكنس والجمع في كل من مناطق المتن وكسروان ومناطق الشوف وعاليه وبعبدا. هذه الأسعار كانت بمثابة "نصف الأسعار التي كانت تُقدّمها سوكلين"، على حدّ تعبير مصادر "الإنماء والإعمار".

عندما سُئل المكتب الإعلامي لشركتي "سوكلين" و"سوكومي" عن سبب عدم إبلاغ العمال بانتهاء العقود وبالتالي إعلامهم مُسبقا بانتهاء خدمتهم، أشار المكتب الإعلامي الى أن ملف "التسليم والتسلّم المتعلق بالموارد البشرية" لم تتضح آليته بعد (http://www./al-akhbar.com/node/266769).

ربّما لأن الشركتين بقيتا تُراهنان، حتى اللحظة الأخيرة على تمديد عقودهما أسوة بما كان يحصل منذ الـ 2004. في حديث سابق لـ "الأخبار"، قال أحد الموظفين إنه عندما كانوا يسألون الإدارة عن مصيرهم مؤخرا، كان أحد المُديرين يقول لهم: "إن عقودنا تُمدد من الـ 2004، فلماذا الخوف على عملكم؟". بعد هذا الحديث، تحوّل تخوّف العمال من فقدان عملهم الى واقع بسبب فشل رهانات الشركة التي يبدو أنها، لا تريد أن تدفع ثمن خروجها من إدارة النفايات.

أضرّت الأسعار المتدنية للسلع الأولية ببلدان الأسواق الناشئة والبلدان النامية المصدرة للسلع الأولية، لكن هبوطها بلغ منتهاه في ما يبدو الآن. ومن المتوقع أن يكون معدل النمو في هذه المجموعة من البلدان قريباً من الصفر في ذلك العام. وينبغي لواضعي السياسات، حيثما أمكن، اتباع استراتيجيات لتعزيز النمو، مثل الاستثمارات في مرافق البنية التحتية، والصحة، والتعليم، في إطار خطة ذات مصداقية للمالية العامة على الأمد المتوسط".

تحقيق

مشروع بعبدات السكني إلى الواجهة مجدّداً:

شقق للبيع بلا أرض ولا تراخيص

ما إن خفت صدى إعلان «بدك بيت بأربعين ألف دولار» الذي انتشر العام الماضي، مشجّعاً الشباب على التملّك في أحد المشاريع السكنيّة في المتن الشمالي، حتى حلّت مكانه بعد نحو سنة لافتات أخرى تدعو الباحثين عن شقق بأسعار مدروسة إلى التملّك في مشروع «شروق» بسعر 850 دولاراً أميركياً للمتر الواحد. للمفارقة، يحمل المشروع الأوّل، الذي أثار الشبهات حول مدى جدّيته، لكونه بدأ الترويج له قبل تملّك الأرض، الفكرة نفسها التي يقدّمها المشروع الثاني الذي اختار الأرض نفسها دون تملّكها. لكن مع فوارق عدّة هذه المرّة. أبرزها عدم الترخيص للجمعيّة، والاستعاضة عن مبلغ الـ100 دولار بدل تقديم طلب الحصول على وحدة سكنيّة، بدفعة أولى تشكّل 15٪ من ثمن الشقة (أي بين 12500-17850 دولاراً) يجب تسديدها بعد دراسة الطلب وقبوله، وطبعاً دون وجود أي ضمانة لانطلاق المشروع، وفي حال بدء الحفر، لا يوجد ما يضمن عدم تعثّره وتوقفه لاحقاً

فيفيان عقيقي

تنتشر على طول ساحل قضاءَي المتن وكسروان والطرقات الداخليّة، لافتات عملاقة تدعوك إلى "التملّك في موطنك على قدر إمكاناتك"، وتحديداً في محلّة بعبدات – الزاهريّة (المتن الشمالي)، حيث تسعى جمعيّة "تمتين" الخيريّة (لرئيستها ماغدا شلالا) إلى بناء مشروع شروق الضخم، بسعر يقارب 850 دولاراً أميركياً للمتر الواحد.

إعلانٌ، لا شكّ في أنه يدغدغ أحلام الشباب اللبناني وذوي الدخل المحدود للتملّك في بلدهم، خصوصاً في ظلّ استقرار أسعار العقارات في لبنان، منذ عام 2010، على معدّلات مرتفعة تأبى الانخفاض انسجاماً مع تراجع الطلب، وذلك نتيجة سياسة الدعم التي ينتهجها مصرف لبنان حماية لمصالح المطوّرين العقاريين. ففي متابعة لحركة السوق العقاريّة، لا يبدو السعر غير واقعي، ولو أنّه يُعدّ أقل 50% من سعر المتر الرائج حالياً (إذ يراوح سعر المتر المربّع السكنيّ بين 1500-1700$)، بل هو منطقي لمن يريد البناء في مواصفات مقبولة مماثلة مع تحقيق هامش ربح ضئيل. لكن ما يثير الريبة هو الخوف من إعادة سيناريو مشروع جمعيّةCR Group الذي أطلق العام الماضي لمساعدة الشباب اللبناني على تملّك شقق بأربعين ألف دولار أميركي. يومها تبيّن أن الجمعيّة لم تشترِ الأرض ولم تستحصل على أي تراخيص لمباشرة البناء. كلّ ما في الأمر أنها كانت تتلقّى طلبات من الراغبين في الحصول على شقّة مقابل 100$، دون أن يكون ذلك مضموناً 100%. واليوم تعود "تمتين" مع الفكرة نفسها، وتنوي بناء المشروع نفسه وفق المواصفات نفسها وفي الأرض نفسها. فهل نحن أمام سيناريو مشابه؟ أم أن "تمتين" هي الواجهة الجديدة للمشروع المزعوم؟

مواصفات المشروع

تشير جمعيّة "تمتين" إلى أن "شروق" هو مشروع سكني متكامل في منطقة بعبدات - الزاهرية، يندرج في إطار سلسلة النشاطات التي تقوم بها الجمعيّة، لمساعدة ذوي الدخل المحدود من أبناء منطقة المتن الشمالي تحديداً. أمّا صاحبة الجمعيّة، فهي ماغدا شلالا التي تسعى إلى الترشّح عن أحد المقاعد النيابيّة في المتن، ووجدت في "شروق" انطلاقتها الواعدة. وبحسب البروشور (الملصق الإعلاني)، يمتدّ المشروع على مساحة 42 ألف متر مربّع، يتضمّن 560 وحدة سكنيّة تراوح مساحاتها بين 100 و120 و140 متراً مربّعاً بسعر 850 دولاراً أميركياً للمتر الواحد، ويتضمّن مراكز ترفيهيّة وسوقاً تجارياً ونادياً رياضياً ومسبحاً وحدائق ومساحات عامّة. ومن المتوقّع أن تبدأ الحفريات بداية عام 2017 لتسلّم الوحدات السكنيّة بعد ثلاث سنوات وتباعاً حتى خمس سنوات.

> في السجلات العقاريّة ما من مستند أو طلب يدلّ على امتلاك «تمتين» أرضاً في بسفرين

اتصلت "الأخبار" بالأرقام المُدرجة على الإعلان، مرّات عدّة وبأسماء مختلفة. بداية حاولنا معرفة تفاصيل الدفع، وهي بحسب أحد العاملين في الجمعيّة كالآتي: "يدفع الشاري 15% من ثمن الشقة بعد حصوله على موافقة على طلبه، وهي تراوح بين 12500 و17850 دولاراً (وفق حجم الشقّة). أمّا الدفعات الشهريّة، فيُتَّفَق عليها بحسب قدرة الشاري الماليّة". ولا ينسى تذكيرنا التوجّه إلى مكتب الجمعيّة في المطيلب بين الساعة التاسعة صباحاً والخامسة مساءً لتقديم الطلب، والاطلاع على التصاميم ومواصفات البناء. لكن ماذا عن الخرائط؟ يردّ: "يمكن الاطلاع عليها نهاية الشهر فور إنجازها".

في اتصال آخر، طلبنا معرفة مكان الأرض لمعاينتها، فدلّنا على "ساحة بعبدات، ومن ثمّ التوجّه إلى طريق العربانيّة، وتخطّي مركز حزب الكتائب في المحلّة بـ200 متر، لنصل إلى أرض هي عبارة عن حرج صنوبر شاسع المساحة. هناك سيُبنى المشروع". ولكن لا يوجد ما يدلّ على أن هناك مشروعاً قائماً أو سيبدأ العمل به. يردّ: "عند بدء الحفر سنضع اللافتات". بعدها توجّهنا إلى المكتب لتقديم الطلب، المكتب مغلق، فطلب منا الذهاب إلى معمل خشب في مزرعة يشوع (تملكه صاحبة الجمعيّة ماغدا شلالا). هناك لم يطلب منا أي أوراق ثبوتيّة أو إفادات سكنيّة وماليّة، يكفي ملء الاستمارة مع وعد بالردّ بالموافقة أو عدمه بعد عشرين يوماً، لدفع الـ15% من ثمن الشقة، وإن لم تتوافر الـ15%، يمكن "تزبيط السعر"، بحسب إحدى العاملات في الجمعيّة.

لا أرض ولا رخص

الأرض التي يدلّ عليها الموظّفون في "تمتين" تعود ملكيّتها إلى شركة VIP Pine Villas التي اشترتها منذ شهر من مالكيها من آل عون (فؤاد وجورج ولودي عون). يؤكّد رئيس مجلس إدارتها فيصل إيليا سلامة لـ"الأخبار" أن "المالكين الأساسيين عرضوا عليهم العقارات 73 و89 و2، لكنه اشترى العقارين 73 و89 منذ شهر، لبناء مشروع خاصّ به لا علاقة له بجمعيّة تمتين"، ويتابع: "لقد اتصلنا بهم لمعرفة أين يريدون بناء مشروعهم، ودلّونا على أرضنا ثمّ أرض أخرى مُتاخمة

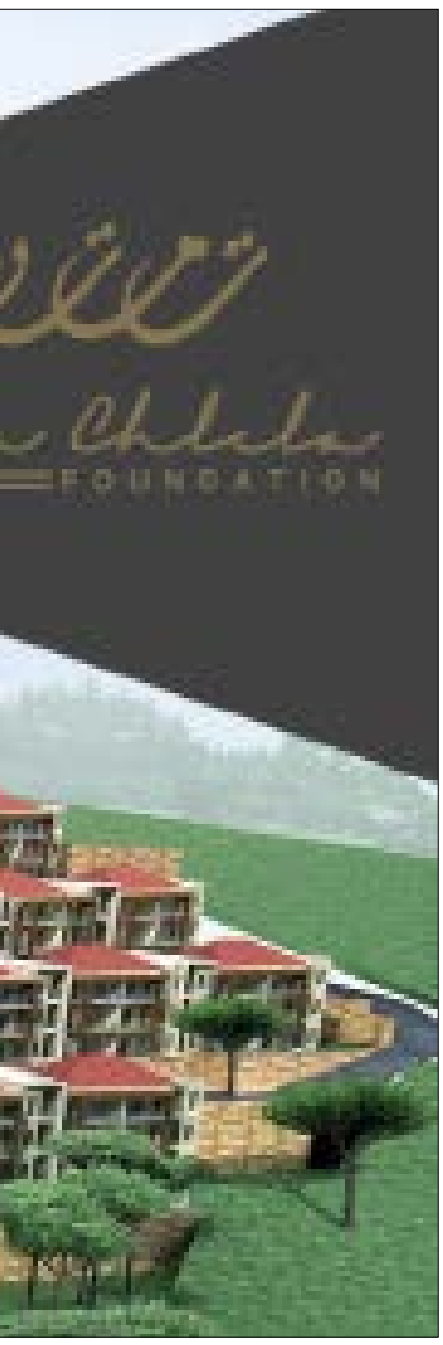

مؤشر

138 حالة انتحار في لبنان عام 2015

ضجت وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام في الفترة الماضية بحالات انتحار لشباب في مقتبل العمر. نورهان حمود، حسن رابح وكثر غيرهما إنتحروا، ما فتح نقاشاً مهماً عن حالات الإنتحار في البلد.

138 حالة إنتحار سُجلت في لبنان عام 2015، وحتى نهاية تموز من العام الحالي سجّلت قوى الأمن الداخلي 76 حالة إنتحار وفق "الدولية للمعلومات". منذ عام 2004 حتى 2016 ارتفعت حالات الإنتحار في لبنان بشكل كبير لتصل الى ذروتها عام 2014 عندما انتحر 144 شخصاً. 62 حالة انتحار جرى تسجيلها عام 2004 ليرتفع العدد بشكل سريع ويتجاوز الـ 100 حالة عام 2008 ويستمر على هذا النحو. بين الرقم المسجل عام 2004 والرقم المسجل عام 2015 هناك 76 حالة جديدة أي زيادة بنسبة 122%. وعليه فقد بلغ متوسط عدد حالات الانتحار سنوياً خلال الأعوام 2004-2007، 59 حالة، ليصبح هذا المتوسط خلال الأعوام 2008-2015 ، 115 حالة.

عالمياً، يموت شخص كل 40 ثانية انتحاراً، وهناك كثيرون آخرون يحاولون الانتحار، وفق تقرير منظمة الصحة العالمية. فقد سجلت المنظمة وفاة أكثر من 800 ألف شخص سنويا إنتحاراً. وفي البلدان المرتفعة الدخل، تكون نسبة جميع الوفيات الناجمة عن الانتحار 1,7%، أعلى من النسبة المقابلة في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل التي تبلغ 1,4%، ويعود ذلك الى ارتفاع اعداد الوفيات الناجمة عن الامراض المعدية وغيرها من الاسباب في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل مقارنة بالبلدان المرتفعة الدخل.

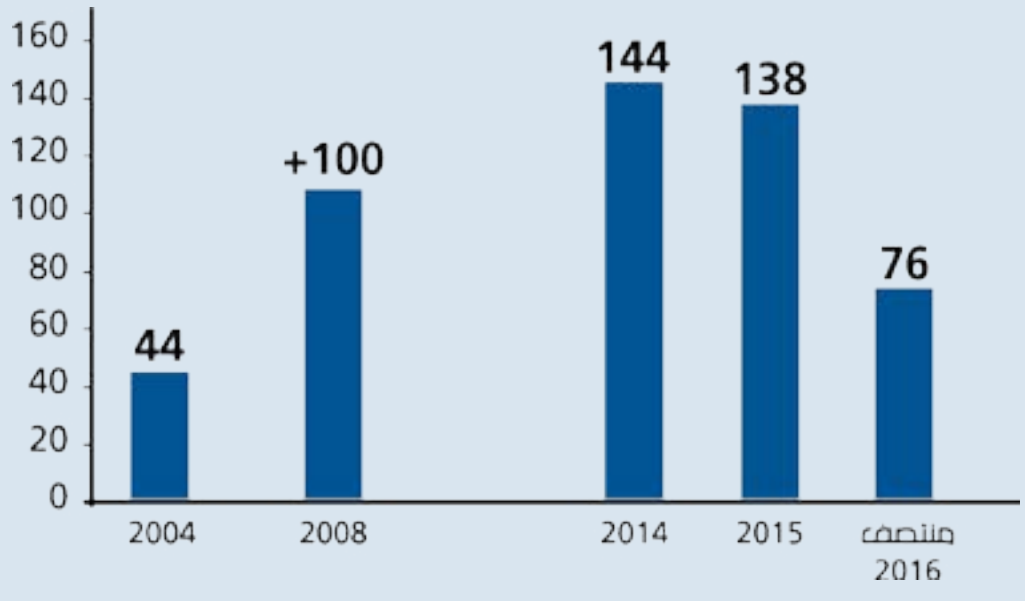

صدر قرار عن وزارة الاقتصاد بنزع اللافتات الإعلانيّة ووقف قبول الطلبات منذ الاثنين الماضي

لها". في اتصال آخر، للاستفسار عن رقم العقار، يطلب منّا الموظّف في الجمعيّة التواصل مع شريك شلالا، إبراهيم مكرزل، الذي أشار إلى أن "المشروع سيُقام على العقار رقم2/ بسفرين الذي اشترته الجمعيّة من آل عون، على أن تقدّم الطلبات من خلال بنك "مصر لبنان" الذي سيدرسها ويوافق عليها". وعند السؤال عن رقم العلم والخبر الخاصّ بالجمعيّة، أحالنا على المحامي الياس طعمة الذي أجّل الحديث إلى الأسبوع المقبل، وكذلك فعلت شلالا.

في المقابل، يؤكّد مختار بسفرين طوني الهاشم أنه لم يعطِ إفادة محتويات إلّا بالعقارين 73 و89 (تبلغ مساحة الأول 18 ألف و600 متر مربّع، والثاني 650 متراً مربّعاً)، مؤكّداً أن العقارات الأخرى التي يملكها آل عون ما زالت باسمهم وبما فيها العقار رقم 2 (مساحته 31185 متراً مربّعاً لا 42 ألف متر مربّع كما هو مبيّن في الإعلان، وعامل الاستثمار فيه 20% فقط)، ويتابع الهاشم: "لقد اتصلنا بأصحاب مشروع "شروق" عندما رأينا الإعلانات، وقالوا إنهم سيبدأون الحفر مطلع السنة المقبلة، وهو ما يثير الاستغراب والشكوك، فالأرض لم تبع حتى اليوم، كذلك يحتاج الاستحصال على رخص لأكثر من 6 أشهر".

من هي تمتين؟

في السجلات العقاريّة وفي التنظيم المدني ما من مستند أو طلب يدلّ على امتلاك "تمتين" أرضاً في بسفرين أو تقديمها طلب رخصة لمباشرة البناء. وبحسب مصادر وزارة الداخليّة، لم تستحصل الجمعيّة على علم وخبر، وتالياً هي حتى اليوم جمعيّة لا تملك شخصيّة معنويّة وقانونيّة. فيما تفيد مصادر الدوائر العقاريّة بأنه لا توجد إمكانيّة لبناء مشروع من 560 وحدة سكنيّة في العقار رقم 2/ بسفرين، نظراً إلى عامل الاستثمار المتدني، "فما يمكن بناؤه في ذلك العقار لا يتعدّى الـ120 شقة سكنيّة".

وفي معلومات "الأخبار" لقد تقدّم أصحاب الأرض بشكوى ضدّ الجمعيّة لدى مصلحة حماية المستهلك في وزارة الاقتصاد، وصدر قرار بنزع اللافتات الإعلانيّة ووقف قبول الطلبات منذ الاثنين الماضي (2016/10/17)، ووقّعت صاحبة الجمعيّة على تعهّد بذلك، إلّا أن الإعلانات ما زالت موجودة، وتقديم الطلبات سارياً.

لكن ماذا عن طبيعة العلاقة بين الجمعيّة ومصرف "مصر ولبنان" التي تشير الإعلانات إلى دعمه المشروع؟ تفيد معلومات «الأخبار» أن "ما من شراكة بين المصرف وبين أصحاب المشروع، وهو لا يدعمه (كما يشير الإعلان) ولا يموّله ولم يوقّع أي اتفاق معه"، كلّ ما في الأمر أن أصحاب الجمعيّة تواصلوا مع "مصر لبنان" للسؤال عن كيفيّة الحصول على قروض سكنيّة من خلال المصرف.

ماذا بين CR Group وتمتين؟

لا تتوقّف الشبهات عند هذا الحدّ، فإضافة إلى عدم شراء الأرض، وعدم تسجيل الجمعيّة في وزارة الداخليّة، وادعاء وجود دعم من بنك "مصر لبنان"، ومخالفة التعهّد الموقع لدى وزارة الاقتصاد، هناك شكوى بتهمة الاحتيال وسرقة أثر أدبي بحقّ ماغدا شلالا بصفتها مديرة جمعيّة تمتين وأنطوان سعادة مدير شركة LIFA والمستشار المالي لـ"تمتين"، مقدّمة من جمعيّة CR Group، أحالها المدّعي العام القاضي كلود كرم على قسم المباحث الجنائيّة الخاصّة منذ الأربعاء الماضي (2016/10/19).

يقول شربل شواح رئيس جمعيّة CR Group إنه "لا علاقة لهم بـ"تمتين" وإنهم تعرّضوا لعمليّة سرقة لفكرة المشروع وللاحتيال من قبل المستشار المالي للجمعيّة الأولى أنطوان سعادة الذي سبق أن عمل معهم في CR Group ووعدهم بتوفير الأموال من المصارف لشراء الأرض".

يومها طلب سعادة كل الدراسات الماليّة والهندسيّة والقانونيّة العائدة لمشروع (بدك بيت بأربعين ألف دولار)، لكنّه لم يستطع توفير الأموال اللازمة من المصارف، فاقترح جمع الأموال من الزبائن لقاء إيصالات ليجري على أساسها شراء الأرض. يقول شواح: "رفضنا الأمر لما اعتبرناه احتيالاً على الجمهور ومحاولة لتبييض الأموال، إذ من غير الجائز توقيع عقود بيع مع الزبائن قبل الشراء. فأصرّ سعادة على اقتراحه مشيراً إلى أنه سيسير به مع شلالا، وهو ما حصل فعلاً عبر نشر الإعلانات على الطرقات لمشروع بالمواصفات نفسها المقدّمة من جمعيّتنا. لذلك اتخذنا الإجراءات القانونيّة اللازمة ضدّهم نظراً إلى الصيت السيئ الذي قد يلحق بمشروعنا المستمرّين فيه بعد أن ثبت عبر القضاء أن عملنا قانوني، ونحن نعمل الآن على توفير الضمانات القانونيّة والواقعيّة والشفّافة لنجاح المشروع، ولا علاقة لنا بأي عمليّة احتيال أو تبييض أموال قد تحصل من الجمعيّة الجديدة".

على الرغم من كلّ المعطيات المتوافرة عن الشبهات المحيطة بالمشروع، يصرّ أنطوان سعادة (المستشار المالي لـ"تمتين") على اعتبار أن "المشروع مثالي يجب دعمه نظراً إلى ما يقدّمه للشباب اللبناني". ويبرّر عدم وجود علم وخبر بالجمعيّة بـ"كونه سيصدر في خلال الأسبوع المقبل". أمّا عن كيفيّة إطلاق الإعلانات والتصريح بالتعامل مع مصرف "مصر لبنان" دون وجود أي مستندات قانونيّة ودون شراء الأرض، يردّ: "أردنا معرفة وضع السوق، ولاستطلاع حجم الطلب على المشروع قبل الشروع فيه، وهي ستقدّم إلى مصرف "مصر لبنان" ريثما نوقّع الاتفاقات النهائيّة معه في خلال الأسبوع المقبل". يصرّ سعادة على "التريث قبل نشر التحقيق"، ويطلب لقاءنا لشرح التفاصيل كاملة، عسى يكون قد صدر العلم والخبر وانتهى الاتفاق مع المصرف.

قطاع خاص

هجمات تُسقط أهم المواقع الإلكترونية: خطر عالمي يهدد شبكة الإنترنت

عند الساعة الحادية عشرة صباحاً بتوقيت غرينتش من يوم الجمعة الفائت بدأ هجوم ضخم وشرس على شركة dyn، أحد أكبر مزودي الإنترنت بخدمات النطاقاتDomain Name Server، ما سبّب تعطيل عدد كبير من المواقع الإلكترونية الكبرى على الإنترنت مثل تويتر، أمازون، ساوند كلاود، شوبيفاي، pinterest، pay pal وغيرها، وأدى إلى خروج كامل لهذه المواقع من الخدمة حسب مواقعها. وأعلن خبراء أن هذا الهجوم هو من نوع DDoS، أي هجمات موزعة للحرمان من الخدمة، وبشكل تبسيطي هي عبارة عن طلب الكثير من الطلبات الوهمية من خادم معين حتى يقف عن العمل. وقد شنّت سلسلة هجمات متتالية على البنية التحتية للشركة عبر تعطيل نظام DNS الذي يحوّل عنوان الموقع إلى IP address، ما يتيح التواصل مع الـ servers، وجراء الهجمات بات نظام DNS غير قادر على إجراء هذه العملية، وبالتالي خرجت مواقع إلكترونية كثيرة من الخدمة. وذكرت مواقع إلكترونية أن الهجوم يُعَدّ "مميزاً"، لأنه لم يستهدف موقعاً إلكتروني محدداً، بل "اختيار Dyn كهدف جعل الهجوم يؤثر بنحو أكبر"، ليستهدف عدداً هائلاً من المواقع. وتبنت مجموعة قراصنة تدعى world new hackers هذا الهجوم الذي نُفِّذ تقنياً، على ما نقل موقع البوابة العربية للأخبار التقنية، من خلال "إتاحة الشيفرة المصدرية لشبكة البوت نت botnet المعروفة باسم "ميراي" Mirai أخيراً، وهي عبارة عن شبكة مؤلفة من نحو 145 ألفاً من أجهزة تسجيل الفيديو الرقمية والكاميرات الرقمية المصنعة في الصين، وهي مرتبطة مع بعضها ومتصلة بالإنترنت. وقد سُخِّرَت واستُغلّت في شنّ هجمات متتالية من نوع DDoS على نظام أسماء الإنترنت DNS التابع لشركة Dyn العالمية، الذي تعتمد عليه معظم المواقع والخدمات العالمية". وعلى سبيل توضيح مدى خطورة هذه الهجمات، فإن حجم البيانات المستخدمة في شنّ أخطر هجمات DDoS في المنطقة (تحديداً في الإمارات) وصل في حده الأقصى إلى 90 جيغابيت في الثانية، بينما وصل حجم البيانات المستخدمة في الهجمات الأخيرة على شركة Dyn إلى 1,5 تيرابايت في الثانية، أي أكبر بنحو 15 مرة. ورأى الموقع أن هذا الهجوم أدى إلى إطاحة نصف شبكة الإنترنت، ومن النتائج المباشرة والفادحة لهذا الهجوم توقف عملية الإنتاج لساعتين ونصف ساعة (الوقت الذي استغرقته الشركة للتصدي للهجمات)، ما أدى إلى خسائر كارثية للمواقع المستهدفة.

OXFAM

Oxfam is launching a tender to build Latrines and Washing Facilities in the bekaa region and is looking for qualified contractors in order to perform the task. You can collect the Tender Documents from Our Beirut Office or Zahle Office. Hamra, Makdessi Street, GS Building, 3rd Floor. Zahle, Baalback Highway, Nicolas Jerjes Building, 2nd Floor. For more information please call 70/062695 Beirut or 70/661115 Zahle.

الحدث تسعى الولايات المتحدة من خلال فرض توقيت معارك الموصل وتحديد محطاتها، إلى ترسيخ حضور أقوى لها في العراق والمنطقة. ويمكن اعتبار عمليات المدينة العراقية نقطة انطلاق إقليمية جديدة للسياسة الأميركية، قد تؤطر رؤى الإدارة المقبلة

معركة الموصل
رهان واشنطن لاستعادة العراق

نادين شلق

يُراد لمستقبل مدينة الموصل، ومن بعدها العراق، أن يُكتب بأقلام كثيرة، أبرزها الأميركية والتركية والكردية. وكل واحد من هذه الأقلام له حبر ولون يجعله مختلفاً، أو حتى مناقضاً للآخر. اللون الأميركي، مثلاً، لم يُمحَ بعد، نظراً إلى أثره الذي تركه منذ عام 2003 إلى اليوم. وعاد هذا القلم ليسطّر الحدود التي ستتحرك في داخلها بقية الأقلام، بما يتناسب مع استراتيجية واشنطن التي تدغدغها اعتبارات كثيرة. وفي هذا الإطار، أتت زيارة وزير الدفاع آشتون كارتر، لأنقرة وبغداد وأربيل، خلال اليومين الماضيين، لتثبّت النقطة التي يُبنى عليها التدخّل العسكري، ويُطلق منها الحل السياسي.

فرصة جديدة شكلتها عمليات مدينة الموصل بالنسبة إلى الولايات المتحدة من أجل إعادة التموضع في المنطقة، وبغض النظر عن مدى صعوبة تطبيق الطموح الأميركي في هذا المجال أو سهولته، يبقى من الواضح أن واشنطن مستعدة للقيام بأي شيء من أجل ترسيخ قدميها في «عراق ما بعد داعش». وهي انطلقت في هذا المجال من عرض الدعم العسكري والدفع باتجاه معركة الموصل، لتصل إلى اقتراح زيادة الدعم السياسي لرئيس الحكومة حيدر العبادي، في مقابل القبول بمشاركة تركيا في المعركة (بهدف تقييد تحركات أنقرة)، بحسب ما أفادت به مصادر «الأخبار»، الأمر الذي رفضه العبادي خلال لقائه كارتر، وفي مؤتمر صحافي جمعهما في بغداد، أول من أمس.

ولكن على المستوى ذاته، قد تكون المرونة التي أبداها رئيس إقليم كردستان مسعود البرزاني، مشجّعة للأميركيين ومُرضية للأتراك، أقلّه على المدى القصير. وبانتظار ما قد تتكشّف عنه الأيام المقبلة بشأن قوّة وثبات الموقف العراقي من التدخل التركي، فمن المتوقع أن تتضمن هذه المشاركة، بشكل مبدئي، دوراً للطائرات والمدفعية التركية انطلاقاً من المحاور الكردية.

ومن المؤكد أنّ دور واشنطن لا ينتهي عند هذا الحد، إذا إنّ قطارها الجديد انطلق، ولا تشكل زيارة كارتر ومفاوضاته مع العبادي والبرزاني والأتراك سوى محطة من محطاته. وفي الوقت الذي كانت فيه آراء واشنطن الرسمية تعبّر عن مدى أهمية معركة الموصل وصعوبتها في آن، كانت آراء محلّليها ترقب أثرها على السياسة الأميركية الخارجية بشكل عام، وفي المنطقة بشكل خاص، لتتطوّر المواقف من شاجبة وناقدة للسياسات السابقة في بلاد الرافدين، إلى دليل يهدف إلى رسم مسار القطار على «السكة الصحيحة»، في الوقت الراهن وخلال فترة ما بعد الانتخابات الرئاسية.

وقد يبدو الأبلغ تعبيراً عن هذا الواقع، ما قاله الدبلوماسي السابق جيمس جيفري ـ الذي شغل منصب السفير الأميركي في تركيا بين عامي 2008 و2010 وفي العراق بين عامي 2010 و2012 ـ عن أن «الانتصار في الموصل، بقيادة الولايات المتحدة، سيؤدي إلى الفوز بالحملة الاستراتيجية الأولى، وتحديداً استعادة أميركا سمعتها كاللاعب العسكري الأكثر فعالية». ولكن جيفري يلفت، في مقال نشره «معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى»، إلى أن «الدفاع بنجاح عن النظام الإقليمي يستلزم ما هو أكثر من مجرد قوة»، وهو «يتطلب دبلوماسية وسياسة بشأن الطاقة والقيم وغيرها من الأمور». إذاً، وفق خطط جيفري، على الولايات المتحدة

شكلت المعركة فرصة جديدة لواشنطن من اجل إعادة التموضع إقليمياً (أ ف ب)

> **دبلوماسي أميركي: سنستعيد سمعتنا كاللاعب العسكري الأكثر فعالية**

كارتر يدعو إلى «عزل داعش» في الرقة

دعا وزير الدفاع الأميركي آشتون كارتر، أمس، إلى بدء عملية لعزل تنظيم «داعش» في مدينة الرقة السورية، بالتزامن مع الهجوم على مدينة الموصل. وخلال زيارة لإقليم كردستان في العراق لبحث العمليات في الموصل، قال كارتر: «نريد أن نرى بدء عملية عزل حول الرقة بالسرعة الممكنة». وأضاف «نعمل مع شركائنا هناك (في سوريا) للقيام بذلك»، مؤكداً أن «هاتين العمليتين ستكونان متزامنتين».

وأشار كارتر إلى أن فكرة شن عمليتين متزامنتين في الموصل والرقة «هي جزء من تخطيطنا منذ فترة طويلة». وكان كارتر قد وصل إلى أربيل، غداة لقائه مع رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي في بغداد. وبحث مع رئيس الإقليم، مسعود البرزاني، الدور الذي تلعبه القوات الكردية (البشمركة) في معركة استعادة الموصل، فيما أفيد عن أنه بحث مع كل من العبادي والبرزاني قضية مشاركة تركيا. وقد أعلن العبادي رفضه هذه المشاركة، خلال مؤتمر صحافي مع كارتر في بغداد، أول من أمس. وقال: «أعرف أن الأتراك يريدون المشاركة... قلنا لهم شكراً لكم، هذا شيء سيتولاه العراقيون، وهم من سيحررون الموصل».

(الأخبار، أ ف ب)

«غزوة كركوك»
تفضح الخيارات الأميركية

كشفت «غزوة كركوك» الأخيرة عدم صحة الخيارات الأميركية المفروضة في الميدان العراقي. وظهر جلياً أنّ هناك مناطق أخرى كان يجب استعادتها قبل التوجه شمالاً

بغداد ـ **حسام محمود**

حتى يوم أمس، كانت قوات الأمن و«الأسايش» (الكردية) تواصل ملاحقة من بقي من منفذي هجوم تنظيم «داعش» على المدينة النفطية كركوك، التي تتنازع بغداد وأربيل على سلطتها، خصوصاً أنها «قلب كردستان»، وفق الوصف الكردي.

وبحسب مصادر محلية، فإن أكثر من مئتي مسلح تمكّنوا من التسلل إلى المدينة، في فترة سابقة، انطلاقاً من جنوبي المحافظة وغربها، مشكّلين خلايا نائمة، هاجمت مبنى الإدارة المحلية، والمراكز الأمنية والحزبية الواقعة وسط المدينة. وبعد ثلاثة أيّام من الاشتباكات، لا يزال التنظيم يُحكم سيطرته على قضاء الدبس (25 كلم شمال مدينة الحويجة)، بعدما هاجم عناصره مشروعاً للطاقة، وقتلوا أكثر من عشرة فنيين، بينهم خبراء إيرانيون يعملون في المشروع.

ويسيطر مسلحو التنظيم منذ عام 2014 على قوس يمتد من جنوب غربي كركوك في ناحية الرشاد، إلى الشمال الغربي عند قضاء الحويجة، مشكّلين بذلك تهديداً لمحافظات كركوك، وديالى، وصلاح الدين، والأنبار. وتتصل هذه المنطقة بواسطة سلسلة جبلية بجنوبي الموصل. ويشكّل القوس «الداعشي»، جنوبي كركوك، منطقة استنزاف للقوات العراقية و«الحشد الشعبي»، في بيجي، والقيارة، والشرقاط، فضلاً عن مناطق أخرى في محيط مدينة سامراء، المشهورة بمراقدها المقدسة، والتي شهدت خروقات أمنية أخيراً. وقد أسهمت الحساسية الكردية إزاء دخول الجيش العراقي و«الحشد الشعبي» إلى حدود كركوك في إطالة عمر هذا «الجيب الداعشي»، الذي تحوّل إلى نقطة انطلاق لمهاجمة بلدات في طوزخورماتو، وداقوق، وتازه، وبلدة بشير التي احتلها التنظيم طوال عام وأكثر.

ونظراً إلى المكانة الاستراتيجية في خريطة العمليات العسكرية، كان رئيس الوزراء، حيدر العبادي، قد أعلن مراراً أنّ الأولوية ستكون لتحرير الحويجة، والبلدات العربية التي يسيطر عليها «داعش»، قبل الذهاب إلى الموصل. وقبل أربعة أيام من انطلاق عمليات الموصل، زار العبادي مدينة كركوك، وناقش مع محافظها وقيادات «البشمركة»، التابعة للاتحاد الوطني الكردستاني، بزعامة جلال طالباني، والأطراف العربية، «خطّة تحرير الحويجة».

> **شكّل الذهاب إلى الموصل قبل الحويجة ومحيط كركوك خطأً استراتيجياً**

انحاز العبادي حين اطلق عمليات الموصل إلى الرؤية الاميركية (أ ف ب)

بالقول إن «داعش» حالياً، هو الأكثر إلحاحاً طالما أن الاندفاعة الأميركية موجودة لمحاربته. أي بكلام آخر، يمكن تأجيل مواجهة إيران إلى ما بعد «داعش»، لتتفرّغ لها الإدارة الجديدة.

تواصلت الفكرة عند مايكل نايتس المتخصّص بالشأن العسكري، والذي عمل مع القوات الأميركية خلال فترة غزوها للعراق. برأيه، فإنّ المهمة الأميركية يجب أن تتوسّع بسرعة، من خلال «تطوير صيغة مختلفة لإرساء الاستقرار بعد انتهاء الصراع، تتمثّل بتمديد فترة قوة المهمات المشتركة (للتحالف الدولي) بقيادة الولايات المتحدة لعدة سنوات»، طبعاً من دون أن ينسى أنه يجب أن يتم ذلك «بالاتفاق مع الحكومة العراقية». وسيكون هدف ذلك، بحسب ما كتبه في مقال في مجلة «فورين بوليسي»، «إقامة علاقة تعاون أمني طويلة الأمد، من شأنها تأمين التغطية للحكومة العراقية الحالية وخليفتها، عبر وضع هذه الشراكة المفيدة تحت كنف رئيس الوزراء العراقي الحالي حيدر العبادي».

نايتس يبقى أقل اندفاعاً من جيفري، ويعود في استراتيجيته إلى السياسة الأميركية السابقة في العراق، والتي تقتصر على أن تتركز العلاقة الأمنية مع العراق إلى حدّ كبير على تبادل المعلومات الاستخبارية، فضلاً عن التدريب والتجهيز وتقديم الاستشارة ومساعدة قوات الأمن. وهو يرى أنه يتعيّن على «قوة المهمات المشتركة، تطوير برنامج تدريب وتجهيز يمتدّ على عدّة سنوات ويركّز على تدريب القوات الخاصة والاستخبارية على عمليات مكافحة الإرهاب»، إضافة إلى دعم حلفاء الولايات المتحدة في الداخل في وجه «الميليشيات الشيعية المدعومة من إيران». أي بمنعى آخر، تتمحور رؤية الكاتب على أنه يجب على الولايات المتحدة أن تثبّت «قوتها الناعمة» في العراق على كل المستويات، في سياق الصراعات الإقليمية ومصالح واشنطن، وذلك بما يقطع الطريق على أي قوة أخرى، ومن دون الأخذ في الحسبان أي استراتيجية لتطوير هذا البلد، وإخراجه من المستنقع الذي خلقه الغزو الأميركي في عام 2003.

أن تنتقل من المسبب الرئيسي للفوضى في العراق إلى واضع لأطر النظام المقبل هناك وفي المنطقة، وأيضاً لجوهره، خلال حقبة «ما بعد داعش». وهو في هذه النقطة يجمع بين إيران وروسيا و»داعش»، انطلاقاً من فكرة أن الإدارة الأميركية «لم تفلح في احتواء مطامع إيران الإقليمية، أو في التعامل مع الرئيس السوري بشار الأسد، أو في الرد على نحو فعال على الدخول الروسي إلى سوريا». لذا، يرى الدبلوماسي الأميركي أن «تنظيم داعش لا يشكل الصراع الأكبر في المنطقة، بل إيران المُمَكّنة من قبل روسيا». ولكنه يعقّب

إسرائيل توظّف المعركة: لدينا معلومات للبيع

علي حيدر

لم يقتصر الاهتمام الإعلامي الإسرائيلي على متابعة مجريات معركة الموصل الميدانية، بل انسحب كما الحال في مثل هذه التطورات، على قراءة كيفية التوظيف الإسرائيلي لهذه المعركة على المستوى السياسي، واستخلاص العبر الأمنية والعسكرية. ورغم أن الاهتمام بمعركة الموصل، احتل جانباً أساسياً من المشهد الإعلامي، فإنه يتوقع في مراحل لاحقة، أيضاً، أن الخبراء سيتناولون هذه المعركة لجهة ما تنطوي عليه من تحديات وفرص على المستويين السياسي والأمني.

على المستوى السياسي، يبدو أن تركيز الاهتمام العالمي على معركة الموصل يعتبر أخباراً جيدة لرئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، ووزير الأمن أفيغدور ليبرمان، لجهة أنه يصرف الاهتمام السياسي الدولي عن السجالات المتصلة بالقضية الفلسطينية؛ وهو ما يفترض أن يؤدي، كما يقول معلق الشؤون الأمنية في صحيفة «معاريف»، يوسي ميلمان، إلى اتساع هامش عمل إسرائيل بما يسمح لها بفعل كل ما يحلو لها (تقريباً) في الضفة المحتلة، وإلى حدّ معين في غزة أيضاً، وذلك من دون أن تشعر بأي ضغط دولي جدي عليها. رغم وجود خشية لدى القيادة السياسية من إمرار مبادرة فرنسية لإصدار قرار عن مجلس الأمن الدولي لإقامة دولة فلسطينية، وإمكانية أن تدعم الولايات المتحدة هذا القرار أو ألا تعارضه.

وأضاف ميلمان أن إسرائيل لا يمكنها، للوهلة الأولى، أن تطلب أكثر من أن تكون خارج الاهتمام. لكنها في الوقت نفسه، لا ترغب في أن تجد نفسها في وضع تشعر فيه بأنها لم تعد لازمة وغير ذات صلة.

على خط مواز يكشف ميلمان عن تغلغل مشاعر إحباط عميق، خصوصاً على المستوى العسكري. السياسي، في كل ما يتصل بـ«دور تل أبيب الهامشي في المكافحة الدولية للجماعات الجهادية»، في إشارة إلى المنظمات التكفيرية والإرهابية.

وفي محاولة لتفسير الانطباع والتقويم السائد داخل المؤسسة الإسرائيلية، لفت ميلمان إلى أن «أي جيش أو جهاز استخباري يشعر بأنه ذو صلة عندما يحظى بتقدير نظرائه نتيجة خبرة وقدرة معينة... هذا مهم بوجهٍ خاص لأن علاقات التعاون بين الأجهزة تحددها معادلة خذ وأعطِ»، كذلك ذكر أنها تهدف من وراء ذلك إلى «المتاجرة» بالمعلومات عن الجماعات «الجهادية» مقابل معلومات، أو ما هو أغلى ثمناً من المعلومات. ورأى معلق الشؤون الأمنية أن «هذا هو السبب المركزي لقيام أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية بجمع المعلومات عن المنظمات الجهادية... أن تبقى ذات صلة وتواصل اللعب في ملعب الكبار».

في سياق متصل، تناول معلق الشؤون العسكرية في موقع «يديعوت أحرونوت»، رون بن يشاي، ما رأى أنها العبر التي يمكن أن يستخلصها الجيش الإسرائيلي من معركة الموصل، في محاولة استشراف وتوظيف لها في أي معركة لاحقة بين الجيش الإسرائيلي وكل من حزب الله أو حركة «حماس». ورغم أن بن يشاي أسهب في شرح الجانب التكتيكي على قاعدة وجود أوجه تشابه، لكنه عاد وختم بما رأى أنه يميز حزب الله و«حماس»، لجهة كميات الصواريخ المضادة للدروع التي يمكن أن تعرقل تقديم سلاح المدرعات، في مقابل امتلاك «داعش» كميات قليلة من هذه الصواريخ التي يمكن أن تمسّ سلاح المدرعات. أيضاً، هناك وجه اختلاف أكثر أهمية يتمثل بأن الحزب و«حماس»، يضيف بن يشاي، يستندون إلى قدرة صاروخية تسمح لهم باستنزاف الجبهة الداخلية الإسرائيلية.

يبدو ان تركيز الاهتمام العالمي على الموصل يعتبر اخبارا جيدة لنتنياهو (أ ف ب)

وإثر تحرير الفلوجة، في آب الماضي، ثار جدل داخل الأوساط الأمنية والعسكرية حول «بوصلة العمليات» المقبلة. فأغلب القيادات الميدانية (من بينها «الحشد الشعبي» وزعامات العشائر السنية)، وافقت على ضرورة المضي نحو «تحرير جنوبي كركوك، وتطهير ما بقي من الأنبار»، وصولاً إلى مدينة القائم، الواقعة عند الحدود العراقية ـ السورية، وذلك قبل الذهاب إلى الموصل. ويدعّم أنصار هذه النظرية رؤيتهم بالإشارة إلى عدم جدوى إطلاق «عملية تحرير الموصل»، من دون تأمين ظهر القوات المتجهة شمالاً (في ما يتعلق بكركوك)، ومن دون تأمين الحدود بين الموصل وسوريا (في ما يتعلق بالقائم والبلدات الحدودية). وإثر وقوع «غزوة كركوك» يوم الجمعة، عاد الجدل السابق إلى الصدارة مجدّداً، إذ وجّهت أطراف متباينة انتقادات لاذعة لـ«القائد العام»، واعتبرت «لجنة الأمن والدفاع»، في مجلس النواب، «الذهاب إلى الموصل قبل تحرير الحويجة ومحيط كركوك بأنه خطأ استراتيجي». وفي السياق، كان «الحشد الشعبي» أشدّ نقداً للخرق الأمني الخطير الذي تعرضت له مدينة كركوك.

عموماً، كان إعلان العبادي عن انطلاق «عمليات تحرير الموصل»، قد أسدل الستار بشأن هذا الجدل، بانحيازه إلى الرؤية الأميركية. وبدت الانتخابات الأميركية عاملاً مؤثراً في ترجيح كفة الرؤية التي سرّعت بإطلاق عمليات الموصل، رغماً عن الاعتراضات والتحفظات التي أبدتها أطراف عراقية وازنة ومؤثرة، في القرارين العسكري والأمني. وقد تتجلى تقاطعات الأطراف المؤيدة لإطلاق عمليات الموصل قبل غيرها، بشكل واضح على مسرح العمليات التي تركّزت على المحورين الشرقي والجنوبي لمدينة الموصل، مع إبقاء القوات المشتركة بعيدةً عن المحورين الشمالي والغربي، اللذين يتصلان بالأراضي السورية. ووفق مصادر أمنية رفيعة، فإن «الرؤية الأميركية تتلخص بممارسة الضغط على دفاعات داعش في محاولة لإجبار التنظيم على الانتقال إلى الجانب الغربي من المدينة، حيث المدينة القديمة بخريطتها المعقدة، وصولاً إلى طرد ما بقي من التنظيم إلى صحراء الموصل، وتوجيههم نحو الرقة ودير الزور السوريتين». وتلفت المصادر إلى أنّ «واشنطن تسعى إلى تحرير الموصل بعملية سريعة ونظيفة، لتفادي عملية نزوح كبيرة، وحماية البنى التحتية لثاني أكبر المدن العراقية، إضافة إلى تسجيل نقطة في مرمى روسيا، التي بدت عالقة في حلب السورية منذ أشهر».

تركيا تخطط لمنطقة آمنة شمال العراق

أعلن رئيس الوزراء التركي، بن علي يلدريم، في مقابلة تلفزيونية مساء أول من أمس، أنّ بلاده «تُجري محادثات» مع حكومة إقليم كردستان «من أجل إعلان منطقة آمنة شمال العراق»، كجزء من التخطيط «لاحتواء تدفق المهاجرين» المحتمل، ولمواجهة «تهديد مشترك هو حزب العمال الكردستاني».

وتابع أن «الإدارة العراقية الكردية تدرك مدى أهمية التعاون مع تركيا» في إطار وضع خطة لإقامة منطقة آمنة وهم «جاهزون للتعاون».

وأشار إلى وجود «تعاون في الوقت الراهن، لكن لدينا إمكانات لتعزيزه أكثر، لأنهم (مسؤولو أربيل) منزعجون من الإرهابيين (في إشارة إلى حزب العمال الكردستاني) على قدر انزعاجنا نحن». وقال إن كل «ما قمنا به في سوريا، سنقوم به في العراق». وتابع بأن قوات «(حزب العمال الكردستاني) بدأت بالتحرك من جبال قنديل شمالي العراق، صوب قضاء سنجار، وتعمل على إنشاء معسكر لها هناك، وبالتالي هذا يشكل خطراً على حكومة الإقليم أكثر مما يشكله علينا».

من جهة أخرى، تتحدث الصحافة التركية يومياً عن الدور التركي في الموصل. وفي السياق، اعتبرت فيردا أوزل في «حرييت» أن لتركيا «حقوقاً قانونية في الموصل مبنية على القانون الدولي... وقد حان الوقت لأنقرة لتستعيد تلك الحقوق». وأشارت إلى «خلفية تاريخية تعود إلى عهد السلطنة العثمانية... وحتى تأسيس الجمهورية التركية بناءً على اتفاقية لوزان عام 1923، حين بقيت مسألة انتماء الموصل غير محلولة».

(الأخبار، الأناضول)

الحدث فشلٌ للتهدئة في حلب، وتلويح للمجموعات المسلّحة بـ«ملحمة فكّ الحصار». تمدّد للغزو التركي في الشمال وسعي إلى عزل «قوات سوريا الديمقراطيّة» في عفرين، تمهيداً لانطلاق «درع الفرات» نحو الباب أو منبج. التصعيد على الجبهتين يأتي بعد زيارة قام بها وزير الدفاع الأميركي لأنقرة قبل يومين، ووسط استمرار التجاذب حول دور تركي في عمليات تحرير الموصل، ثمّة خيوط كثيرة تربط بين الجبهات السوريّة والعراقيّة، من بينها «عباءة السلطنة»

التصعيد في حلب وشمالها:
عزف تركي على إيقاع معركة الموصل

رسائل إلى دمشق

«مستعدّون في حال دعمنا سياسيّاً وعسكريّاً لاستعادة السيطرة على المناطق الممتدة من عين العرب إلى عفرين، لفتح مسار بري سوري من الحسكة إلى حلب وبالعكس». هذه خلاصةُ ما أكّدته مصادر في «مجلس سوريا الديمقراطيّة» لـ«الأخبار». المصادر التي أشارت إلى الصعوبات التي تعترض السلطات السورية في ما يخصّ انعدام الطرق البريّة إلى الحسكة، أكّدت أنّ «إفشال مشروع الاحتلال التركي هو ليس مصلحة ضيقة للأكراد كما يشاع، بل هو مصلحة وطنية للدولة السورية». وأضافت «على سبيل المثال، طريق ثروات الجزيرة السورية إلى باقي مناطق سوريا سيكونُ سالكاً عبر هذا المسار لسد جزء من الخلل في الاقتصاد السوري». في الوقت نفسه شدّدت المصادر على أنّ «إحياء حوار وطني سوري – سوري بين الحكومة والمجلس يبدو حاجةً ملحّة في هذه المرحلة، ويمكن أن يبني على ما أُنجز سابقاً في حميميم بوساطة روسيّة، لقطع الطريق على كل من له مصلحة في زرع الخلاف وتصعيده بين القوتين العسكريتين الشرعيتين في سوريا: الجيش، وقوات سوريا الديمقراطيّة».

صهيب عنجريني

بين مدينة حلب وريفها الشمالي قاسم مشترك أساسي، كلمةُ سرّه تركيّة في الدرجة الأولى. التزامن لا يبدو اعتباطيّاً بين فشل الخطة الروسيّة في المدينة وتدشين الغزو التركي مرحلةً جديدة من مراحل «درع الفرات» أبرز عناوينُها الاستهداف المباشر لمناطق سيطرة «قوات سوريا الديمقراطية».

توسيع العدسة قليلاً سيكونُ كفيلاً بضمّ معركة تحرير الموصل إلى الصورة، في ظل استمرار الاشتباك السياسي حول دور تركيّ تجهدُ أنقرة لانتزاعه بوسائل شتّى. ويبدو جليّاً أنّ أنقرة تتعامل مع الجبهات الممتدة بين الموصل وحلب بوصفها «سلة متكاملة»، فيما تؤكّد معطيات عدّة أنّ الخطط التركية تلحظ في عين الاعتبار احتمال الاضطرار إلى البحث عن «درع دجلة» في العراق أسوة بـ«درع الفرات» في سوريا. وخلافاً للتفاؤل الذي أفرطت بعض القراءات في إشاعة أجوائه حول نجاح الخطة الروسية في الأحياء الشرقيّة لمدينة حلب على وقع تصريحاتٍ تركيّة بدَت «مُشجّعة»، أثبتت المُجرياتُ أنّ تلك التصريحات لا تصلحُ لأكثر من الاستهلاك الإعلامي. ولا يبدو أنّ المُعطيات السياسيّة في ما يخصّ مدينة حلب تعِدُ بأيّ تغيير في التعاطي الإقليمي والدولي معها، فيما تشير المُعطيات الميدانية إلى انفجار وشيك لمعظم الجبهات الحلبية حال اكتمال تحشيداتٍ انخرطت الأطراف في إعدادها خلال الهدنة الأخيرة. واستبق الجيش السوري وحلفاؤه الانفجار المُرتقب بشنّ عمليّات على محاور الريف الجنوبي الغربي أدّت إلى السيطرة على كتيبة الدفاع الجوي، قبل أن تتداعى «جبهة فتح الشام/ النصرة» وأخواتها إلى شنّ هجوم مضاد سعياً إلى استعادتها. وتبدو عمليّات الجيش على هذا المحور بمثابة تمهيدٍ يستبق عودة العمليات على مختلف محاور الأحياء الشرقيّة للمدينة، ويسعى في الوقت نفسه إلى قطع الطريق على أيّ تحرّك لـ«النصرة» وحلفائها عبر المنافذ الجنوبيّة الغربيّة. ويكتسب تقدّم الجيش حال نجاحه في تثبيت السيطرة أهميّة استراتيجيّة، سواء في ما يتعلّق بخطوط الاشتباك في كلّ من البريج والراشدين الخامسة، أو ما يرتبط ببلدة خان طومان. في الوقت نفسه، تتواصل معارك الاستنزاف على محوري الـ«1070» شقّة وحي الشيخ سعيد، فيما يستمر الحديث عن استقدام تعزيزات جديدة للجيش وحلفائه في حلب، وسط تكهّنات عن قرب إطلاق معركة جديدة تستهدف السيطرة على الأحياء الشرقيّة للمدينة. وعلى المقلب الآخر، تواصل أوساط المجموعات المسلّحة الترويج لـ«ملحمة كبرى» وشيكة تهدف إلى فك الحصار عن مسلّحي الأحياء الشرقيّة. ويصعبُ تصوّر قيام المجموعات المسلّحة بشنّ أي عملية من هذا النوع من دون دعم تركي مفتوح، الأمر الذي ينسحبُ على رفض مسلّحي الأحياء الشرقية التجاوب مع أي مسعى تفاوضي لإخلاء تلك الأحياء. وعلاوةً على المسعى الروسي المُعلن، كانت المجموعاتُ قد عطّلت مسعىً أمميّاً لفتح معبر «إنساني» نحو حي الشيخ مقصود الواقع تحت سيطرة «وحدات حماية الشعب» الكرديّة. وكان من المفترض أن يؤمّن هذا المعبر في الدرجة الأولى خروجاً لـ«أكثر من عشرين موظّفاً وعاملاً مع منظمات أممية إنسانيّة، إضافة إلى عدد من المدنيين»، وفقاً لما أكّدته مصادر واكبت الملف لـ«الأخبار».

«درع الفرات»: العمليات لن تتوقّف قبل طرد الأكراد من المناطق التي احتلّوها

> تشير المعطيات إلى انفجار وشيك لمعظم الجبهات الحلبية

ولعب «الفيتو» التركي دوراً محوريّاً في إحباط هذا المسار، حرصاً على «عدم منح الأكراد امتياز القيام بدور فاعل في هذا الملف». ويتزامن تسخين خطوط النار حلبيّاً مع تصعيد تركي جديد في الشمال، حيث قادت القوات التركية الغازية مجموعات «درع الفرات» في هجمات عنيفة استهدفت بشكل مباشر مناطق سيطرة «قوات سوريا الديمقراطيّة».

ويؤكد مصدر من داخل المجموعات المشاركة في «درع الفرات» لـ«الأخبار» أنّ «المرحلة الحاليّة من العمليّات لن تتوقّف قبل طرد الأكراد من جميع المناطق التي احتلّوها، من تل رفعت وصولاً إلى كفرنايا». ولا يبدو أنّ الأهداف المتوخاة من العملية تقتصر على استعادة تلك المناطق، حيث

اليمن

وجهة نظر

لا مبادرات أميركية للحلّ: «مسكّنات» لمواجهة دور روسي محتمل

عبدالله بن عامر

يتساءل كثيرون عن مصير تصريحات وزير الخارجية الأميركي، جون كيري، عن المبادرة لحلّ الازمة اليمنية، التي أدلى بها عقب لقائه بوزراء خارجية دول الخليج في جدة، نهاية آب الماضي.

الحقيقة التي قد لا يعرفها هؤلاء هي أن المبادرة المذكورة ليست سوى تصريحات لم تتجاوز المؤتمر الصحافي الذي عقده كيري، ومع ذلك تلقّفتها وسائل الإعلام، وبإيعاز سابق من واشنطن، لتجعلها مبادرة مطروحة جميع الأطراف المعنية.

في سلطنة عُمان، وبينما كان وفد حركة «أنصار الله» و«المؤتمر الشعبي العام» يلتقيان المبعوث الدولي اسماعيل ولد الشيخ، بعد أيام فقط من تصريحات كيري والاحتفاء الإعلامي بما أصبح يعرف بـ«مبادرة كيري»، لم يُقدم ولد الشيخ أي تفاصيل عن تلك المبادرة، لا شفهية ولا مكتوبة، بخلاف المتوقع. بل هو تجنّب التطرق إليها وكأن شيئاً لم يكن، ليغادر مسقط بعدما عرض مقترح التهدئة لـ 72 ساعة، قبل أن يعود إلى العاصمة العمانية مرة أخرى مطلع الشهر الجاري، من دون أن يكون موضوع المبادرة ضمن أجندة اللقاءات التي عقدها ولد الشيخ مع وفد صنعاء.

وبحسب مصادر حضرت تلك اللقاءات، تحفّظ ولد الشيخ على الخوض في تفاصيل المبادرة، واقتصر ردّه على تساؤلات سياسيين يمنيين بالقول، إن «هناك أفكارا تجري بلورتها». حينها، كانت وسائل إعلام دولية تؤكد تسليم ولد الشيخ «وفد صنعاء» مبادرة كيري، وهو ما لم يحدث حتى اللحظة.

ولكن لماذا الترويج لمبادرة كيري؟

يمكن إرجاع تصريحات كيري عن مبادرة جديدة بشأن اليمن إلى جملة من الأسباب، أبرزها خشية الإدارة الأميركية من دور روسي متوقع في الملف اليمني، وهو ما يعني خسارة أميركية أخرى في منطقة الشرق الأوسط، ولا سيما أن تصريحات كيري جاءت بعد موقف روسي غير مسبوق بشأن الأزمة اليمنية في مجلس الأمن، حيث أعاقت موسكو مشروعاً غربياً كان يسعى لإدانة تحالف صنعاء واعتباره معرقلاً للحل السياسي، وهو ما كان سيفتح الباب أمام محاولات الحسم العسكري والتصعيد العدواني الشامل، إنما هذه المرة تحت مظلة مجلس الأمن.

الاستمرار في الحديث عن مبادرة كيري والترويج الدعائي لها، يأتي في إطار المسكنات الأميركية للاستمرار في التحكم بالملف اليمني وإبقاء الملف بيد الرياض - واشنطن ومعهما لندن. وكذلك محاولة تحسين وجه «التحالف» عالمياً بعد تصاعد تداعيات الجرائم الوحشية المرتكبة بحق اليمنيين، حيث تحرص الإدارة الأميركية على التدخل بين فترة وأخرى، تارةً بالحديث عن حل شامل وتارةً أخرى، بمقترحات الهدنة ووقف إطلاق النار والتباكي على الوضع الإنساني، وذلك لقطع الطريق أمام أي جهود دولية قد تربك خطة التحالف العدواني.

من جهة أخرى، وفي الوقت الذي كانت فيه واشنطن ولندن تدعوان إلى وقف الحرب وفتح المجال لوصول المساعدات الإنسانية، ولا سيما بعد المجزرة المروعة في صنعاء، كانت دول التحالف العدواني ترفض رفع الحظر عن مطار صنعاء لنقل الجرحى للعلاج، بينما فُتح المطار لاستقبال رحلة واحدة فقط يوم 15 تشرين الأول، لنقل أميركيين إثنين كانا محتجزين لدى صنعاء مقابل عودة الوفد من مسقط ضمن صفقة جرت بوساطة عمانية.

المثير للاستغراب هنا، هو أن عودة الوفد إلى صنعاء بتلك الطريقة المفاجئة جاءت بعد أيام فقط من اتصالات مكثفة أجراها الوفد مع الجانب الروسي، بحسب مصادر موثوق بها، كانت ستتوج بزيارة إلى موسكو. ويمكن القول إن السماح بعودة الوفد بعد أشهر من المنع، يؤكد حرص الإدارة الأميركية على عدم حدوث أي تقارب حقيقي بين صنعاء وموسكو.

غير أن مؤشرات التقارب بدت واضحة على الأقل في بروز النيّات الروسية بالاضطلاع بدور أكبر في اليمن. ولعل تصريحات وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، تؤكد ذلك، إذ قال في مؤتمر صحافي عقده في موسكو يوم الجمعة الماضي، إن واشنطن والتحالف السعودي ليست لديهما الجدية لانهاء معاناة اليمنيين، مضيفاً أنه ما من نيّات جادة نحو إنهاء حرب اليمن وإنهاء معاناة اليمنيين وإنجاز مصالحة وطنية.

كذلك، فإن المسكنات الأميركية في التعاطي مع الأزمة اليمنية، تظل أسلوباً جديداً يحفظ بقاء اليمن تحت الوصاية السعودية . الأميركية، على الأقل، حتى تأتي الإدارة الأميركية الجديدة التي ستقرر كيفية التعاطي مع الملف اليمني، إما بالتهدئة أو بالتصعيد. أما صنعاء، فهي أكثر إدراكاً لكون العدوان أميركي قبل أن يكون سعودياً. وبرغم حرصها على عدم تدويل الملف اليمني وإبقائه ضمن الجهود الأممية، إذ سبق للوفد أن أكد أن أي مبادرة للحل يجب أن تقدم من الأمم المتحدة أو عبرها، الأمر الذي يُبقي القرار اليمني بيد اليمنيين، قبل أن يصبح محل تجاذبات دولية لا تعترف بتطلعات الشعب اليمني بقدر اعترافها بمبدأ المصالح الدولية، لكن يظل التساؤل: هل بالفعل سيظل الملف اليمني في إطار الأمم المتحدة وفي حقيقة الأمر بيد الرياض وواشنطن، أم أن أجندة الروس قد تقود إلى دور مهم قد تؤديه موسكو عبر التحالف مع صنعاء، على الأقل للضغط من أجل حل الملفين السوري واليمني في الوقت نفسه؟ وقبل كل ذلك، هل يستمر تحالف صنعاء في الخشية من مخاطر التدويل أم أن منطق الضرورة سيدفعه لتعزيز العلاقة مع روسيا لرفع بعض المعاناة وإيقاف مسلسل الجرائم والرد على أساليب المكر والخداع الأميركيين؟

شملت الهجمات مناطق سبق لـ«قسد» أن حرّرتها من تنظيم «داعش»، مثل حربل وأم حوش. ومن المرجّح أن تسعى غرف العمليات التركيّة إلى تحجيم سيطرة «قسد» ومحاولة إقصائها إلى داخل الحدود الإداريّة لمنطقة عفرين في هذه المرحلة. ومن شأن تحقيق هذا الهدف أن يُسهّل أي تحرّك تركي تالياً نحو منبج الواقعة تحت سيطرة «قسد» عبر «المجلس العسكري لمنبج وريفها» أو نحو الباب الخاضعة لسيطرة «داعش»، وهي المعركة التي أكّدت «قسد» مراراً أنّها تحظى بأولويّة كبرى لديها. وخلافاً لمعارك «درع الفرات» ضدّ «داعش» (التي امتازت بسهولة تجعلها أقرب إلى الصورية) عجزت قوّات «الدرع» خلال الأيّام الماضية عن تحقيق تقدّم فعلي على جبهات «قسد»، رغم الإسناد الناري الكثيف الذي وفّرته المدفعية التركيّة.

وشهدت محاور عين الدقنة، الشيخ عيسى، السموقيّة، معارك عنيفة بين الطرفين. وأفلحت قوات «قسد» في تنفيذ التفاف ناجح في الشيخ عيسى، أسفر عن «مقتل عدد من قادة الهجوم، ومن بينهم ضبّاط أتراك»، وفقاً لتأكيدات مصادر كرديّة لـ«الأخبار».

كذلك أكّدت مصادر ميدانيّة لـ«الأخبار» أنّ «لواء الشمال الديمقراطي» (أحد مكوّنات «قسد») قد أسقط أمس طائرة استطلاع تركيّة على جبهة أم حوش. المصادر ذاتها قالت إنّ «قسد قد غنمت عربة بي إم بي تركيّة على جبهة الشيخ عيسى في منطقة الطويحنة». وغابت الطائرات التركية عن سماء الشمال أمس، بعد أن سجّلت حضوراً كثيفاً في الأيّام السابقة واستهدفت غير منطقة، مُسقطة عدداً من مقاتلي «قسد»، إضافة إلى ارتكابها مجازر بحقّ مدنيين. وكان الجيش السوري قد سجّل موقفاً (هو الأبرز من نوعه منذ بدء الغزو التركي) عبر بيان حذّر من أنّ «أي محاولة لتكرار خرق الأجواء السورية من قبل الطيران الحربي التركي سيتم التعامل معه وإسقاطه بجميع الوسائط المتاحة». يأتي البيان المذكور بمثابة رسالة سوريّة – روسيّة مشتركة موجّهة إلى أنقرة، لا سيّما بعد أن قامت موسكو قبل فترة بتزويد الجيش السوري بمنظومات دفاع جويّ جديدة. وقال «عضو مجلس سوريا الديمقراطيّة» ريزان حدّو لـ«الأخبار» إنّ «مجلس سوريا الديمقراطيّة والمقاومة الوطنيّة السوريّة ينظران بإيجابيّة كبيرة إلى البيان، ويتمنيّان استتباعه بخطوات أخرى، على رأسها تقديم شكوى رسميّة إلى مجلس الأمن الدولي بدعم من الحلفاء الروس لوضع حدّ للاعتداء التركي على أراض سوريّة». حدّو أكّد في الوقت نفسه أنّ «قوّات سوريا الديمقراطيّة مستمرّة في التصدي للغزو التركي، وهي قادرة في حال مدّها بدعم عسكري سوري لا على إفشال الهجمات فحسب، بل وعلى دحر القوّات الغازية من كل المناطق التي احتلّتها».

مشهد سياسي

حلب تودّع «هدنة» موسكو: عودة إلى ما قبل «لوزان»

انقضت أيام «الهدنة» الثلاثة في مدينة حلب ضمن إطار التوقعات بفشلها في تحقيق خرق من شأنه التأسيس لتهدئة طويلة الأمد. إذ لم يجد الاندفاع التركي لدعم المبادرة الروسية طريقه إلى أحياء المدينة الشرقية، مع رفض المجموعات المسلّحة بشكل كامل الخروج، أو السماح للمدنيين بالمغادرة، رغم وساطات أممية لإجلاء عدد من المصابين، حملت أول من أمس، بعدد من سيارات المنظمة الدولية إلى داخل الأحياء الشرقية لتخرج دون التوصل إلى أي نتيجة في هذا الشأن. ومع مرور يوم إضافي خارج نطاق «الهدنة»، عادت الاشتباكات إلى عدد من محاور المدينة وطوقها بشكل جزئي وخفيف، باستثناء تقدم لافت للجيش السوري وحلفائه على محور كتيبة الدفاع الجوي في ريف المدينة الجنوبي، المحاذي لطريق حلب ـ خان طومان التي تعتبرها الجماعات المسلحة منطلقاً لأي عمل عسكري باتجاه المدينة من الجهة الجنوبية الغربية.

ومع انتهاء التهدئة دون إحراز أي تقدم موازٍ في مباحثات جنيف حول «فصل المعتدلين عن الإرهابيين»، والإصرار الروسي على شرط خروج «جبهة النصرة» من الأحياء الشرقية كشرط مسبق لـ«هدنة دائمة»، ينتظر أن تعود حرارة الاشتباكات إلى جبهات المدينة، بالتوازي مع خلوّ المسار الدبلوماسي من أي مبادرات بديلة لـ«الهدنة» المنتهية التي خرجت عقب اجتماع لوزان، باستثناء ما كشف عنه وزير الخارجية المصري، سامح شكري، حول مشاورات تجريها بلاده مع كل من إسبانيا ونيوزيلاندا ضمن إطار مجلس الأمن الدولي، لإعداد مشروع قرار مشترك حول سوريا. ولفت خلال مؤتمر صحافي، أول من أمس، مع نظيره الإسباني خوسيه مانويل مارجايو، إلى أن «مشروع القرار يتناول وقف الأعمال العدائية والتوصل إلى حل سياسي ترعاه الأمم المتحدة من خلال المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا»، دون الإشارة إلى موعد تقديمه إلى مجلس الأمن.

وكانت الأمم المتحدة قد أعلنت أن عملية إجلاء المرضى والجرحى ـ التي كانت مقررة بالتنسيق مع البعثة المصرية في دمشق ـ من أحياء حلب الشرقية لم تبدأ، بسبب «فقدان الضمانات الأمنية». وأوضح المتحدث باسم مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية يانس لاركه، لوكالة «نوفوستي» الروسية أنه «كان من المستحيل بدء إجلاء الجرحى والمرضى وأفراد عائلاتهم من حلب الشرقية صباح السبت»، لافتاً إلى أن «الفندق الذي يوجد فيه مقر الأمم المتحدة» في المدينة، تعرض لإطلاق نار «أصاب أحد الموظفين فيه بجراح خطرة».

من جهة أخرى، أوضحت موسكو ثبات موقفها في دعم دمشق وحلفائها، إذ أعلن المتحدث باسم الرئاسة الروسية ديمتري بيسكوف، أن عمليات بلاده العسكرية في سوريا تهدف إلى تحريرها من الجهاديين، مضيفاً في مقابلة أول من أمس، مع قناة «روسيا 1» أنه «لا يوجد خيار ثالث في سوريا... إما أن يكون (الرئيس بشار) الأسد في دمشق وإما أن تكون جبهة النصرة». وأشار إلى أنه ينبغي بذل كل الجهود لمنع تقسيم البلاد الذي سيقود إلى «أكثر النتائج كارثية للمنطقة»، محذّراً من أن هزيمة الأسد لن تقود إلا إلى «موجة جديدة من اللاجئين».

وفي المقابل، تتابع واشنطن وحلفاؤها الحشد ضمن إطار المؤسسات الدولية للتضييق على موسكو ودمشق، والضغط لإيقاف أي عملية عسكرية محتملة في حلب. إذ تسعى إلى إمرار قرار في مجلس الأمن، يدين دمشق بتهمة استخدام أسلحة كيميائية. وضمن هذا السياق، دعا وزير الخارجية الفرنسي جان مارك ايرولت، خلال زيارة لمدينة غازي عنتاب التركية القريبة من الحدود مع سوريا، المجتمع الدولي إلى «القيام بكل ما هو ممكن» لوقف «المجزرة في حلب». وأعرب عن أمله في عدم عرقلة التصويت في مجلس الأمن على مشروع القرار، معتبراً أن استخدام الفيتو سيكون «شكلاً من أشكال التواطؤ مع ما يحدث من فظائع». وبدورها، أدانت الولايات المتحدة الأميركية «استخدام قوات النظام السوري للأسلحة الكيميائية». وقال بيان للمتحدث باسم مجلس الأمن القومي التابع للبيت الأبيض نيد برايس، إن «النظام السوري انتهك اتفاقية حظر الأسلحة الكيماوية والقرار 2118 الصادر عن مجلس الأمن الدولي، من خلال استخدامه الكلور الصناعي».

خلال زيارة إيرولت لمخيم للاجئين في كيليس التركية (أ ف ب)

هادي يتجه إلى حلّ الجيش... ويوقف مرتبات «الشماليين»

صنعاء ـ **رشيد الحداد**

كشفت مصادر مقربة من حكومة الرئيس المستقيل عبد ربه منصور هادي لـ«الأخبار»، عن توجيهات صادرة عن هادي ورئيس حكومته، أحمد عبيد بن دغر، بضم عشرات آلاف العناصر من الميليشيات المسلحة التي تقاتل إلى جانب القوات الموالية لهادي في تعز ومأرب والجوف والبيضاء وميدي، إلى صفوف تلك القوات واعتمادها بديلاً للجيش اليمني. وسبق لوفد حكومة هادي المشارك في محادثات الكويت التي جرت برعاية الأمم المتحدة، أن طالب رسمياً بتسريح الجيش اليمني وإحلال تشكيل آخر مكانه. ووفقاً لتوجيهات هادي الرامية إلى إحلال الجيش، ضُمَّ الآلاف من عناصر حزب «الإصلاح» وعناصر أخرى متطرفة إلى ألوية خاصة بالجيش الموالي لـ«التحالف» في محافظة تعز، حيث شُكِّل عدد من الألوية العسكرية من تلك العناصر وضُمَّت إلى الجيش الموالي لهادي واعتُمدَت موازنات مالية شهرية لها باعتبارها بديلاً للجيش اليمني الخاضع لوزارة الدفاع اليمنية في العاصمة صنعاء.

وفيما تُنذر هذه الإجراءات بتشكيل جيش من المتطرّفين التكفيريين في وقتٍ لم يُعرف فيه بعد مصير الجيش اليمني المنقسم، خصوصاً في ظلّ تعليق المسار السياسي، تأخذ حكومة هادي إجراءات أخرى تعزز من الانقسام المناطقي. فقد تنصلت الحكومة من التعهدات التي قطعتها عقب صدور قرار نقل البنك المركزي من العاصمة صنعاء إلى مدينة عدن منتصف أيلول المنصرم، وأقدمت أخيراً على صرف مرتبات موظفي الدولة في المحافظات الخاضعة لسيطرتها وأوقفت صرف مرتبات قرابة 800 ألف موظف في القطاعين المدني والعسكري في المناطق الشمالية، من دون أي مبررات.

تداعيات قرار نقل البنك المركزي اليمني سببت توقف مرتبات موظفي الدولة في مختلف المناطق الشمالية منذ شهرين، وهو ما ضاعف المعاناة الإنسانية لقرابة خمسة ملايين مواطن يمني يعتمدون على المرتبات الحكومية كمصدر أساسي للعيش.

من جهته، اتهم عضو اللجنة الاقتصادية المشكلة من قبل المجلس السياسي الأعلى في صنعاء حسن الصعدي، حكومة هادي بفرض عقاب جماعي على موظفي المناطق الشمالية باستثنائهم من صرف مرتبات الشهرين الماضيين، والاكتفاء بصرف مرتبات الموظفين في المناطق الشرقية والجنوبية. وأكد الصعدي أن إجمالي ما يتقاضاه موظفو المناطق الشرقية والجنوبية لا يتجاوز 30% من إجمالي المرتبات، مشيراً إلى أن قرابة 800 ألف موظف يمني موجودون في المناطق الشمالية التي يبلغ إجمالي عدد سكانها 20 مليون نسمة.

> يسيطر محافظ مأرب الإخواني على إيرادات الغاز والنفط في المحافظة

حكومة هادي، وبرغم فشلها في تنفيذ قرار نقل البنك منذ أكثر من شهر بسبب الوضع الأمني المتفلت في محافظة عدن الخارجة عن سيطرتها بشكل تام والتي تخضع لقوات «الحزام الأمني» السلفية الموالية لدولة الإمارات، صعّدت أخيراً من حربها الاقتصادية والمالية على صنعاء من خلال تهديد البنوك التجارية والإسلامية في صنعاء بإجراءات صارمة في حال عدم التعامل مع البنك المركزي في عدن على حد قولها.

وفي مقابل عجز حكومة هادي عن تنفيذ أي خطوات على الأرض في ما يتعلق بنقل البنك المركزي، أقدم محافظ محافظة مأرب الموالي لحزب الإصلاح («الإخوان») سلطان العرادة، على تأسيس بنك مستقل تابع لسلطاته لا يخضع للسلطات المالية في صنعاء ولا لسلطات هادي. مصادر محلية في محافظة مأرب، أكدت أن القيادي العرادة استعان بفريق فني استدعاه من الهند أواخر تشرين الأول من العام الماضي، لفك ارتباط البنك الذي يحتجز فيه أكثر من 100 مليار ريال عن صنعاء. ووفق المصدر، فإن العرادة سيطر على كل إيرادات الغاز والنفط في محافظ مأرب التي تتجاوز يومياً 950 ألف دولار ويوردها إلى البنك، بالإضافة إلى مصادرة إيرادات منفذ الوديعة الخاضع لسيطرة الشيخ هاشم الأحمر. الأخير يرفض توجيهات حكومة بن دغر بتوريد الإيرادات إلى بنك عدن، وعوضاً عن ذلك لا يزال يوردها إلى مأرب، برغم أن الوديعة تابعة لمحافظة حضرموت. المصادر أفادت بأن سلطات الأمر الواقع في مأرب، رفضت توجيهات هادي وحكومته بتوريد الإيرادات العامة المنهوبة إلى البنك في عدن رفضاً تاماً، وتقوم بالتصرف بتلك الأموال تحت مبرر مجهود حربي للقوات الموالية لـ«التحالف».

داخل سوق في صنعاء القديمة (أ ف ب)

تقرير

دوامة «الاشتراكيين»: هل يجب إنقاذ هولاند؟

بات من الصعب، ربما، التكهن بإمكان ترشح الرئيس الفرنسي، فرنسوا هولاند، للانتخابات الرئاسية المرتقبة في شهر أيار المقبل. فالرجل خلق لنفسه معارضين كثراً ضمن المشهد السياسي، إلى جانب تصاعد حدة الانتقادات ضده ضمن الحزب الاشتراكي نفسه. ويذهب «اشتراكيون» اليوم إلى حد التساؤل عن قدرة هولاند على المنافسة، وخاصة بعد تعرّض جبهة المؤيدين له لشروخ فادحة خلال الأسبوع الأخير

يتحور السؤال حول قدرة هولاند على الترشح لولاية ثانية (أ ف ب)

باريس ـ **عثمان تزغارت**

قبل أسبوع واحد فقط، كان كل شيء جاهزاً لإطلاق ماكينة إعادة ترشيح الرئيس الفرنسي، فرنسوا هولاند، لولاية جديدة. كان مفترضاً أن تجري الخطة، التي أُعدت بإحكام، على ثلاث خطوات. أولاها مقابلة مطولة مع مجلة L'OBS (صدرت قبل نحو عشرة أيام)، بالتزامن مع المناظرة الأولى بين مرشحي اليمين، في طبعة أُريد لها أن تكون تاريخية، وتصدرت غلافها صورة هولاند مرفقة بجملة واحدة: أنا مستعد! على أن تليها خطوة ثانية في صيغة مبادرة برلمانية أشرف على إعدادها رئيس الكتلة الاشتراكية في المجلس الوطني، برونو لورو، في صيغة نداء يحمل تواقيع أغلبية نواب اليسار، لمطالبة هولاند بإعلان ترشيحه لولاية ثانية،

> **لا أمل بتحسين نظرة الفرنسيين إلى هولاند قبل الاستحقاق الرئاسي**

من أجل «قطع الطريق أمام الهجمة اليمنية المتشددة التي تجتاح البلاد». ويكتمل السيناريو بخطوة ثالثة أُوكلت إلى السيناتور، جوليان دراي، هدفها استقطاب نخبة من الفنانين والكتاب والمثقفين، بهدف تلقّف «النداء البرلماني»، ومنحه مزيداً من البريق والشرعية، عبر إعلان تأييدهم للمبادرة بوصفها مسعى إنقاذياً لتحصين اليسار من الاندثار.

لكن الأمور لم تجرِ وفق الخطة المرسومة، لأن طارئاً عاصفاً قلب الطاولة على مؤيدي هولاند. فقبل 24 ساعة من صدور مقابلته «التاريخية» في L'OBS، سرّبت صحيفة «لوباريزيان» مقاطع من كتاب ضخم (671 صفحة) من تأليف الصحافيين في «لوموند»، جيرار دافيه وفابريس لوم، المعروفين بقربهما من هولاند، حمل عنواناً أشبه بالنبوءة: لا يجدر بالرئيس أن يقول هذا!

طوال السنوات الخمس الماضية، سجّل الصحافيان أحاديثهما الدورية المطولة مع صديقهما الرئيس، بعلم هذا الأخير وموافقته. لكنهما قررا نشر مكاشفاته في هذا التوقيت الحرج، دون استشارته بشأن مضمون وتوقيت صدور الكتاب. تسببت هذه المكاشفات في فضيحة سياسية وأخلاقية مدوية، بسبب استهجان غالبية الفرنسيين للنبرة غير المعهودة التي تحدث بها هولاند في مواضيع شتى، واصفاً القضاة بـ«الجبناء»، والرأي العام بـ«الجموع الغبية»، ولاعبي المنتخب الفرنسي لكرة القدم بأنهم «بلا مخ»، وصولاً إلى الحزب الاشتراكي الذي «يجب التخلص منه، لتعويضه بحزب تقدمي»! لم يوفر الرئيس الفرنسي أحداً، حتى وزراءه ومستشاريه الأقربين: وزيرة التربية نجاة فالو بلقاسم «غير مثقفة»، ووزير العلاقات مع البرلمان جان ماري لوغوان «مشكوك في ذمته المالية»، ورئيس البرلمان كلود بارتلون «فاقد للأهلية ولا يستحق أن يكون رئيساً للحكومة»، ووزير الخارجية (رئيس الحكومة السابق) جان مارك إيرولت «يفتقد للكاريزما». أما القطرة التي أفاضت الكأس، فتمثلت في حديثه بشكل غير لائق عن خليلته (الجديدة) جولي غاييه، قائلاً إنه لن يتزوجها، بالرغم من أنها «تتمنى ذلك».

على الفور، تحوّل عنوان الكتاب «لا يجدر بالرئيس أن يقول هذا» شعاراً لحملة مدمرة يعتقد كثيرون أنها ستقضي نهائياً على حظوظ نزيل الإليزيه في التقدم لولاية رئاسية ثانية. على صعيد استطلاعات الرأي، كانت النتيجة كارثية، إذ قال 78 في المئة من الفرنسيين إنه من غير اللائق أن يتحدث رئيس جمهورية بمثل تلك «الخفة»، فيما قال 86 في المئة إنهم باتوا يعارضون ترشيح هولاند لولاية جديدة، بعدما نُقل ونُشر عن لسانه.

لكن هولاند لا يخشى كثيراً ردة فعل «الجموع الغبية». فشعبيته متدنية، أصلاً، واستقرت منذ أشهر طويلة تحت عتبة الـ20 في المئة، ولا أمل في تحسين نظرة الفرنسيين إليه، قبل أقل من ستة أشهر على موعد الاستحقاق الرئاسي. المقربون من هولاند يقولون إنه يراهن للظفر بولاية رئاسية ثانية على ما يسميه باستراتيجية «جحر الفأرة»، آملاً أن يتم اختياره كمرشح لليسار في مواجهة شخصيات يمينية ويمينية متطرفة سيثير خطابها المتشدد مخاوف الفرنسيين، كي يظهر هو بمثابة المنقذ، على غرار جاك شيراك في انتخابات عام 2002، ليتمكن بذلك من العودة إلى الإليزيه، ولو من خلال «جحر الفأرة».

هذه الاستراتيجية مرهونة، أساساً، بحفاظ هولاند على تأييد الماكينة الانتخابية للحزب الاشتراكي، ليخرج منتصراً من الانتخابات التمهيدية بين مرشحي اليسار. لكن جبهة المؤيدين له تعرضت لشروخ فادحة، خلال الأسبوع الأخير، إذ تلقى انتقادات قاسية من قبل عدد

تقرير

غواصات ألمانية لإسرائيل لم

تضيف الغواصات قدرة على المناورة الاستراتيجية وتامين خيار الضربة الثانية (أ ف ب)

ملفت من النواب والوزراء والمسؤولين الاشتراكيين. بداية برئيس البرلمان، كلود بارتلون، الذي قال إن هولاند «تجاوز الحدود»، ووزير العلاقات مع البرلمان، جان ماري لوغوان، الذي صرح لمجلة «لوبوان» بأن هولاند بات «عبئاً يجب التخلص منه»، وصولاً إلى المتحدث الرسمي باسم الحكومة، ستيفان لوفول، الذي قال «إن السؤال لم يعد يتعلق بمعرفة هل يريد هولاند الترشح لولاية ثانية، بل هل يستطيع أن يفعل ذلك؟». أما الأمين العام للحزب الاشتراكي، جان كريستوف كومباديليس، وهو الشخصية المفتاحية في إدارة التنافس بين مرشحي اليسار، فقط أطلق تحذيراً واضحاً، حين قال: «إذا أراد (هولاند) أن نساعده (لدفش) السيارة حتى تنطلق مجدداً، فإننا (في الحزب الاشتراكي) مستعدون لذلك. لكن، بشرط أن يثبت أنه قادر على أن يضخ الوقود اللازم في السيارة لتنطلق، وإلا فإنه لن يذهب بعيداً».

هكذا، لم يعد الهاجس الذي يشغل الحزب الاشتراكي متعلقاً بمدى قدرة هولاند على الظفر بولاية ثانية، بل أصبح السؤال: هل يجب إنقاذ الجندي هولاند؟ حتى أن الآية انعكست جذرياً تحت قبة البرلمان. فبدلاً من «النداء» الذي كان مزمعاً إطلاقه لمطالبة هولاند بالترشح، يحضّر عدد من نواب اليسار عريضة قالوا إنها ستكون أشبه بـ «وثيقة فانتينبلو»، في إشارة إلى العريضة التي تقدّم بها ماريشالات الإمبراطورية، عام 1814، لمطالبة نابليون بالتنحي.

حيال هذا الوضع، علّقت مجلة «لوبوان» بسخرية، قائلة: إن صاحب استراتيجية «جحر الفأرة» بات كـ«الجرذ الميت»! هكذا، لم يعد الهاجس الذي يشغل الحزب الاشتراكي متعلقاً بمدى قدرة هولاند على الظفر بولاية ثانية، بل أصبح السؤال: هل يجب إنقاذ الجندي هولاند؟ حتى أن الآية انعكست جذرياً تحت قبة البرلمان. فبدلاً من «النداء» الذي كان مزمعاً إطلاقه لمطالبة هولاند بالترشح، يحضّر عدد من نواب اليسار عريضة قالوا إنها ستكون أشبه بـ «وثيقة فانتينبلو»، في إشارة إلى العريضة التي تقدّم بها ماريشالات الإمبراطورية، عام 1814، لمطالبة نابليون بالتنحي.

مقال تحليلي

«الجهاد والموت» لأوليفييه روا: ثورة عدمية في ثوب سلفي

باريس ـ **سارة قريرة**

«الجهاد والموت» هو عنوان الكتاب الأخير للمفكّر الفرنسي أوليفييه روا. في هذا العمل، يقوم روا بتحليل ظاهرة الإرهاب والهجمات الانتحارية ليؤكد أن هذا الخيار الذي تلجأ إليه فئة من الشباب الغربي ليس دينياً ولا سياسياً، بل هو في الأساس ثورة عدمية يلعب فيها الموت، في آن واحد، دور الغاية والوسيلة.

أوليفييه روا باحث، ومنهجية الباحث أن يبدأ أولاً بتعريف المصطلحات التي يشتغل عليها. لذا يقوم روا بتذكير مهم عندما يضع ظاهرة الإرهاب والهجمات الانتحارية في إطارها التاريخي، مذكّراً مثلاً بأن أول من استعمل الحزام الناسف ليس أصحاب الفكر الجهادي، بل مقاتلو الحركة الانفصالية في سريلانكا «نمور التاميل» منذ الثمانينيات. أما في صفوف الجماعات الإسلامية، فيعود اللجوء إلى العمليات الانتحارية إلى سنة 1995 (خالد كلكال نموذجاً وموجة الهجمات في فرنسا التي تبنّتها الجماعة الإسلامية المسلحة). وهنا يطرح روا بطريقة غير مباشرة السؤال على كل من يجعل من الإرهاب عنصراً أساسياً في الفكر الإسلامي ـ لا سيما من بين سياسيي اليمين المتطرف: كيف لم يتجلّ الإرهاب إلا خلال العقدين الأخيرين رغم ظهور الإسلام منذ 15 قرناً، والحال أنه كما تدّعون عنصر أساسي في هذا الدين؟

دراسة هذه الظاهرة في إطارها التاريخي لا تعني بالنسبة إلى الكاتب تبرئة الإسلام من فكرة القتال، وهنا ينأى روا بنفسه عن خطاب آخر، ذلك الذي يقدم الإسلام كدين سلمي ينبذ العنف، وهو خطاب ينادي به حاملو رسالة «إسلام فرنسا» من «أئمة الجمهورية» الذين ينادون بـ«إسلام معتدل» ضد «إسلام راديكالي» ـ وكأن الإسلام حالة مرضية في الأساس لا تمثّل أعراضها خطورة ما دام المريض «معتدلاً» ـ، وكذلك عدد من مسلمي فرنسا الذين تمنّ عليهم وسائل الإعلام بمنبر. فيذكر روا أن مبدأ القتال موجود في الإسلام، لكن يقنّنه عدد من النصوص لتجعل منه أساساً حرب مقاومة في حال تعرضت أراضي المسلمين لاجتياح خارجي من غير المسلمين. وهو المنطق نفسه، وفقاً له، الذي نادت به حركات المقاومة ضد الاستعمار، فضلاً عن أن مقاتلي جبهة التحرير الجزائرية لُقّبوا بالـ«مجاهدين». التفاتة تاريخية تذكّر بأن لا ضير في أن يحمل فكر ما منطق القتال، ما دام لا يتعدى ذلك منطق «شرّ لا بد منه».

وهنا يأتي الفكر الجهادي ليخلق قطيعة مع هذه القراءة، ليصبح الجهاد هدفاً في حدّ ذاته، وليس وسيلة لبناء مجتمع جديد، وليختار من أجل ذلك طريقة يعاقب عليها الإسلام نظرياً، وهي الانتحار. اختار أوليفييه روا، تحديداً، أن يتطرق إلى بُعد معيّن لهذه الظاهرة، وهي استقطابها لشباب المجتمعات الأوروبية، إن كانوا من أبناء الهجرة ـ أو ما يعرف بالـ«جيل الثاني» ـ وهم الأغلبية، أو من الذين اعتنقوا الإسلام. هنا أيضاً، يتعارض تحليل روا للظاهرة مع الخطابات الرائجة في أغلب وسائل الإعلام الفرنسية ومع «المختصين» ـ جيل كيبيل نموذجاً ـ الذين يربطون هذا المنعرج في حياة الشباب بالبعد الديني السلفي، أي إنهم يجعلون من الإسلام السلفي ـ الذي يشترك بلا شك مع الفكر الداعشي في عدد من رؤاه ـ الدرج الأول الذي يحمل هؤلاء الشباب نحو الإرهاب. والحال أن ثقافة

> لا تبدو العدمية جديدة على شباب أوروبا إذا عدنا إلى أندريه مالرو

الجهاديين الأوروبيين الدينية لا تعدو أن تكون سطحية، خاصة أنهم لا يقرؤون اللغة العربية، بل إنهم في حياتهم لا يطبّقون إلا نادراً الشعائر الدينية. كذلك يفنّد روا فكرة المحرك السياسي أو التضامن مع القضايا التي تهمّ المجتمعات الإسلامية؛ فـ«داعش» غائب في الدفاع عن القضية الفلسطينية، بل يحارب حركتي حزب الله وحماس المعاديتين لإسرائيل، كذلك فإن قاتل أورلندو (في الولايات المتحدة) لم يفعل ذلك باسم «طالبان»، رغم كونه من أصل أفغاني، ولا الشقيقان تسارنايف اللذان قاما بعملية التفجير في ماراثون بوسطن هاجما المصالح الروسية، رغم كونهما من أصل شيشاني.

ما هو محرك هؤلاء الشباب إذن؟ إنه، وفقاً لروا، الثورة العدمية التي تضع الموت كهدف ووسيلة حتمية، فتشكّل قلب المشروع الجهادي. وهنا يبتعد روا عن الفكر الديني ليقوم بتصنيف الفكر الجهادي في سجل حركات تمرد أخرى عرفها القرن العشرين، خاصة منها حركات أقصى اليسار (كجماعة الجيش الأحمر التي ارتكبت عدداً من العمليات في ألمانيا السبعينيات) التي تختص بفكر عدمي تختزله عبارة No future أو «لا مستقبل» (التي ترفعها مجموعات البانك الموسيقية شعاراً)، وتختص كذلك بإرادة قوية في القطع مع الجيل السابق والتسابق نحو الموت كطريقة وحيدة للنجاة؛ أي إن روا يفنّد فكرة الراديكالية الإسلامية لفائدة أسلمة الراديكالية.

المثير للانتباه هنا هو أن هذه الأزمة الوجودية التي تعبّر عنها هذه الثورة العدمية ليست بالجديدة على أبناء أوروبا. ففي آخر عشرينيات القرن الماضي، انتبه الكاتب أندريه مالرو ـ الذي يوافق شهر تشرين الثاني الذكرى الأربعين لوفاته ـ إلى البعد العدمي الذي يحمله فكر الشباب الأوروبي آنذاك، من خلال عدد من نصوصه كمقال «عن الشباب الأوروبي» D'une jeunesse européenne. ويتساءل مالرو في آخر مقالته: «ما هو مصير هذا الشباب العنيف، الذي يحمل سلاحه ضد نفسه، والذي تحرر من كبرياء يجعله يسمي عظمة احتقاره لحياة لم يعد يعرف كيف يرتبط بها؟». بتعبير آخر، يتساءل مالرو عن مصير شباب الحضارة الأوروبية التي لم تعد تمنح إجابات شافية لجيل عدمي أعلن مع الفيلسوف نيتشه «موت الإله»، من دون أن يجد ما يعوّضه. وإذا اختار مالرو، المخلص لفلسفة نيتشه، سبيل الفن كقيمة ميتافيزيقية تلهي الإنسان عن عدمية الوجود، فقد التفت كذلك إلى الحضارات الآسيوية وإلى بعدها الروحي الذي قد يحمل جواباً شافياً لتعطش الشباب الأوروبي (وهي فكرة يتطرق إليها مالرو من خلال كتابه الأول «إغراء من الغرب» La Tentation de l'occident). وهنا يلتقي أدب مالرو بحجج أوليفييه روا الذي انتبه إلى كون هذه الثورة العدمية ذات صلة مع غياب الشعور الديني أو الثقافة الدينية عن المجتمعات الغربية، وخاصة منها الفرنكوفونية ـ أغلب إرهابيي داعش في صفوف المجتمعات الأوروبية يحملون الجنسيتين الفرنسية والبلجيكية. أي إنّ روا يطرح بطريقة غير مباشرة السؤال الآتي: إلى أي مدى تساهم، في فرنسا، السياسة العلمانية الراديكالية في نشأة جيل تكون الثورة العدمية مفرّه الوحيد؟

طبعاً، إنّ دراسة أوليفييه روا تخصّ المجتمعات الأوروبية؛ فالدوافع التي تلقي بالشباب العربي بين ذراعي «داعش» تختلف ولو نسبياً، وفيها بلا شك بعد أهم من الدوافع السياسية والطائفية والدينية والاقتصادية. لكن السؤال الذي لا يجيب عنه روا في كتابه هو: لمَ يلجأ هذا الشباب العدمي إلى الإسلام كإيديولوجيا لتحقيق ثورته؟ وهل يكفي بُعدها العالمي اليوم لتفسير ذلك؟

في جميع الأحوال، فإنّ خيار روا قد يكفي للمناداة بقراءة نقدية للفكر السلفي ولمن يروّج له ويموّله، كي لا يستعمل كأرضية تشرّع منهجاً قتالياً ما أنزل الله به من سلطان.

مواجهة «الخطر الإيراني»

«ترهف» إسرائيل في المدى المنظور ميزانيتها في المجالات العسكرية بدلاً من الاجتماعية. تخوفاً مما هو موجود فعلياً ومما قد لا يكون موجوداً

يحيى دبوق

قرار إسرائيل ابتياع ثلاث غواصات ألمانية من طراز «دولفين»، الأكثر تطوراً من الغواصات الست الموجودة حالياً لدى سلاح البحرية الإسرائيلية، يعدّ إضافة إلى القدرة اللاحقة على تعزيز السلاح والوسائل القتالية في إسرائيل، وهي رسالة موجهة إلى الجانب الإيراني تحديداً، ربطاً بالمهمات والقدرات التي يمكن أن يوفرها سلاح الغواصات، في أي مواجهة مستقبلية، قريبة أو بعيدة، مع إيران.

وغنيّ عن الذكر أن ليس لإسرائيل تهديدات قريبة، بمعنى تهديدات متأتية من دول الطوق تستدعي هذا النوع من السلاح. وهي دول موزعة بين دول «غير قادرة حالياً» ودول «مسالمة» لإسرائيل، خاصة الأردن ومصر، اللتين ترتبطان بمعاهدات تسوية مع الإسرائيليين. أما التهديد المتأتي من سوريا ولبنان، براً أو جواً أو بحراً، فليس بمستوى التهديد الذي يستدعي من إسرائيل تأمين «الضربة الثانية» لغواصات تجوب البحار.

الواضح أن قراراً كهذا اتخذ بعد سلسلة من تقديرات الموقف وخطط بناء القوة ومستلزماتها لمواجهة أخطار وتهديدات محدقة بإسرائيل، بالقوة أو بالفعل، حالية أو مستقبلية، ومن الجانب الإيراني تحديداً. ويخدم سلاح الغواصات إسرائيل في اتجاهين اثنين: قدرة مناورة استراتيجية ضد إيران، بمعنى نقل القدرة العسكرية الإسرائيلية من إسرائيل إلى أقرب نقطة ممكنة لتوجيه ضربات ابتدائية أو ردية، وفي الوقت نفسه، تأمين خيار «الضربة الثانية» لمهمة الردع في مواجهة إيران، ودفعها إلى الامتناع عن إصابة إسرائيل بـ«سلاح دمار شامل».

وقرار ابتياع الغواصات لا يأتي فقط من «تقديرات» أو «تخمينات» لتهديدات وأخطار مقبلة فحسب، بل هو تقدير موقف مستند إلى معطيات غير قابلة للجدال من ناحية إسرائيل، خاصة أن الإقدام على ابتياع الغواصات الثلاث يحمّل

> هكذا سلاح ليس للزماً لدول الطوق أو في مواجهة الفصائل

الخزينة الإسرائيلية أعباءً مالية في موازاة معركة داخلية قائمة حالياً على الميزانية العسكرية التي تعدّ غير مسبوقة.

تلك المعركة تأتي لمصلحة الميزانية الاجتماعية المتراجعة في السنوات الأخيرة والمتسبّبة في تقشّف يدفع إلى خلافات حادة بين الأحزاب الإسرائيلية التي تسعى إلى أصوات الناخبين ممن يلمسون تراجع عطاءات الخزينة ولا يلمسون مباشرة خطراً وتهديداً أمنيين محدقين، كما تلمسه المؤسسة الأمنية وأجهزتها الاستخبارية.

وكانت الحكومة الألمانية قد أكدت، وفق تقرير لصحيفة «هآرتس» يوم أمس، أن إسرائيل تفكر في شراء غواصات جديدة يمكن أن يتسلمها سلاح البحرية الإسرائيلية بعد عشر سنوات. ووفق المتحدث باسم الحكومة الألمانية، فإن المفاوضات جارية لابتياع الغواصات، المفترض أن تستبدل الغواصات القديمة الموجودة في إسرائيل.

من جهة أخرى، أشارت صحيفة «معاريف» إلى أن مذكرة التفاهم حول اتفاقية الشراء قد توقّع في نهاية الشهر المقبل، لافتة إلى أن قيمة الصفقة تصل إلى ما يقارب 1,2 مليار يورو. ولفتت أيضاً إلى أن الغواصات الجديدة قادرة على استخدام صواريخ «كروز» يصل مداها إلى آلاف الكيلومترات، ويمكن تزويدها كذلك بصواريخ تحمل رؤوساً نووية. ووفق المصادر التي تحدثت إلى الصحيفة، فإن أسطول الغواصات الإسرائيلي صار «معداً لتوجيه الضربة الثانية، في حال تعرض إسرائيل لهجوم نووي».

ماقل ودل

قرر «الحزب الاشتراكي» الإسباني، أمس، فسح المجال للمحافظ ماريانو راخوي لتشكيل حكومة جديدة وإنهاء الشلل السياسي في البلاد المستمر منذ عشرة أشهر وتفادي إجراء انتخابات ثالثة في عام.

وقرر مندوبو اللجنة الفدرالية للحزب، الذين اجتمعوا في مدريد، بغالبية كبيرة بلغت 139 مقابل رفض 96، الامتناع لدى التصويت على الثقة في الحكومة الجديدة، للسماح لراخوي الذي يتولى رئاسة الوزراء منذ نهاية 2011 بتشكيل حكومة أقلية هذه المرة، وفق ما أعلن الحزب. وبذلك، يجنب «الحزب الاشتراكي» المنقسم والذي يلقى منافسة شديدة من حزب «بوديموس»، الإسبان العودة إلى صناديق الاقتراع للمرة الثالثة في عام.

(أ ف ب)

وفيات

بمزيد من الرضى والتسليم
بمشيئة الله تعالى
ننعى إليكم فقيدنا الغالي المغفور له بإذن الله تعالى
الحاج واجد أحمد دوماني
زوجته: سميرة داموري
أولاده: أحمد، زوجته سمر هيكل
مي زوجة الرئيس نجيب ميقاتي
ليلى زوجة الأستاذ نبيل خليل
ربى زوجة الدكتور باسم يموت
شقيقه: المرحوم برهان دوماني
أشقاء زوجته: المرحوم نبيه وعدنان وسمير داموري
عدلاؤه: المرحوم فريد كيلاني ومحمد حافظه
تقبل التعازي للرجال والنساء في فندق البريستول يوم الاثنين 2016/10/24 من الساعة الثالثة بعد الظهر إلى الساعة السابعة مساءً.
ويوم الأربعاء 26 الجاري في منزل الرئيس نجيب ميقاتي في طرابلس الميناء من الساعة الثالثة بعد الظهر الى الساعة السابعة مساءً.
الراضون بقضاء الله وقدره:
آل دوماني وداموري وهيكل وميقاتي وخليل ويموت وأنسبائهم.

انتقل إلى رحمته تعالى
المرحوم الحاج العبد حسين اسماعيل
ووري الثرى في بلدته ميس الجبل.
أشقاؤه المرحومين الحاج سليم والحاج علي والحاج محمد.
أولاده: الحاج سمير . الحاج محمد . نبيل . بسام وحسان.
أصهرته: سمير حطيط . قاسم برو وإسماعيل إسماعيل.
تقبل التعازي في بيروت نهار الأربعاء الموافق 2016/10/26 من الساعة الثالثة عصراً حتى السادسة مساءً، وذلك في الجمعية الإسلامية للتخصص والتوجيه قرب أمن الدولة.
الآسفون آل إسماعيل وآل هزيمة وآل حطيط وآل برو وعموم أهالي ميس الجبل.

رئيس وأعضاء مجلس القضاء الأعلى ينعون إليكم بمزيد من الحزن والأسى فقيدهم الغالي المأسوف عليه المرحوم
القاضي جورج شبلي ملّاط
رئيس محكمة التمييز العسكرية سابقاً
قاضٍ في منصب الشرف

إن أعضاء وفريق عمل مكتب المحامي هيام جورج ملّاط ينعون بمزيد من الحزن والأسى فقيدهم الغالي
القاضي جورج شبلي ملّاط
رئيس محكمة التمييز العسكرية سابقاً
قاضٍ في منصب الشرف

إن مكتب المحامي فادي ملّاط ينعى بمزيد من الحزن والأسى فقيده الغالي
القاضي جورج شبلي ملّاط
رئيس محكمة التمييز العسكرية سابقاً
قاضٍ في منصب الشرف

ننعى إليكم فقيدنا الغالي
المرحوم محمد علي حسين بغدادي
زوجته: المرحومة الحاجة زهرة محمد رعد
أولاده: قاسم، رضا والسيد علي
بناته: الهام زوجة محمد البغدادي امال، سناء زوجة قاسم أبو زيد.
تقبل التعازي في بيروت يوم الخميس في 27 تشرين الأول 2016 في الجمعية الاسلامية للتخصص والتوجيه العلمي . السبينس قرب أمن الدولة
من الساعة الثانية والنصف ظهراً حتى السادسة مساء.
الآسفون: آل بغدادي، رعد، أبو زيد، نجار، معتوق، بيطار وعموم أهالي العباسية والمصيطبة.

اللجنه الطبيه في مستشفى الساحل تنعى الزميل
الدكتور زين احمد هاشم
رئيس قسم الجراحه النسائيه في المستشفى
وتتقدم من عائلته بأحر التعازي سائلين المولى الرحمه للفقيد والصبر لعائلته

استراحة

2419 كلمات متقاطعة

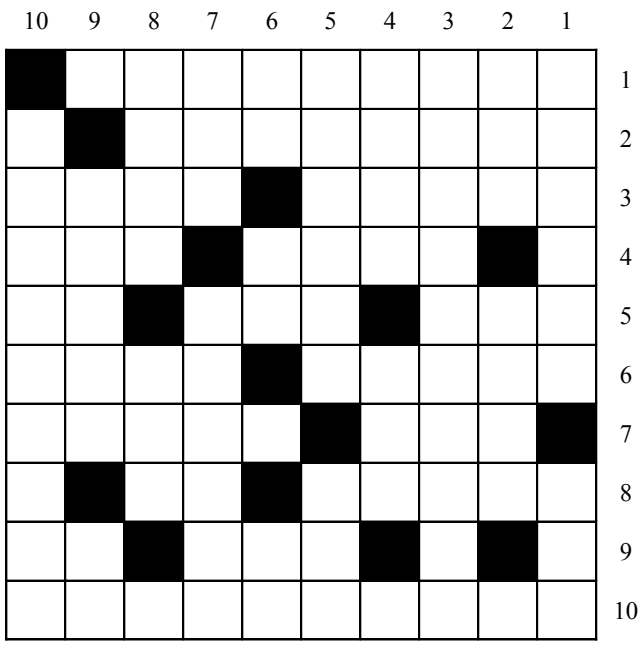

أفقيا
1- داعية وشيخ ومجاهد من شهداء المقاومة الفلسطينية الأبطال ومؤسس حركة حماس – 2- بلدة لبنانية بقضاء البترون فيها المدينة الكشفية – 3- عين غزيرة الدمع – جزيرة ايطالية صغيرة تفصل البندقية عن الأدرياتيك يُقام فيها مهرجان سينمائي عالمي – 4- يعطي هدّية عربون محبة ووفاء – مائة سنة – 5- رفضت الإستسلام – تقيّ ومؤمن – حية زعم العرب أنها تطير – 6- فقدان ذكر الموعد وخلو البال منه – مدينة ليبية – 7- دور بالأجنبية – نوع من الحيّات – 8- زعيم – أصل – 9- غناء – نوتة موسيقية – 10- من مؤلفات الكاتب اللبناني امين معلوف الحائز على جائزة غونكور الفرنسية

عمودياً
1- مطربة مصرية راحلة من أصل سوري – عين الشمس – 2- ما تقذفه البراكين – نهر لبناني في الشوف – 3- ملكة انكلترا وابنة هنري الثامن في عهدها أعدم أكثر من ثلاثمائة شخص حرقاً بتهمة الهرطقة فأطلق عليها لقب «الملكة الدموية» – 4- من الفاكهة – تقال على الهاتف – 5- يكفرون وينكرون – من لوازم الحلاق – 6- شهر ميلادي – طعم الحنظل – نعم بالروسية – 7- ماء المطر إذا جرى مسرعاً فوق سطح الأرض – بلدة لبنانية بقضاء كسروان – 8- يناسب ويُلائم – ضد أبرد – 9- مدينة ألمانية وعاصمة ولاية ساكسونيا في شرق البلاد – برّية أو نوتة موسيقية – 10- فيلسوف صيني شهير

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

عمودياً

2419 sudoku

	3		6			8		
	8		5			6		1
	1		7	8		9		
8				9				4
7			3		6			2
6				1				3
		4		7	8		5	
3		8			2		7	
		9			3		1	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2418

9	1	5	6	7	2	8	4	3
3	8	7	1	4	9	6	2	5
6	4	2	8	3	5	7	9	1
7	5	9	2	8	4	1	3	6
1	3	4	5	6	7	2	8	9
2	6	8	9	1	3	5	7	4
5	2	1	4	9	8	3	6	7
4	7	6	3	2	1	9	5	8
8	9	3	7	5	6	4	1	2

مشاهير 2419

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ممثلة ومخرجة وكاتبة فرنسية معاصرة والدتها معلمة رقص ووالدها ممثل صوتي في أفلام مدبلجة. إكتسبت شهرتها العالمية من خلال دورها في فيلم «أوغاد مجهولون»
4+3+5+6+7 = أطول أنهار العالم ■ 11+1+2+9 = ماء عذب ■ 8+10 = للندبة

حل الشبكة الماضية: **لبنى العليان**

إعداد
نعوم مسعود

الأخبار
لإعلاناتكم في صفحة المبوّب والوفيات
03/662991
من أي منطقة في لبنان.
يومياً من 7:30 صباحاً لغاية 10:30 ليلاً
نختصر المسافات ومندوبونا في خدمتكم للمتابعة وتحصيل الفاتورة

زوجة الفقيد: لور يوسف فريفر
أولاده: هيام وزوجته جورجين الشاعر
فادي وزوجته مهات شحاده
سمير وزوجته جينا قرداحي
أحفاده: جورج وزوجته تاتيانا بوخاطر وأولادهما هيام، جواد، هادي وشبلي
نبيل وزوجته لليا الخازن وابنتهما ماريا
جاد وزوجته نادين ديب ناجي
رمزي
أرملة شقيقه شوقي: لور الأسمر وعائلتها
أرملة شقيقه وجدي: نهاد دياب وعائلتها
وعموم عائلات ملّاط، فريفر، شكرالله، الشاعر، شحاده، قرداحي، بوخاطر، الخازن، ديب، الأسمر، دياب، وعموم عائلات بعبدا وأنسباؤهم في الوطن والمهجر ينعون إليكم فقيدهم الغالي المأسوف عليه المرحوم
القاضي جورج شبلي ملّاط
رئيس محكمة التمييز العسكرية سابقاً
قاض في منصب الشرف
الراقدُ على رجاء القيامة المجيدة يوم السبت الواقع فيه 22 تشرين الأول 2016 مزوداً بالأسرار المقدسة.
ينقل جثمانه الساعة العاشرة من صباح يوم الاثنين 24 الجاري إلى كنيسة القديسين عبدا وفوقا – بعبدا حيث يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الثالثة من بعد الظهر.
تقبل التعازي يوم الاثنين قبل الدفن وبعده ويومي الثلاثاء والأربعاء 25 و26 الجاري في صالون الكنيسة ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية السادسة مساءً.
لكم من بعده طول البقاء
الرجاء إبدال الأكاليل بالتبرع للكنيسة، واعتبار هذه الدعوة إشعاراً خاصاً

بمزيد من الرّضى والتسليم بمشيئة الله تعالى
ننعى إليكم وفاة فقيدنا الغالي
المرحوم الدكتور زين أحمد هاشم
زوجته: الدكتورة سمية علي عياش
والده: المرحوم السيد أحمد زين هاشم
والدته: المرحومة الحاجة هند محمد علي المسكي
أولاده: أحمد وباسم ومازن ومايا
شقيقه: محمد رضا
شقيقاته: منى زوجة المرحوم محمد علي الرز، وسوسن، وسلام زوجة الحاج سهيل مديحلي، ورلى زوجة محمد عياش، ومهى زوجة الحاج خضر حرب، وسهى زوجة الحاج سليمان مديحلي.
تقبل التعازي في بيروت غداً الثلاثاء الواقع في 25 تشرين الأول 2016 للرجال والنساء من الثالثة حتى السادسة مساءً في جمعية التخصص والتوجيه العلمي، الرملة البيضاء قرب مركز أمن الدولة ـ خطيب وعلمي
الآسفون: آل هاشم وعياش والمسكي وعموم أهالي بلدتي حاروف والخيام

مبوب

خرج ولم يعد

غادرت العاملة الإثيوبية
AMINA
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الاتصال على الرقم 70/215103

غادرت العاملة الغينية
TADIA GUINEENNE SANGO
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الاتصال على الرقم 03/307005

إعلانات رسمية

إعلان بيع بالمعاملة 2016/227
محكمة تنفيذ عقود السيّارات في بيروت برئاسة القاضي جورج أوغست عطية
تباع بالمزاد العلني نهار الاثنين في 2016/11/7 ابتداءً من الساعة 3:00 بعد الظهر سيارة المنفذ عليه برنار الياس غزال ماركة هيونداي Accent موديل 2013 رقم /506856/ب الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ بنك سوسيته جنرال في لبنان ش.م.ل. وكيلته المحامية تريسي مطر البالغ /12,026,31$/ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /8175$/ والمطروحة بسعر /8000$/ أو ما يعادلها بالعملة الوطنية وأن رسوم الميكانيك قد بلغت /2,738,000/ل.ل.
فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد إلى مرآب الصحناوي في بيروت الكرنتينا مصحوباً بالثمن نقداً أو شيك مصرفي و5% رسم بلدي.
رئيس القلم
أسامة حمية

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في اجراء استدراج عروض لتلزيم اعمال رش مبيدات للحشرات ومكافحة الفئران والجرذان والافاعي في المبنى المركزي.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 20/ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
علما ان آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2016/11/18 عند نهاية الدوام الرسمي.
بيروت في 2016/10/20
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 2020

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لشراء كوسات (HV connectors) لزوم محطات التحويل الرئيسية.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 100/ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2016/11/18 عند نهاية الدوام الرسمي.
بيروت في 2016/10/29
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 2017

عقارات للبيع - المتن الشمالي
Baabdate beautiful new duplex apt, 300 sqm, 4 bdrs., 3 par., breathtaking view, must sell. 03/619609

اعلام تبليغ
تدعو وزارة المالية ـ مديرية المالية العامة ـ المصلحة المالية الاقليمية في محافظة بعلبك الهرمل ـ دائرة خدمات المكلفين
المكلفين الواردة أسماؤهم في الجدول أدناه للحضور الى مركز الدائرة الكائن في بعلبك ـ دورس مبنى مستشفى دار الأمل سابقاً.
لتبلغ البريد المذكور تجاه إسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلام، والا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار إليها أعلاه، علماً أنه سيتم نشر هذا الاعلام على موقع الالكتروني الخاص بوزارة المالية:

اسم المكلف	رقم المكلف	رقم البريد المضمون
حمادة ذوقان ضو	2397851	RR160365978LB
بلدية فيسان	2501141	RR160365505LB
شركة المواشي ش.م.م.	2552333	RR160365920LB
مهدي عباس عباس	3208387	RR160365955LB

تبدأ مهلة الاعتراض المحددة بشهرين من اليوم التالي لتاريخ التبليغ.
رئيس المصلحة المالية الاقليمية في محافظة بعلبك
ابراهيم همدر
التكليف 1934

إعلام تبليغ كبار خدمات 34 ـــ 15/41 ـــ 15/49
تدعو وزارة المالية ـ مديرية المالية العامة ـ مديرية الواردات ـ دائرة كبار المكلفين ـ المكلفين الواردة أسماؤهم في الجدول المرفق للحضور إلى مركز الدائرة الكائن في بيروت ـ كورنيش النهر ـ مبنى وزارة المالية ـ الطابق الاول لتبلغ البريد المذكور تجاه اسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلام، وإلا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار إليها أعلاه، علماً انه سيتم نشر هذا الاعلام على الموقع الإلكتروني التابع لوزارة المالية http://www.finance.gov.lb

اسم المكلف	رقم المكلف	رقم البريد المضمون	تاريخ الزيارة الثانية	تاريخ اللصق
هنكل لبنان ش.م.ل.	515	RR161953096LB	2016/09/02	2016/09/21
شركة آراب ليزينغ ش.م.ل.	228414	RR140769602LB	2015/09/28	2015/10/19
فارماروال ش.م.م.	11800	RR140769001LB	2015/11/05	2015/12/28

تبدأ مهلة الاعتراض المحددة بشهرين من اليوم التالي لتاريخ التبليغ.
عن مدير الواردات بالانابة
فكتوريا مقدسي الياس
التكليف 1938

البطولات الأوروبية الوطنية

ميلان ينفخ الحياة في الدوري الإيطالي

الكثير من النوستالجيا كانت حاضرة مساء السبت بعد نهاية مباراة ميلان ويوفنتوس، فعاد جمهور الكرة الإيطالية إلى أيام كانت فيها تلكَ الموقعة تحمل صفة القمة أو إذا صح الوصف بشكلٍ أدقّ كانت بأهمية «كلاسيكو» إسبانيا في أيامنا الحالية

شربل كريّم

"موسمٌ جديد يبدأ الآن". بهذه الكلمات توجّه مدرب ميلان فينتشنزو مونتيلا إلى لاعبيه عقب الفوز على يوفنتوس (1-0)، في المواجهة الخاصة بينهما في نهاية الأسبوع. كلام مونتيلا لم يكن نابعاً من تفاؤله برؤية فريقه يقترب من

> يقدّم مونتيلا حالياً خدمة صغيرة إلى ميلان وخدمة أكبر إلى الدوري الإيطالي عامةً

"السيدة العجوز" بفارق نقطتين على لائحة الترتيب العام، بل يرمي بشكلٍ أعمق إلى بداية حقبة جديدة لـ "الروسونيري" بعد سنوات طويلة من العذاب، بحيث لم يفز ميلان على "اليوفي" منذ 25 تشرين الثاني 2012 يوم سجل البرازيلي روبينيو من ركلة جزاء للفائز ليمنح المدرب الحالي ليوفنتوس ماسيميليانو أليغري فوزاً غالياً.

مذ ذاك الوقت حُكي كثيراً عن تراجع الدوري الإيطالي ودخول الملل إليه مع سيطرة "اليوفي" على زمام الأمور.

الأمر صحيح بالمعنى العام، وأحد أسبابه الأساسية هو تراجع مستوى ميلان الذي شاهد يوفنتوس يحرز خمسة ألقاب متتالية لـ "السكوديتو"، في وقتٍ عرف فيه رجال ملعب "سان سيرو" تراجعاً مستمراً، فاحتلوا المركز الثاني بادئ الأمر ثم الثالث، فالثامن ثم العاشر، وبعده السابع في الموسم الماضي.

من هنا لا يبدو مستغرباً أن يعيش محبو الكرة الإيطالية نشوة فوز ميلان على يوفنتوس ليذهبوا إلى اعتباره عودة للحياة في ما عُرف يوماً بجنة كرة القدم التي تحوّلت جحيماً هرب منها النجوم بفعل ظروف ومشكلات متعددة. هذا الفوز الميلاني أشعر الكل بتلك الرومانسية التي عرفها الدوري الإيطالي يوماً، إذ حتى مونتيلا استعاد ذكريات طفولته في مشهد احتفال لاعبيه أمام جمهورهم، فهو رغم بروز اسمه مع فريق العاصمة روما، فإنه كان دائماً مشجعاً لميلان الذي حلم بارتداء ألوانه.

هو مونتيلا أصلاً الذي يبدّل اليوم من وجه ميلان والدوري الإيطالي عامةً. الهداف الأشوَل السابق تسلّم كرة نار من أسلافه المتعاقبين في الإشراف على الجهاز الفني، والذين حصدوا الفشل جميعاً بعد رحيل أليغري الذي يمكن القول إنه كان آخر من رفع ميلان إلى مصاف فرق المقدمة في إيطاليا بحيث خدمته ظروف عدة وحمل بين يديه أوراقاً مميزة سبقت فترة التدهور وهجرة النجوم للفريق.

يوم قدِم مونتيلا رأى فيه كثيرون أنه مجرد مدرب آخر لإضاعة الوقت، ومدرب وفق الميزانية المحدودة التي يملكها الفريق، وبالتالي إن بقاءه سيكون حتى إيجاد مالك جديد للنادي يمكنه ضخ الأموال لاستمالة أحد أفضل مدربي العالم.

وحده نائب الرئيس أدريانو غالياني كان مؤمناً بالمدرب الذي اختاره، وربما هذا الأمر عكسته فرحته بهدف مانويل لوكاتيللي، ثم صرخته الرهيبة مع إطلاق حكم المباراة صافرة نهاية اللقاء.

الواقع أنه يمكن الإيمان بمونتيلا وبالمشروع الذي يعمل عليه في ميلان، بحيث إنه حوّل فريقاً مملاً إلى مجموعة متماسكة وممتعة تعيش على دماء لاعبين شبان يجتهدون على أرض الملعب. والنقطة الأخيرة تُحسب لمونتيلا الذي لم يخشَ تجديد الثقة بالحارس جانلويجي دوناروما (17 عاماً)، ولم يتردد لحظة في تقديم لاعب مثل لوكاتيللي (18 عاماً)، وهما اللذان كانا يبلغان من العمر 13 و14 عاماً على التوالي في المرة الأخيرة التي فاز فيها ميلان على يوفنتوس!

طبعاً يملك يوفنتوس ترسانة نجوم ترشحه بنحو أكبر لاستكمال المشوار نحو الصعود إلى منصة تتويج جديدة، لكن مع هذا الفوز لم تعد الحياة فقط إلى الـ "سيري أ"، بل نفخها مونتيلا في ميلان أيضاً، ليعود شريط الذكريات القديمة وتطل صور نجوم كبار من موقعة الكبيرين، فمن منا لا يذكر أيام الهولندي ماركو فان باستن والليبيري جورج وياه والأوكراني اندري تشفتشنكو واليساندرو دل بييرو وروبرتو باجيو وفيليبو إينزاغي وكريستيان فييري وفرانكو باريزي واليساندرو نيستا وباولو مالديني، وغيرهم من أولئك الذين جعلوا من تلك القمة أهم مباراة في العالم؟

إيمان مونتيلا بالشبان امثال لوكاتيللي بدّل من وجه الفريق هذا الموسم (أ ف ب)

نتائج وترتيب البطولات الأوروبية الوطنية

انكلترا (المرحلة 9)

مانشستر سيتي - ساوثمبتون 1-1
النيجيري كيليتشي إيهناتشو (55) لسيتي، وناثان ريدموند (27) لساوثمبتون.

ليفربول - وست بروميتش البيون 2-1
السنغالي ساديو مانيه (20) والبرازيلي كوتينيو (35) لليفربول، والايرلندي الشمالي غاريث ماكولي (82) لألبيون.

تشلسي - مانشستر يونايتد 4-0
الإسباني بدرو رودريغيز (1) وغاري كاهيل (21) والبلجيكي إيدن هازار (62) والفرنسي نغولو كانتي (70).

ليستر سيتي - كريستال بالاس 3-1
النيجيري احمد موسى (42) والياباني شينجي اوكازاكي (64) والنمسوي كريستيان فوخس (85) لليستر، والفرنسي يوهان كاباي (85) لكريستال.

بورنموث - توتنهام 0-0
أرسنال - ميدلسبره 0-0
بيرنلي - إفرتون 2-1
هال سيتي - ستوك سيتي 2-0
سوانسي سيتي - واتفورد 0-0
وست هام - سندرلاند 1-0

- ترتيب فرق الصدارة:
1- مانشستر سيتي 20 نقطة من 9 مباريات
2- أرسنال 20 من 9
3- ليفربول 20 من 9
4- تشلسي 19 من 9
5- توتنهام 19 من 9

إسبانيا (المرحلة 9)

فالنسيا - برشلونة 3-2
منير الحدادي (52) ورودريغو مورينو (56) لفالنسيا، والأرجنتيني ليونيل ميسي (22 و90 من ركلة جزاء) والأوروغوياني لويس سواريز (62) لبرشلونة.

ريال مدريد - اتلتيك بلباو 2-1
الفرنسي كريم بنزيمة (7) وألفارو موراتا (84) لريال، وسابين ميرينو (28) لبلباو.

اشبيلية - اتلتيكو مدريد 1-0
الفرنسي ستيفن نزونزي (73).

ريال سوسييداد - الافيس 3-0
خافيير بريتو (22) والبرازيلي ويليان جوزيه (57) والمكسيكي كارلوس فيلا (88).

فياريال - لاس بالماس 2-1
ملقة - ليغانيس 4-0
أوساسونا - ريال بيتيس 2-1
اسبانيول - ايبار 3-3
غرناطة - سبورتينغ خيخون 0-0
سلتا فيغو - ديبورتيفو لاكورونيا 4-1

- ترتيب فرق الصدارة:
1- ريال مدريد 21 نقطة من 9 مباريات
2- اشبيلية 20 من 9
3- برشلونة 19 من 9
4- فياريال 19 من 9
5-اتلتيكو مدريد 18 من 9

إيطاليا (المرحلة 9)

ميلان - يوفنتوس 1-0
مانويل لوكاتيللي (65).

كروتوني - نابولي 1-2
الياندرو روسي (89) لكروتوني، والإسباني خوسيه كاييخون (17) والصربي نيكولا ماكسيموفيتش (33) لنابولي.

روما - باليرمو 4-1
المصري محمد صلاح (31) والأرجنتيني ليوناردو باريدس (51) والبوسني إيدن دزيكو (68) وستيفان الشعراوي (82) لروما، والسويدي روبين كايسون (80) لباليرمو.

اتالانتا - انتر ميلانو 2-1
اندريا ماسيبلو (10) والتشيلياني ماوريسيو فيريرا بينيا (88) لاتالانتا، وايدر مارتينز (50) لإنتر.

سمبدوريا - جنوى 2-1
اودينيزي - بيسكارا 1-3
امبولي - كييفو فيرونا 0-0
تورينو - لاتسيو 2-2
كالياري - فيورنتينا 5-3
بولونيا - ساسوولو 1-1

- ترتيب فرق الصدارة:
1- يوفنتوس 21 نقطة من 9 مباريات
2- روما 19 من 9
3- ميلان 19 من 9
3- نابولي 17 من 8
5- تورينو 15 من 9

ألمانيا (المرحلة 8)

بايرن ميونيخ - بوروسيا مونشنغلادباخ 2-0
التشيلياني أرتورو فيدال (16) والبرازيلي دوغلاس كوستا (31).

إنغولشتات - بوروسيا دورتموند 3-3
الاسرائيلي الموغ كوهين (6) والباراغوياني داريو ليسكانو (24 و60) لإنغولشتات، والغابوني بيار ايميريك اوباميانغ (59) والكولومبي ادريان راموس (69) والأميركي كريستيان بوليسيتش (90) لدورتموند.

لايبزيغ - فيردر بريمن 3-1
الغيني نابي كيتا (42 و74) ودافي سيلكه (90) للايبزيغ، وسيرج غنابري (76) لبريمن.

هيرتا برلين - كولن 2-1
البوسني فيداد ايبسيفيتش (13) ونيكلاس شتارك (74) لهيرتا، والفرنسي أنطوني موديست (65) لكولن.

شالكه - ماينتس 3-0
باير ليفركوزن - هوفنهايم 3-0
هامبورغ - اينتراخت فرانكفورت 3-0
دارمشتات - فولسبورغ 3-1
فرايبورغ - اوغسبورغ 2-1

- ترتيب فرق الصدارة:
1- بايرن ميونيخ 20 نقطة من 8 مباريات
2- لايبزيغ 18 من 8
3- هيرتا برلين 17 من 8
4- هوفنهايم 16 من 8
5- كولن 15 من 8

فرنسا (المرحلة 10)

متز - نيس 2-4
الكاميروني جورج ماندجيك (25) والسنغالي حبيب ديالو (69) لمتز، وبليا الاسان (12 و38 من ركلة جزاء و84) وويلان سيبريان (90) لنيس.

موناكو - مونبلييه 6-2
الكولومبي رادامیل فالكاو (36 من ركلة جزاء) وكيليان مبابي لوتان (49) والبرازيلي جيمرسون ناسيمنتو (64) وفاليري جيرمان (74) وتوماس ليمار (76) والمالي اداما تراوري (90) لموناكو، والجزائري رياض بودبوز (10 و61 من ركلة جزاء) لمونبلييه.

ليون - غانغان 1-3
ألكسندر لاكازيت (37 من ركلة جزاء) لليون، ويانيس ساليبور (46) وماركوس ريجيس كوكو (52 و77) لغانغان.

ديجون - لوريان 1-0
جوردان لوتيس (90).

باريس سان جيرمان - مرسيليا 0-0
انجيه - تولوز 0-0
بوردو - نانسي 1-1
ليل - باستيا 2-1
نانت - رين 1-2
كاين - سانت اتيان 2-0

- ترتيب فرق الصدارة:
1- نيس 26 نقطة من 10 مباريات
2- موناكو 22 من 10
3- باريس سان جيرمان 20 من 10
4- تولوز 18 من 10
5- غانغان 17 من 10

الكرة اللبنانية

الصدارة عهداوية بعد سقطة أولى زغرتاوية

العهد في الصدارة. هي خلاصة الأسبوع الخامس من الدوري اللبناني لكرة القدم الذي لم يكن خيراً على الزغرتاويين، مع خسارة أولى للسلام أمام الجار الطرابلسي، ففقد الصدارة لمصلحة العهد الفائز على الراسينغ، في وقت حسم فيه الأنصار قمته مع الصفاء، واستعاد النبي شيت توازنه على حساب شباب الساحل

عبد القادر سعد

لاعب النبي شيت عاشور يحتفل بهدفه مع بزي (10) وبحسون (عدنان الحاج علي)

نجح العهد في تخطي إحباط خروجه من نصف نهائي كأس الاتحاد الآسيوي، فحقق فوزاً مستحقاً على ضيفه الراسينغ 3 - 1 على ملعب صيدا البلدي. العهداويون كانوا يعلمون تماماً أن جبهة الدوري أصبحت الأهم بالنسبة إليهم، ولا تحتمل الأمور أي زلّة قدم، فكان الدخول إلى المباراة بهدف الفوز مع تشكيلة غاب عنها القائد عباس عطوي والأوغندي دينيس إيغوما ومحمد حيدر الذي شارك في الشوط الثاني بعد أن شعر العهداويون بالحرج. فهم أنهوا الشوط الأول متقدمين 2 - 0 بهدفي حسن شعيتو "موني" في الدقيقة 40 ونور منصور من ركلة جزاء في الدقيقة 46 احتسبها الحكم هادي سلامة بعد تدخّل من الحكم المساعد عدنان عبد الله نتيجة خطأ "غريب" من مدافع الراسينغ محمود كجك الذي أمسك قميص أحمد زريق داخل منطقة الجزاء.

ومع بداية الشوط الثاني، أشرك المدرب الألماني روبرت جاسبرت جمال خليفة بدلاً من خليل خميس الذي أصيب، فلم يكن البديل موفقاً، إذ أعاد الراسينغ إلى أجواء المباراة من خلال تسجيله هدفاً في مرمى فريقه في الدقيقة 53. هدف أشعل المباراة مع سعي راسينغاوي للتعديل، لكن العهد نجح في تعزيز التقدم أيضاً من ركلة جزاء سجّلها نور منصور في الدقيقة 78.

لكن المفاجأة الكبرى كانت على ملعب طرابلس، حين أسقط صاحب الأرض فريق طرابلس ضيفه السلام زغرتا 2 - 0 سجلهما أبو بكر المل وفايز شمسين، ملحقاً الخسارة الأولى بالزغرتاويين، ومحققاً ما عجز عنه الأنصار والنجمة والاجتماعي والتضامن صور.

ثلاث نقاط غالية وأول فوز حققه طرابلس من خصم قوي هذا الموسم لم يكن أشد المتشائمين يتوقعون سقوطه أمام فريق عاصمة الشمال الذي لم يكن يحقق النتائج الجيدة، بعكس العروض التي يقدمها.

يوم السبت، كانت قمة الأسبوع الخامس بين الأنصار وضيفه

> كان الصفاء قريباً من انتزاع التعادل من الأنصار المتراخي بعد تقدّمه 4 - 1

الصفاء على ملعب المدينة الرياضية، فاستحقت المباراة عنوانها وانتهت لمصلحة الأنصار 4 - 3 في لقاء حُبست فيه الأنفاس حتى الثواني الأخيرة، بعد أن حاول الصفاويون قلب الأمور على الأنصاريين في الدقائق الأخيرة. فالأخضر قدّم أفضل مباراة له هذا الموسم وتقدم 4 - 1 بعد خمسين دقيقة على بداية اللقاء بأداء ممتاز هجومياً وضعيف دفاعياً، مع أخطاء من حارس المرمى حسن مغنية الذي يتحمل مسؤولية هدف الصفاء الأول إثر تسديدة حسين عواضة.

وما يريح الأنصاريين في اللقاء هو دخول لاعبَيهم الأجنبيين، البرازيلي برونو والعاجي كريست ريمي لورونيون في الأجواء، فسجّل الأول من صناعة الثاني الذي سجّل بدوره من صناعة محمد قرحاني، قبل أن يصنع الهدف الثالث للأنصار.

أما الصفاء، فقدّم مباراة هي الأسوأ له هذ الموسم رغم الصحوة المتأخرة في اللقاء. وكانت مشكلة بطل لبنان الرئيسية في خط الدفاع، وتحديداً الكاميروني ستانلي إيشابي، إلى جانب إهدار فرص سهلة في المقلب الهجومي.

برونو افتتح التسجيل في الدقيقة 12 بعد كرة عرضية رأسية من كريست ريمي، لكن عواضة عادل في الدقيقة 26 من تسديدة قوية. إلا أن التقدم الأنصاري عاد بعد عشر دقائق عبر كريست ريمي من كرة محمد قرحاني في الدقيقة 36، قبل أن يسجّل المدافع معتز بالله الجنيدي هدفاً رائعاً "على الطاير" في الدقيقة 41 من كرة رأسية لريمي. وجاءت بداية الشوط الثاني لتريح أعصاب الأنصاريين مع احتساب الحكم سامر قاسم ركلة جزاء بعد لمسة يد على مدافع الصفاء محمد زين طحان ترجمها ربيع عطايا إلى الهدف الرابع في الدقيقة 50. لكن أعصاب الأنصاريين ارتاحت أكثر من اللازم حيث اعتبروا أن اللقاء انتهى وهو رأي خالفهم فيه الصفاويون حين قلصوا النتيجة في الدقيقة 89 عبر السنغالي تالا ندياي قبل أن يسجل البديل مصطفى قانصوه الهدف الثالث في الدقيقة 90. لكن الخمس دقائق من الوقت بدل عن ضائع لم تكن كافية للصفاء لتعديل النتيجة مع إضاعة ربيع عطايا ومحمود كجك فرصتين خطيرتين.

قبل اللقاء، كان ملعب العهد يشهد فوزاً غالياً للنبي شيت على مضيفه شباب الساحل 1 - 0 سجّله عبد الفتاح عاشور من ركنية إبراهيم بحسون في الدقيقة 27. واستحق البقاعيون الفوز لأنهم كانوا الطرف الأفضل في اللقاء، رغم محاولات الساحليين لتكرار سيناريو الأسبوع الماضي وخطف النقاط من ضيوفهم.

الترتيب العام بعد المرحلة 5

الفريق	لعب	فاز	تعادل	خسر	نقاطه
1 - العهد	4	4	-	-	12
2 ـ السلام زغرتا	5	4	-	1	12
3 ـ النبي شيت	5	3	-	2	9
4 ـ الأنصار	5	2	2	1	8
5 ـ الصفاء	5	2	1	2	7
6 ـ التضامن صور	5	2	-	3	6
7 ـ الإجتماعي	5	2	-	3	6
8 ـ النجمة	5	1	2	2	5
9 ـ الراسينغ	5	1	2	2	5
10 ـ شباب الساحل	4	1	1	2	4
11 ـ طرابلس	5	1	1	3	4
12 ـ الإخاء الأهلي	5	1	1	3	4

السلة اللبنانية

4 فرق لبنانية تختبر نفسها في دورة الحسام

سيكون الرياضي مرشحاً بقوة للاحتفاظ بلقبه (أرشيف)

تنطلق بعد ظهر اليوم النسخة الـ 26 من دورة حسام الدين الحريري السنوية لكرة السلة التي تستضيفها قاعة صائب سلام في المنارة، وذلك بمشاركة 8 فرق قسّمت على مجموعتين، ضمّت الأولى فرق الرياضي بطل لبنان، الميناء العراقي، هوبس، وجمعية سلا المغربي. أما المجموعة الثانية، فضمّت هومنتمن، بيبلوس، المجمع البترولي الجزائري، والنجم الساحلي التونسي.

ومما لا شك فيه، أن الرياضي القادم جاهزاً فنياً من بطولة الأندية الآسيوية، سيكون مرشحاً بقوة للاحتفاظ بلقبه، لكن الدورة عامة تشكّل فرصة للفرق كلها، وخصوصاً اللبنانية، لاستكشاف نقاط القوة والضعف لدى كلٍّ منها عشية انطلاق الموسم الجديد في البطولات الوطنية، التي ستكون أقربها بطولة لبنان، لذا ستكون الأنظار موجّهة أيضاً إلى هومنتمن وبيبلوس وهوبس.

وهنا برنامج دور المجموعات:

الاثنين: الرياضي × الميناء (17:30)، سلا × هوبس (20:30).

الثلاثاء: بيبلوس × النجم الساحلي (17:30)، هومنتمن × المجمع البترولي (20:30).

الأربعاء: الميناء × سلا (17:30)، هوبس × الرياضي (20:30).

الخميس: النجم الساحلي × المجمع البترولي (17:30)، بيبلوس × هومنتمن (20:30).

الجمعة: الميناء × هوبس (17:30) الرياضي × سلا (20:30).

السبت: المجمع البترولي × بيبلوس (17:30) هومنتمن × النجم الساحلي (20:30).

كرة الصالات

فوز أول لطرابلس في الفوتسال

حافظ بنك بيروت على صدارته بفوزه على شباب الأشرفية 6 - 1 على ملعب الرئيس إميل لحود، في الأسبوع الخامس من دوري الفوتسال. سجّل للفائز علي طنيش (2)، علي الحمصي، كريم أبو زيد، فادي جريج والإيراني الياس باراتي، وللأشرفية مصطفى رحيم.

وفاز الحرية صيدا على ضيفه الجيش اللبناني 7 - 4 في قاعة الرئيس نبيه بري. سجّل للحرية عدنان سلوم (2)، علي هاشم (2)، أحمد المحمد (2) وأحمد نصرالله، وللجيش محمد قبيسي (2)، أحمد حموضة ومحمد أبو زيد.

كذلك فاز الشويفات على 1875 الرياضي 4 - 2 على ملعب الصداقة. سجّل للفائز محمود دقيق (2) حسن توبة وإبراهيم حمود، وللخاسر ماريو متى وأندريه نادر.

وحقق طرابلس الفيحاء فوزه الأول بتغلبه على الجنوب 5 . 4 في قاعة الرئيس بري. سجل للفائز حسن زيتون (3)، ومحمد ضاهر، وريان المصري (خطأ في مرماه)، وللخاسر حسن البابا (2)، وشفيق سلامة، وعيسى محرز (خطأ في مرماه).

رحيل

مروان قصاب باشي

شيخ التشكيليين العرب مات بعيداً عن دمشق

خليل صويلح

انطفأ أمس مروان قصّاب باشي (1934 ـ 2016) أحد الملوّنين الكبار في منفاه البرليني. كأن شمس بادية الشام، التي رافقت أعماله المبكرة، لم تنضب أو تخبُ في أعماقه، رغم بعد المسافة، وطول السفر. شمس مشرقية مشعّة في عتمة برلين، لطالما ألقت بظلالها على وجوهه بمراياها المتعدّدة. هكذا بقي المصوّر الدمشقي يغرف من ذخيرة لونيّة خاصة، بتأثيرات من المحترف الأوروبي لجهة النبرة التجريبية في رسم تضاريس الوجوه. لبرهة، سنظن أن الملوّن الراحل لم يبرح منطقته الأثيرة في تكرار الوجوه، لكنّ فحصاً متأنياً لألبومه الضخم، سيحيلنا إلى سرديات كرونولوجية في إزاحة الطبقات المتباينة عن هذه الوجوه،

> **تأرجح بين تيارات متعددة، وصولاً إلى ما يمكن أن نسميه «التجريدية التعبيرية»**

خصوصاً في تجاربه المتأخرة، وهو بذلك ينسف التصورات الجاهزة عن ثبات عالمه اللوني. هكذا، اختزل تصوّراته التعبيرية في الوجوه والدمى، واستعار عناصر الطبيعة الصامتة في إكساء وجوهه المنهوبة والمضطربة والمعذّبة، وصولاً إلى الرأس. لا استقرار إذاً، في تجربة هذا التشكيلي المتفرّد، فهو دائم التململ، من مرحلة لونية إلى أخرى، متأرجحاً بين تيارات متعددة، وصولاً إلى ما يمكن أن نسميه «التجريدية التعبيرية».

كل لطخة لون، أو خط، أو إشارة، ترشح ضوءاً في لوحة مروان. كتلة مشرّبة بالنور، لم تعد هناك حدود ثابتة، بل تتأرجح الألوان معاً لتشكل جوهراً لونياً حريرياً. ولهذا السبب تحديداً، تصبح هذه اللوحة مشهداً للعقل والروح الحالمة. تروي التشكيلية شلبية إبراهيم أنها لم تستطع أن تبقى وحيدة مع إحدى لوحات مروان: «كانت اللوحة تتحرك، تتغير، يغادرها كل ما فيها من بشر وأشياء وروائح». هذا الأمر جعلها تدير اللوحة إلى الخلف، ثم اضطرت إلى مغادرة الغرفة. لكن من أين تأتي هذه الكثافة؟ هناك لمسة لونية أفقيّة، تطيحها لمسة شاقوليّة، خطوط غامقة وأخرى فاتحة. لمسة متروكة في معمار اللوحة، بكثير من العفوية والخبرة. من هنا تحديداً، تأتي أهمية تجربة هذا التشكيلي الرائد. التجربة التي اتخذت من الوجه الإنساني، وسيلتها الرئيسة، للتعبير عن حالة القلق التي يعيشها صاحبها، تجاه ما يجري حوله، بلغة شديدة التكثيف والتباين، رغم وحدة النص التشكيلي، وتكرار مفرداته، الأمر الذي يضع المتلقي في ارتباك معرفي، لالتقاط الأبواب السرية لخريطة الوجه. ذلك أن مروان قصاب باشي يعمل على الهدم والبناء والتفكيك بضغط من بوح جوّاني لعناصر تتناهبها لحظة الرسم ذاتها، بما تكتنزه من نزاعات نفسية ووجودية عصية على التفسير، أو كما يقول أدونيس: «إن الغاية من اللوحة عنده تتجاوز متعة البهجة البصرية إلى المتعة التي تتولد عن بهجة البصيرة».

وجوه مروان مخطوفة بالأسى على الدوام، وبحشد من العناصر المتشابكة في تقاطعات لونية، تعكس جحيم الداخل، إلى الدرجة التي تختفي فيها ملامح الوجه إلى مجرد إشارات أو علامات، تنتهي إلى بؤرة مركزية عند الفم، حيث تحتشد الأسئلة، كأن صرخة مكبوتة ستنفجر بعد قليل، وهذا ما يشير إليه الناقد الألماني يورن ميركيرت بقوله: «جميع هذه التكوينات البشرية تقف وسط فضاءٍ خاوٍ ضاغط، انسحب منه العالم الخارجي كلياً. مع ذلك، فإنها جميعها مأزومة. إنها صامتة كما خلف لوح زجاج يفصلها عن العالم الخارجي بشكل عازل». ليست غواية اللون وحدها ما يسبر أعماق هذه الوجوه، وما تكتنزه من أحلام وكوابيس. هناك حوار خفي بين ضربة الفرشاة الخشنة، ومرجعيات هذا التشكيلي الذي وجد نفسه فجأة نهباً لمحترفين متباعدين في الرؤى، فراح يحفر في المنطقة الفاصلة بين الباروك والصحراء، فسيفساء جديدة وساحرة، تنطوي على رحابة واختناق. في نسختها النهائية، كائنات مروان مأزومة ومجروحة وثكلى، تنطوي على حدس لوني يؤدي إلى مسالك متشعبة. حتى إنه في تجارب السنوات الأخيرة، لم يعد يكتفي بوجه واحد في اللوحة، بل بوجوه متقابلة، أو متجاورة، في

مراسلاته مع عبد الرحمن منيف **الفنّ بوصفه فعلاً أخلاقياً!**

نيكول يونس

«ينتمي مروان إلى نوع نادر من الفنانين الذين يؤمنون بأن الفن ليس مجرد جمال سابح في الفراغ، بل هو فعل أخلاقي يربط المتعة والفرح بالحقيقة». بهذه الشهادة، اختصر الكاتب الراحل عبد الرحمن منيف (1933 ـ 2004) انتماء صديقه الأقرب مروان قصاب باشي. هو أكثر مَن عرفه، وأكثر من دفعه إلى التعبير عن فنه، فشكلا ثنائياً «صداقوياً» قل نظيره عبر التاريخ. وها هو مروان قصاب باشي يلتحق بصديقه بشوق إلى المقر الأخير، يغيب عن 82 عاماً، كرّسها للفن الرؤيوي الملتزم والهادف.

«أحنّ إلى الوطن كثيراً، وكم كنت أتمنى لو أننا قضينا عيد الميلاد ورأس السنة في دمشق أو بيروت» يقول مروان في رسالته لعبد الرحمن منيف في 23 كانون الأول (ديسمبر) 1999. والوطن هنا سوريا، مع أنّ لديه جنسية ألمانية، وكان أستاذاً في كلية الفنون في برلين. إنّها الكلية نفسها التي درس فيها الفنون التشكيلية يوم وفد إليها من دمشق شغوفاً بالألوان، فأصبح من أبرز فنانيها الطليعيين، ثم حطت لوحاته رحالها في المتحف الفن الحديث في برلين. كرمه الرئيس الألماني عام 2005، مانحاً إياه وسام الاستحقاق من الفئة الأولى، فانتزع اعترافاً دولياً جديداً، هو في الأساس جزء مما كان يريد، لا على المستوى الشخصي، بل كما رواه في إحدى مقابلاته لقناة «الجزيرة»: «لي صديق لعب دوراً هاماً في تلك المسألة. رسام أكثر من أخ اسمه نذير نبعة. قلت له يا نذير، سأجلب كارين ويزن ونبقى في دمشق. نظر إليّ بعيون ألماسية تدمع وتلمع كالجواهر. عانقني حتى ألمني، وقال لي: يا مروان نحن منحبك كثير أكثر مما تصور، ولأننا منحبك كثير كثير لازم ترجع لبرلين. فهمت أنّ رسالته شبيهة بتضحية سيدنا إبراهيم بابنه. أي إنّه يضحّي بالصديق كي أشتهر، وأدركت أنا الرسالة أنه إذا صرتُ رساماً كبيراً في ألمانيا ومشهوراً في الغرب، أفيد وطني أكثر بكثير مما إذا كنت رساماً في سوريا». يصعب الحديث عن تقنيات هذا المعلّم، أو عما تذكرنا به بصرياً. خبرة العقود الصاخبة بالتمرس والسبك المتين، نقلته بين مدارس تشكيلية شتى ليكون في النتيجة تعبيرياً «مروانياً» بامتياز، من البقعيين (tachisme) الذين لا ينكر تأثره بهم إلى فناني «اللا رسميّة» l'art informel الذين كانوا في أوج صعودهم مع وصوله إلى ألمانيا في أواخر الخمسينيات. تعيدنا ذاكرتنا البصرية أيضاً إلى الكبير مونخ، أو حتى عجينة كوكوشكا، ولاحقاً إلى موديلات ايغون شيلي، وتأليفاته التي تتنفس عن الجانبين. لكن يبقى الأساس ضربات الريشة الواضحة والدسمة. أما عن الكيفية، فقد أجاب عبد الرحمن منيف عنها في إحدى رسائله المؤرخة بـ 27- 3- 1999: «الغالي عبد الرحمن (منيف) إن أعمالي تأخذ وقتاً طويلاً في السنوات الأخيرة وعلى اطراد واضح للأسف. إن طبقات اللون الكثيفة اليومية على العمل تشبه تشققات الأرض العطشى منذ قابيل وهابيل وحتى اليوم. أحياناً أقول لنفسي، عليّ أن أترك للوحة بهاء البكارة الأولى ثم أنظر وأقول لا. هنا وهناك وبعض السطوح الجديدة لأصل إلى النواة، والوصول إلى النواة أمر عسير لا يتعلق بالوقت فقط، وإنما بالهبة والانفتاح. وهذا حق وضرورة، وأقصد بهذا زمن المعاناة والتحدي

> **يبقى الأساس ضربات الريشة الواضحة والدسمة**

الداخلي والندرة. عرضت في السوق الفنية لمدينة كولونيا في الخريف المنصرم لوحة رسمتها في الصيف ثم عادت إلى مرسمي. كان بها بعض الغنوجة والصبا. قلت لنفسي ربما هناك سطح بسيط يحتاج إلى عمل يسير بدقائق. تحولت الدقائق إلى أسابيع وحتى شهر شباط. لم يبق من الأصل أصل، وأصبح ثقل اللوحة أضعافاً (...). لا أحمل السلم عرضاً ولكن يظهر أنّ سلمي عجيب التشكيل. رغم أنّي لا أرى به عجباً بل حقاً وواجباً، فأنا لست صانع سلالم بل حاملها. وكما تعرف، فإن الحمل (الأخلاقي) أمام النفس ثقيل على الروح والجسد، لكن لنقل بأنّ لكل درجة إشارة وخطوطاً وكتابة، وهذا ما يعوض ويفرج النفس لساعات الأمل.

ربما كان هذا جواباً بسيطاً عن سؤالك البارحة ماذا أعمل أو كيف أعمل. لم أرضَ عن نفسي قطعاً ولم أتوقف للحصاد، وعندما أسأل عن هذا، أكاد أشعر بالذنب والتقصير. ما يسعد قلبي أحياناً ولع الآخرين أو بعضهم بأعمالي واعتبارها حياتية ووجودية على جدران بيوتهم كالضمير يجلب الأمل رغم... رغم ماذا؟. المواسات ربما كانت بالتاء المربوطة، لكنها من أجمل الكلمات في قاموس اليوم والمصير».

وهناك أيضاً شهادة أحد كبار الفنانين الألمان التي ضمّنها مروان في رسالته لمنيف بتاريخ 19- 2- 1999: «إنّ «بيت بريخت» كما تعرف، يتكون في الطابق السفلي من أربع غرف للعرض، وقد قدمتُ 9 لوحات كبيرة من عام 94 وثلاثاً من العام المنصرم، وكنت مقتصداً جداً، حيث بقيت بعض الزوايا والجدران فارغة مما يسهّل إمكانية الرؤية والاستيعاب ويؤكد صميمية أو حميمية الأعمال وأساسها الوجودي، وأعتقد أن المعرض واجه حماساً لدى من رآه، ووصلتني قبل أيام رسالة من رسام معروف من برلين قال فيها: عزيزي مروان، رأيت معرضك في «بيت بريخت»، وأريد أن أقول لك إن رسمك قد اثر بي كثيراً وبشكل عميق. رسم لا يرضى بالجمال الأول المقدم. تصل في حبك العمل إلى درجة قصوى من

«دمية1» (قلم رصاص وغواش على ورق ــ 21 × 30 سنتم ــ 2007 ـ
بإذن من صالة «صفير زملر»)

دخل لوحته واختفى

وحدات سردية وإيقاعية، تنهض على ثنائية التناقض والنبذ، الغياب والحضور، الحياة والموت، كما أنها تنطوي على رؤى متناقضة، تجد تجلياتها القصوى في وجوهه المنهوبة، وألوانه الداكنة والكثيفة والمشبعة للتعبير عن عمق مأسوي أصيل. لا جواب نهائياً في أعمال مروان، فالسطوح تخضع للمحو المستمر، كما لو أنها جرف صخري تحت وابل من مطر اللون الكثيف. عدا الوجوه التي تشبهه في أحوال متعدّدة لا تخلو من نرسيسية، كما لو أنها مفكّرة لونيّة للمنفى، التفت هذا الملوّن المتفرّد في مرحلة لاحقة إلى رسم وجوه أصدقائه، خصوصاً عبد الرحمن منيف. هنا سنكتشف انكسارات وجهه الصحراوي، إذ يغلب اللون البني والأحمر الداكن بما يشبه صحراء مثلومة بالألغاز، كما سيلتقط في بورتريه أدونيس ذلك القلق الحسيّ والصوفي المبثوث في نصوصه الشعرية، وسيختزل نحول وجه بدر شاكر السيّاب بلطخات انفعالية تعبّر عن آلامه المتراكمة. هناك تخطيطاته المائية أيضاً، تلك التي أهداها إلى أغلفة روايات عبد الرحمن منيف، وفقاً لتصوّراته الذاتية العميقة لشخوص صاحب «مدن الملح». غاب «دانتي اللون» بعيداً من الجحيم الدنيوي إلى معراج آخر. ربما علينا أن نستعيد ثانيةً حكاية من بدأ حياته عاملاً في مصنع للجلود في برلين، قبل أن يطأ عتبة «المعهد العالي للفنون الجميلة» في برلين عام 1963، لينقش لاحقاً سجادة لونيّة مشبعة بالضوء، أو بساط ريح يجول بين أكثر من متحف عالمي.

دون أن تضيع ردة الفعل الساعية أو حرية العمل. من النادر جداً أن أرى في هذه الايام التزاماً ومعاناة كما أراها في أعمالك». أفرحني كتاب الصديق وخاصة أن يكلف رسام نفسه كتابة رسالة مثل هذه صادقة إلى رسام آخر. نكتب ونرسم لمن يحب أن يرى (...)».

اليوم يرثي المجتمع الفني المعلم العالمي مروان قصاب باشي، لكن قلب مروان كان يبكي فلسطين والعراق: «... ونحن على أبواب القرن الجديد وعجائبه الكاوبباوية البربرية من طيارات وصواريخ وأوروبا الكلب الصليبي المطيع للقارة الجديدة خلف محيط الظلمات في تنفيذ حقوق الإنسان على طريقة حقوق الأكراد في تركيا، وحقوق الشعب العربي في فلسطين وما أحلى حياة الكلاب عند أهل الشمال. ما أغبى الإنسان. عندما كان الرجال والنساء يسألون آباءهم لماذا صمتوا أو مشوا مع النازية، يأتي الجواب بأنهم لم يكونوا يعرفون... وأنا أقول لرجال اليوم أنتم تصفقون وتهللون (للقنابل والصواريخ الإنسانية في حرب الشرف والدفاع عن حقوق الأقليات الإسلامية المذبوحة) شأنكم شأن آبائكم من النازيين أو ممن ساروا معهم ببأس وحماس وفرح... أشعر يا عبد الرحمن بكثير من الغضب واليأس أمام وحشية أميركا والعالم الجديد» (رسالة مروان إلى منيف بتاريخ 25/4/1999).

شهادات

سيظلّ بيننا

أندريه صفير *

أنا أعمل مع مروان قصاب باشي منذ عام 1989. الكلمات قاصرة عن التعبير عن كمّ الحزن الذي يعتريني. سنفتقده كثيراً، ومروان لا يموت، هو من أهم الفنانين عربياً وعالمياً. أعماله ذات أهمية كبيرة بالنسبة إلى العالم كله. منذ أربع سنين، وجدت هذه الأعمال طريقها إلى المتاحف المهمة مثل «متحف شيكاغو»، و«تيت مودرن» في لندن، والمتاحف الألمانية، و«متحف غوغنهايم»، وهو كان محظوظاً برؤية هذا الشيء، فقد انتظر وقتاً طويلاً حتى يأتيه الاعتراف ويرى التقدير الذي يستحقّه. مروان توفي، لكنه سيظلّ بيننا بأعماله.

* صاحبة «غاليري صفير زملر» (هامبورغ/ بيروت) التي تعرض أعماله.

■■■

ابن تلك اللحظة التاريخية

سمير الصايغ *

مروان هو واحد من الفنانين العرب الذين أسسوا لحركة الفنون التشكيلية الحديثة. هذه الحداثة تشكل منعطفاً مهماً ومثيراً في الحركة الفنية أو في الحداثة العالمية التي عرفتها أوروبا منذ أواخر القرن التاسع عشر. وفي منتصف القرن العشرين، حققت هذه الحداثة الغربية انتصاراً على ذاتها عندما انفتحت على الحضارات غير الأوروبية، واعتبرت أنّ التراث الحضاري للشعوب الشرقية أو الأفريقية أو من أميركا اللاتينية تراث إنساني. من هذا الباب، دخل مروان قصاب باشي هو وكوكبة من الفنانين التشكيليين العرب والسوريين واللبنانيين والمصريين والسودانيين والمغاربة، إلى قلب الحداثة الغربية، مع نَفَس أو صفات أو حضور شرقي عميق، بحيث استطاعوا أن يقفوا أمام الحركة الغربية موقف مساواة. فصحيح أن مروان هو فنان سوري، لكن السورية في فنه، هي الصفات المشرقية، سواء كانت في اختصار أو جمع الصفات المتراكمة من السومريين إلى أيامنا الحاضرة. وتضاف إلى هذه الصفات، مجموعة من الأسئلة الكبيرة حول الانتماء وحول معنى الخصوصية الحضارية. ففي الوقت الذي نتأمّل فيه وجوه مروان التي عمّرت لوحاته من البداية إلى النهاية، نقرأ فيها دون أي شك كل الصفات التي حملتها الأيقونات البيزنطية، وكل الصفات المختبئة التي حملها فن المنمنمات العربية. هي نفسها هذه الوجوه نقرأ فيها الأساليب التشكيلية التي عرفتها الحركة التعبيرية الغربية. هكذا، استطاع مروان أن يحقق هذه اللحظة التاريخية التي التقى فيها فنان شرقي مع الفن الغربي من دون أن يخسر صفاته الخاصة ومن دون أن يكون تابعاً أو منتمياً إلى هوية أخرى... هذه الحداثة التي نخسرها الآن في حياتنا الفنية. لذلك ستبقى لوحات مروان شاهداً على أن الفن يستطيع أن يوحّد ما لا توحده السياسات ولا الحروب.

* تشكيلي وشاعر لبناني

■■■

حامل هموم العرب

محمد الرواس *

استطاع الوصول بالفن العربي إلى المستوى العالمي، وتجربته ليست رائدة على صعيد الفن التشكيلي في أوروبا وتحديداً ألمانيا فحسب، بل وصل أثرها إلى أن شكّلت هذه التجربة مدرسة في الفن

«الرجل الجالس» (1966)

العربي المعاصر، وتركت أثرها البالغ عند مجموعة كبيرة من الشباب المبدعين الذي تتلمذوا على يديه. لذا، يحق القول إنّه خسارة كبيرة على المستويين الإنساني والفني. أما إذا أردنا الدخول في مضامين الهاجس التعبيري كمعنى، فمن المؤكد أنّ مروان قصّاب باشي كان حاملاً حقيقياً لكل هموم العرب وقضاياهم. هذا شيء واضح وجلي في لوحاته. وإن كان فنّاً تشكيلياً لافتاً، فإنه يحمل في طيّاته ووجوهه كل مآسي الوطن العربي، لأن نتاجه كان يحمل مرارة معبّرة. من دون أدنى شك، عكست هذه المرارة وضعنا بشكل صادق حتى أبعد الحدود. دعنا نترحّم عليه ولا شيء يقال في هذا المقام أكثر من الأمنيات بالصبر لذويه، وأن تكون روحه في سلام أبدي وملكوت أفضل من عالمنا.

*تشكيلي لبناني

■■■

وجه الحضارة المشوّه

جميل ملاعب *

الوجه الذي يرسمه مروان قصاب باشي، هو وجه البشرية، وجه الحضارة المشوّه، وجه حضارة الإرهاب الذي يدكّ أوطاننا وشعوبنا وتفاصيل بلادنا. هو اشتغل على تجسيد الإنسان البريء الذي لا يحمل صوتاً، فكان صوته، ولا يملك وسائل تقنية يتمكّن من خلالها القتل والاحتلال وممارسة البشاعة ومحو وجوه الطبيعة والسلم العالمي. لذا، فقد كان مروان قصّاب باشي كمن يطعن نفسه بسكين حادة وهو يرسم، كمن يقتل نفسه ليتساءل: لماذا يحلّ بنا كل هذا العنف.

هو بمثابة تجربة توازي تجارب إنكليزية كانت تجسّد ما تريد قوله بكومة قمامة على هيئة بشرية ورأس متفجّر. ظل مروان يركز على هذا الموضوع، كإنسان عانى من خلال هجرته خارج سوريا حتى يعيش الحرية التي هو يريدها في بلد يحمل قيمة للإنسان وقيمة للفن وقيمة لحرية التعبير. وربما كان مروان قد عاش في بلده سوريا تجارب مختلفة حتى وصل إلى هذه الصيغة بالرسم، ومثله لا يمكنه أن يشارك في حروب ولا أن يحمل سلاحاً. لذا، كان سلاحه ريشته، ودمه هو اللون الأحمر، وجسده وصرخته هو الوجه الذي يصرخ.

كأنه يحمل جروحات كل العالم وكل مآسي الإنسان. أتمنى أن يعمّ السلم في سوريا حتى يكرّم مروان قصّاب باشي ويكرّم معه الراحلان نذير نبعة ونذير إسماعيل. هؤلاء الثلاثة يجتمعان برابط وقاسم مشترك هو إيمانهم بالتراث وبالفن والجمال الذي سينتصر على العنف في النهاية. الحقيقة فقدنا علماً من أعلام الفن العربي.

* تشكيلي لبناني

■■■

الدمشقي أو البرليني

بطرس المعرّي *

استطاع مروان قصاب باشي أن يدرج بسهولة عمله وبالتالي اسمه في حركة الفن المعاصر الأوروبي. وكما نعلم، فإن غربته كانت إرادية، وشبيهة بغربة أو هجرة كثيرين من المفكرين العرب القادمين للإقامة في أوروبا. هو الذي أتى إلى مدينة برلين، وهي تنفض عنها غبار الحرب العالمية الثانية، واستقر فيها منذ أواخر الخمسينيات. غير أن مروان يتميز عن الآخرين بأن عمله استطاع أن يتجذر أكثر في بلاد الغربة، في حين أن مبدعين آخرين لم يستطيعوا أن يتحرروا من سلسلة الأصول. نحن لا نرى في رسمه هذا الحنين التوكيدي، ولا هذه المرجعيات الغريبة أو الفولكلورية. هو رسام قبل كل شيء، في لوحاته التصويرية أو في سلسلة الدمى أو أيضاً في هذه لوحات الوجوه أو وجهه حيث لا نجد سوى «الرسم».

بعضهم كالفنان والناقد أسعد عرابي (خلال مقابلة أجريناها معه في باريس سنة 2000)، يعتبره رساماً برلينياً بامتياز، فيما يريد العرب والسوريون بخاصة شد «اللحاف» إلى طرفهم ليكون فناناً سورياً، فتكون الوجوه تضاريس قاسيون والشام، والروح شرقية...

وتظل أمور التقويم هنا راجحة برأينا لذلك الإرث البرليني بالطبع، وإن كان القلب والروح سوريين، دمشقيين بالتحديد حيث تشكل وعيه الأول بين بركة داره وفسيفساء جدرانها ونسيم أمسياتها، وهو يستمع مع إخوته إلى قصص من السير الشعبية من فم أبيه، تاجر الحبوب الدمشقي.

اكتشف مروان الشمس مجدداً في باريس منتصف السبعينيات. ذكرته بشمس دمشق التي كان يتنقل تحتها في ضواحيها ليرسم هناك. كان ذلك الاكتشاف قد أتى بعد سنوات برلينية ملبدة بالغيوم وسماء رمادية. ومن تأثير ماتيس لا من شمس مطلع شبابه، شهدت لوحة ألوانه قوة تعبيرية وسطوعاً باذخاً. ونلاحظ ذلك في لوحات الطبيعة الصامتة، وأيضاً في لوحات «الدمى»، التي نفذها بألوان حيوية وزاهية أبرزت العناصر بنحو لافت بالنسبة إلى متابعي أعماله السابقة.

في ما يخص لوحات الدمى، يقول بعضهم إنّ الفنان يتذكر من خلالها السيدة «خدوج» التي كانت تتولى العناية به وبإخوته عند غياب أمه عن الدار، وكانت تروي لهم قصص الجن المخيفة التي حملها معه بكوابيسها إلى ألمانيا. أما بعضهم الآخر، الذي لا يعرف قصة خدوج ووجهها الدميم كما يرد وصفها في كتاب ألفه عبد الرحمن منيف عن مروان، فيرى في الدمية سؤالاً آخر ويوسع التفسير بطريقة موحية: هل الدمية امرأة؟ أم طيف أم شبح؟ هل يبحث الفنان عن صورة أسطورة؟

كانت الدمية في كل الأحوال أكثر مرونة وطواعية من خدوج! هي تتغير مثل الطبيعة الصامتة وفق رغبة الفنان. مع ذلك، فهي تأخذ مواقف تجاه العالم. فقد مُثّلت بألوان زاهية، وللمرة الأولى استخدم مروان الأحمر الفاقع في لوحاته. لكن الشكل عاد ليجد مع الوقت مظهر المشهد الطبيعي. كذلك، فإن الحميمية التي أوجدها بين شكل الدمى واللون كانت معبرة أيضاً.

* تشكيلي سوري

سينما

«فيلم أميركي طويل» إلى الشاشة

زياد الرحباني... أول مراجعة جذرية للـ

زياد الرحباني وبيار جمجيان في مشهد من العمل

محمد همدر

تعود مسرحية «فيلم أميركي طويل» لزياد الرحباني الى الجمهور من خلال الشاشة الكبيرة، للمرة الأولى، بعد عرضها عام 1980 على مسرح «جان دارك». إنّه العمل الثاني بعد «بالنسبة لبكرا شو» الذي رأهنت شركة M Media على مجهود ترميمه. ينقل العمل المسرحي يوميات مقيمين في مستشفى الأمراض العصبية في ضاحية بيروت الجنوبية خلال الحرب الأهلية. عوارضهم المشتركة، آثار الحرب الدائرة خارج جدران المشفى. يشكّل العرض السينمائي فرصة ثانية لمن لم يشاهد المسرحية أو يسمعها كاملة، فعادة بثّ مقاطع قصيرة أو جُمل من مسرحيات زياد على الإذاعات اللبنانية، أساءت إلى مضمون هذه الأعمال وقيمتها.

خاضت هذه المادة الخّام التي صوّرتها أيضاً ليال الرحباني شقيقة زياد، المسار نفسه التي خاضته «بالنسبة لبكرا شو» في رحلة الترميم في الصوت والصورة. لكن ظروف تقنية معيّنة أسهمت في أن تكون نسخة «فيلم أميركي طويل»، جيدة جداً – ودائماً مقارنة مع الحالة التي وجدت فيها – صوتاً وصورة، بحسب محمد حمزة من شركة «أم ميديا». يقول حمزة لـ «الأخبار» إنّ «المادة أصلاً أحدث بسنتين، وظروف الإضاءة الأصلية للمسرحية وطريقة التصوير ساعدا جداً». وتابع أنّه ذهب بالمادة مرة

فريق الممثلين: ما أشبه اليوم بالأم

الحديث مع الفريق التمثيلي في «فيلم أميركي طويل» لا يوحي بأنّ الأمس يشبه اليوم، بل إنّ اليوم أسوأ من الأمس بكثير، كأنّ الحرب بضراوتها كانت لا تزال أكثر عطفاً من هذه الأيام.

تقول كارمن لبّس إنّ التمثيل كان حلماً تحقّق من خلال «فيلم أميركي طويل». يومها، كانت صغيرة، ذهبت إلى تجربة الأداء وانطلقت المغامرة. أحدهم أخبر والدها في السعودية، أنّ ابنته تعود عند منتصف الليل. تقول «كان التمثيل بالنسبة إلى والدي من المحرّمات». ولولا تدخّل عمّها، لما أكملت وصعدت على خشبة المسرح. وعن المسرحية، تقول لبس إنّ زياد يتناول «وجهات نظر أشخاص وصلوا إلى ما وصلوا إليه بشكل سلس وذكي». وتضيف أنّ هذا العمل ينبغي أن يدرّس لأن قصة كل واحد من الشخصيات، تلخّص الحرب الأهلية. وتختم أنّ «أكثر شعب مريض اليوم هو الشعب اللبناني بسبب كمية التوتّر التي يعيشها. حالة العصبية العالية الموجودة هي نتيجة الحرب وما بعدها».

منى سعيدون (عايدة) خاضت تجربتها الأولى أيضاً على خشبة المسرح، وحصلت على دورها بالصدفة. كانت تسأل عن عمر فرّوخ (عمر) وعصام الحاج علي في القنطاري. التقت بزياد وعرض عليها الدور. جوابها الأول كان «أنا ما بعرف مثّل». تقول إنّ الدور التي حصلت عليه كان صغيراً في البداية، لكنه أخذ حجماً أكبر مع العروض. تتذكر العرض الأول: «كنت مبسوطة وخايفة. قلت لزياد ما بعرف إحكي». تتذكر من الحرب أن المسرحية جعلت الجوّ بين الممثلين حميماً: «كنا نبقى في المسرح في حال بدأ القصف». لكن الأجواء بين الجمهور لم تكن دوماً حميمة، لأنه كان ينقسم أحياناً بحسب المشهد.

تقول منى إنّ شخصيات هذه المسرحية كانت موجودة آنذاك في دار للعجزة حيث بحث زياد الرحباني برفقة طبيب من آل لبّان عن أبطال مسرحياته. وتضيف أنه حتى شخصية رشيد وبعض كلماته كانت موجودة في هذا المأوى أيضاً واستمعت إليها مع زياد وباقي الممثلين.

عن شخصية هاني، يقول سامي حوّاط إنّها «شخصية الآدمي، الذي يحاول تفادي المشاكل»، حتى في المرة الوحيدة في المسرحية التي فكر فيها هاني بالانتفاض، غيّر رأيه. يفضّل سامي أن لا يتكلّم عن أعماله التي مضت، يكتفي بالقول إنّها كانت أياماً جميلة، و«كان الجوّ السياسي يجمعنا، اليوم لا شيء يجمع»، موضحاً أنّ من لم يعش تلك المرحلة، لن يفهم عمَّ نتكلّم. بطرس فرح (قاسم) قال إنه رغم الحرب، أتى الناس لمشاهدة المسرحية يومها. وعن قاسم الذي أدّى دوره، يقول: «كان مصاباً بالنقزات كإدوار المسكون بالمحمودات».

بدأت علاقة ابراهيم جابر بزياد بحكم الجيرة. كان يسكن في المبنى نفسه في القنطاري، حيث سكن زياد بعد انتقاله من انطلياس. يقول: «كنت أعمل أيضاً كـ «بارمان» في البار نفسه الذي كان زياد يعزف فيه كل ليلة مع توفيق فرّوخ. في هذا البار، كتب زياد «بالنسبة لبكرا شو»، وعرض عليّ أن ألعب دوراً فيها. لاحقاً طلب مني أن ألعب دوراً في «فيلم أميركي طويل». يقول: «العرض السينمائي أعادنا 35 سنة إلى الوراء. ذكّرنا بأناس كانوا يملكون موهبة، بعضهم كان يمثّل للمرة الأولى». ويضيف أنّ ما قاله زياد في المسرحية كان صحيحاً مئة بالمئة، وما زال صالحاً إلى اليوم. عزف ابراهيم جابر على الطبلة والرقّ في موسيقى «فيلم أميركي طويل»، وبعدها غادر لبنان إلى فرنسا وعاد بعد حوالى عشر سنوات، وعمل مع زياد على موسيقى «بخصوص

إدوار لم يعد يُضحك أحداً!

بيار أبي صعب

«تجري أحداث هذه المسرحية في شهر تشرين الأول 1980، أو تشرين الأول 1979، أو تشرين الأول 1978، حيث لم يتغيّر إجمالاً الوضع السياسي النفسي العام». تلك كانت الجملة الأولى في مسرحيّة «فيلم أميركي طويل» التي قدّمت على خشبة «مسرح جان دارك» في بيروت. وفيها يؤدّي جوزف صقر أغنية زياد الرحباني الشهيرة: «شوف الليرة ما أحلاها/ بتقطع من هوني لهونيك». الآن، صارت المسرحية فيلماً، بفضل إيلي خوري الذي انتشل بعض الكنوز النائمة في الأرشيف، من خطر الضياع والنسيان، وأعادها إلينا عبر «شركة إم ميديا». بعد 36 عاماً، نستعيد هذه المسرحيّة المدهشة برؤيويّتها، ونفكّر أن لبنان ما يزال عصفوريّة كبيرة، مسيّجة بجدار من العصبيّات والمصالح والارتهانات المشبوهة. لكن عصفوريّة 1980 كانت أفضل!

لقد تغيّر الوضع كثيراً، بين مسرحيّة الجان دارك، والفيلم المأخوذ عن فيديو أ(قرب إلى مسودّة عمل)، أخضع لكل التحسينات التقنيّة الممكنة. لم يعد هناك «غربية» و«شرقيّة»، وبتنا نعبر «من هوني لهونيك» على هوانا. غير أنّ الحواجز النفسية ترسّخت. والخوف ازداد أضعافاً، خوف هاني (سامي حوّاط) من الحواجز، وقاسم (بطرس فرح) من الانفجارات. الشعب اللبناني بألف خير، شكراً. الشعب الذي «يفرد»، أي ينفرط عقده باستمرار إلى أفراد تحركهم أنانياتهم وانتهازياتهم وهمجياتهم المختلفة. الحدود باتت غير منظورة بين أجزاء الوطن المتعددة بعدد جماعاته المتناحرة. ولو عاد زافين (غازاروس ألطونيان) من منفاه الكندي، لاكتشف أن «الستيريو» مرّ عيله الزمن... صرنا في نظام الـ«دولبي 5,1»! «هي بلد؟ لأ مش بلد! قرطة عالم مجموعين». لم يختصر مبدعٌ بؤسَنا، منذ الاستقلال، كما فعل العبقري زياد الرحباني في «فيلم أميركي طويل»!

هل نواصل قياس المسافة بين المسرحية والفيلم الذي يهرع اللبنانيون لمشاهدته، كي يضحكوا من أنفسهم، ويتطهروا من أمراضهم الجماعيّة وجراحهم السريّة. في عام 1980، كانت بيروت عامرة بالمسارح. بعد 36 سنة، مسرح «جان دارك» اختفى، والـ«بيكاديللي»، تسكنه الأشباح، يتآكل وينهار بصمت في انتظار برابرة المضاربات العقاريّة، أي حكامنا وشركائهم. «أحداث حوادث لبنانية... طلع لبنان الجديد لحم بعجين»: لم يفهم رشيد (زياد الرحباني) كيف خان «أبو الجواهر» القضية والمناضلين... الكباريه الحريري، منذ ذلك الوقت لم يحمل السلام الموعود، لكنّه راكم الديون، وصحّر البلاد، فرّغها من الثقافة والحضارة والفكر والنهضة الأكاديميّة، لتعمّ البزنسة والأميّة والتطرّف...

وإذا بلبنان ما بعد الجديد، صار أكثر من «لحم بعجين». انظر(ي) الملاهي، والمحطات التلفزيونية، والعمارات الشاهقة التي تقضم المدينة، والاستثمارات المشبوهة، و... المربّعات الأمنيّة. كان الأجدر بك أخي رشيد أن تبقى هناك في عصفوريّة الثمانينيات، حيث كل شيء أجمل، مثل المسرحيّة التي نشاهدها الآن بالأبيض والأسود، محفوظة بفورمول المرحلة. كانت هناك «حركة وطنيّة»، على علّاتها، تسيطر على 84 بالمئة من الأراضي اللبنانيّة، كما يذكّر الرفيق نزار (محمد كلش) الذي جنّنه أنّه لم يعد يفهم في السياسة أكثر من جارته الحجّة. ولم يهضم فكرة أنّنا «صرنا نحن والأنظمة الرجعية بنفس الخندق». سقا الله أيام كان اليساري الخائب أو المخذول، يُجنّ من الشرخ بين النظريّة والممارسة. اليوم ينتقل برشاقة «جدليّة» إلى خندق النظام العالمي الجديد، أو يصبح من أعيان الطائفة، وثوار الانجي أوز.

حين تشاهد الفيلم تحنّ إلى عام 1980، عندما كانت الأمور، على تعقيداتها، أكثر بساطة، والصراع أكثر وضوحاً، و«المؤامرة الأميركيّة» تمكن رؤيتها بالعين المجرّدة (كتاب جيمس ستوكر عن الدور الأميركي في اشعال الحرب الاهليّة، يعرضه الزميل أسعد أبو خليل هذه الأيّام في «الأخبار» وسط كوما وطنيّة عظيمة). لو عاد اليوم البروفسور عبد الأمير (رفيق نجم) أستاذ المنطق الباحث سدى عن «المؤامرة »، ورأى كيف «تتفرّع» عندنا، لأقفل راجعاً بسرعة، وتمكّن من إنجاز كتابه. حتى الحشاشان أبو ليلى (جوزيف صقر) وعمر (توفيق فروخ)، لن يستمتعا بـ «التسطيل» في بيروت الحالية...

لكن ماذا عن إدوار؟ في العرض الأوّل للفيلم، قبل أسبوعين، لاحظنا أن شخصيّة إدوار التي يؤديها بواقعيّة مدهشة زياد أبو عبسي، لم تعد تُضحك الناس. كلّما عبّر عن ذعره من «المحمودات»، كان يسود وجوم في الصالة! فإما أن المشاهدين في معظمهم مسكونون بالرهاب نفسه، وإما أن الجماعات المذعورة لم تعد تثير ضحك الجمهور، بل الشفقة في أفضل الحالات. إنّه زمن المذعورين. «زمان الطائفيّة» بلغ الآن أوجه. التعصّب الذي كان كامناً في العقل الباطني، نخفيه كمرض ونكذب ونجامل، بات مادة مفاخرة، وأمراً في منتهى الطبيعيّة. «المسيحيّي خايفين يا خيّي»... لقد تحققت كوابيس إدوار بأسوأ أشكالها. في هذا الربيع اللطيف، ازداد خوفاً من «المحمودات»، ولم يعد خوفه مضحكاً. في عصفوريّة 1980، كانت الأمور أجمل: كانت هناك بارانويا انعزاليّة وكفى... رزق الله! اليوم في «زمان المذهبيّة» تفرّعت العصبيات والانعزاليّات. الثمانينيات كانت أرحم. لقد قام زياد يومذاك، بنقد الوعي الطائفي الذي لا يقتصر على «المجانين»، بل يتعداهم إلى المرضات والمرضين والطبيب. قدّم لنا الرحباني الابن أوّل محاولة جادة وموجعة لنقد الحرب وخطابها، ونقد أخطاء القوى اليسارية عندما كانت في أوج شعبيّتها.

في بيروت 2016، نستعيد «فيلم أميركي طويل»، مبتوراً للأسف (حذفت مشاهد أساسيّة في السياق الدرامي والذاكرة: رشيد «ملك الساحة اللبنانية ع بياض»، وموعده مع (الرئيس إلياس) «سركيس» لكشف المؤامرة، مشهد «ما في 160 بالميّة حكيم»...). نكتشف كم تراجعنا، وكم ازداد الخراب، وتعاظمت الانهيارات، وضاعت البوصلة. ربّما لأننا لم نسمع رشيد بما فيه الكفاية. ولم نصدق نزار، ولم نفكّر مع عبد الأمير. ولم نضحك كفاية من «الإدوار» القابع في أعماق كل منّا. كم كانت جميلة عصفورية 1980. «قوم فوت نام وصير حلام إنو بلدنا صارت بلد»! ترى، كيف «ستصير» «البلد» بعد 36 عاماً؟

«العصفورية» باقية وتتمدّد!

حرب الأهلية

جديدة إلى استديو رالف كسلر في ألمانيا للعمل على الصوت من جديد بعد الأخذ ببعض الملاحظات حول عرض «بالنسبة لبكرا...» التي حققت بدورها 155 ألفاً على شباك التذاكر في الصالات اللبنانية. مع التذكير بأنّ تصوير العملين كان لأهداف خاصة بزياد الرحباني بهدف مراقبة الأداء، ولم يكن مقرّراً يوماً عرضهما على الشاشة، إلى أن تمكن إيلي خوري من إقناع زياد بعد سنوات من المحاولة.

لا تخلو هذه النسخة أيضاً من بعض اللحظات القصيرة التي تسوء فيها حالة الصورة أو الصوت، لكنها أيضاً تعطي صورة عن المجهود الذي بُذل لإنقاذها وتقديمها نسخة متكاملة لا كاملة، لأنها نسخة 100 دقيقة مخصّصة للعرض السينمائي. وأكّد محمد حمزة أن هذه النسخة المخصصة للشاشة الكبيرة، لا تؤثر بدورها في مجرى القصة وهي تمّت بإشراف زياد الرحباني. علماً أن زمن المسرحية يقارب ساعتين وربع الساعة، وهي ستتوافر كنسخة كاملة على موقع «أم ميديا» لاحقاً.

شخصيات هذه المسرحية تعيش بدورها الحرب التي تدور خارج المستشفى، ليست منفصلة عنها لا بفعل الجدران، ولا بفعل جلسات العلاج أو الأدوية. لكن في الحرب المشتركة، لكلّ همّه: أستاذ عبد، أستاذ جامعي مهووس بكشف أسباب الحرب، يحاول ترتيب الأحداث والأسباب من بدايتها بشكل منطقي. نزار ابن الحركة الوطنية، بدوره لم يعد يفهم شيئاً، اختلطت عليه الأمور بعدما وجد نفسه في «نفس الخندق مع الرجعية العربية» التي كانت تموّل «حركات التحرّر العربي». أبو ليلى وعمر يجدان في التأهيل من المخدرات واقع الحرب الأكثر تضليلاً من المخدرات نفسها، وزافين الأرمني الذي أصبح معروفاً لدى الجمهور باسم «ستيريو» أيضاً، تائه في هويته وانتمائه في عزّ أيام طلب الهوية وإثبات الانتماء. قاسم المتوجّس القلق من العبوات المتنقلة والرصاص الذي لا يهدأ، ادوار تركبه فكرة أنّ المسلم

> النسخة الكاملة من المسرحية، ستتوافر على موقع M media في وقت لاحق

يريد التخلّص منه، هاني الخنوع الفاقد لشخصيته على حواجز الميليشات، والممرّضات والموظفون والطبيب النفسي الذين يشاركون المرضى يومياتهم ويشرفون على علاجهم، لكلّ من هؤلاء أيضاً صلة ما مع ما يدور في الخارج.

في المجريات، تحاول هذه الشخصيات أن تخوض نقاشاً في العام وفي التفاصيل، حول الحرب والانقسام والأسباب، لنكتشف أن هذا الجدل لم يختلف بين الأمس واليوم، حملته الأجيال الأخرى، بالحجج والبراهين والروايات والتحليلات نفسها.

يلفت زياد الرحباني (رشيد) الى انتهازيي الحرب والمستفيدين منها بدءاً من زعيم الحيّ أو مسؤول المنطقة كما يسمّى في قاموس الحرب، أي «أبو الجواهر». تنشط المصالح الصغيرة والكبيرة خلال الصراع اليومي الدائر، فتزدهر محلات اللحم بعجين والبليار، بينما المدافع منصوبة والمناطق مقسومة، والشباب يدافع عنها ويموت، والليرة «ما أحلاها بتقطع من هون لهونيك».

يقدّم الرحباني أيضاً واحدة من أولى المراجعات لدور الأحزاب اليسارية والتقدميّة أو تلك التي صنّفت نفسها «وطنية» آنذاك من خلال نزار ابن الحركة الوطنية. الجدل حول «الوطنية» أيضاً مستمر إلى اليوم.

من الناحية الفنية، يظهر تصوير المسرحية قدرات جميلة لدى شخصيات صعدت الخشبة للمرة الأولى، أو كانت في بداية مشوارها، وتذكّر مرة جديدة بأهمية ما قدّمه الراحل جوزيف صقر للمسرح والموسيقى.

أما الممثلون فهم: جوزيف صقر (أبو ليلى) بطرس فرح (قاسم)، بيار جمجيان (الحكيم)، رينيه الديك (سيدة)، منى سعيدون (عايدة)، ابراهيم جابر (فرج)، كارمن لبس (نجاة)، توفيق فروخ (عمر)، محمد كلش (نزار)، جمانة نعماني (زهرة)، لميا أبو شقرا (فاطمة)، فؤاد حسن (فواز)، رفيق نجم (عبد الأمير)، غازاروس ألطونيان (زافين)، سامي حوّاط (هاني)، زياد أبو عبسي (إدوار)، وأخيراً زياد الرحباني بدور رشيد وهو المؤلف الموسيقي والكاتب والمخرج للعمل.

سس!

منى سعيدون في العمل

الكرامة والشعب العنيد».

من جهته، عمل غازاروس ألطونيان في بداياته مع مسرح الرحابنة، وكان يتردد على زياد الابن بشكل دائم. وفي إحدى المرات، أسرّ زياد له بأنه يكتب عملاً مسرحياً، وطلب منه الانضمام، ووافق غازاروس على الفور. يعلّق: «بدأت أتردد إلى العروض الأخيرة من مسرحية «سهرية». بعدها، عملت معه «في بالنسبة لبكرا شو» التي لاقت نجاحاً كبيراً. وبعدها كان كل سنتين تقريباً، يعطيني دوراً جديداً». ويضيف أن «رؤية زياد الرحباني للوضع من خلال نصوصه أذهلته، فهو تنبأ بالحرب قبل أن تحدث. كان يقول الأشياء على حقيقتها، ولم يتغيّر شيء حتى يومنا هذا». يستشهد غازاروس بكلام «نزار» في المسرحية، «يعني كيف ذهب نزار لمقاتلة اليمين، فوجد نفسه واليمين في نفس الخندق» ويضحك. يقول إنّ «زياد كان ولا يزال ربما، يدرك بأن الوضع لن يتحسن في لبنان. هذا بلد لا مكان فيه للثورات أو الانقلابات أو لأي تغيير منشود. للأسف إنّ كل المطالب والحركات التي يقوم بها جيل اليوم، ستكون بلا جدوى، أولادنا كبروا في الفوضى والمافيات والفساد».

محمد...

سول/ فانك وشرقي...
نقلة نوعيّة في الموسيقى الدراميّة

بشير صفير

كما في «بالنسبة لبكرا، شو؟» (1978) كذلك في «فيلم أميركي طويل» (1980). وضع زياد الرحباني الموسيقي والشاعر ثقله لتزيين عمله المسرحي وتدعيمه بالنغمة والشعر. بعد سنتين من العمل الأوّل، عاد زياد في مسرحيته السياسية المباشرة إلى الهيكل الموسيقي ذاته تقريباً، مطعماً المشاهد بالأغاني المندرجة إلى حدٍ كبير في السياق الدرامي، كما بالموسيقى التصويرية الصامتة التي تضع المتلقّي في جو الأحداث المرتقبة أو الجارية على المسرح.

في العموم، وكونه مؤلفاً موسيقياً وصانع أغنية من الطراز الأول، لم يخلُ مسرح زياد الرحباني، بين «سهرية» (1973) و«لولا فسحة الأمل» (1994) من الموسيقى التصويرية أبداً، وكذلك من الأغنيات (باستثناء «شي فاشل»/1983 التي شكّل الجانب الغنائي فيها مادّة للسخرية من اجترار الفلكلور في المسرح التقليدي). لكن هناك وحدة حال واضحة بين «بالنسبة لبكرا، شو؟» و«فيلم أميركي طويل» لناحية وظيفة الأغنية والموسيقى في مسرحه، وهذا ما نجد نواته، بالمناسبة، في «نزل السرور» (1974). حتى إنّ هناك شبه تطابق في النَفَس العام بين محطتَين غنائيتَين في كلٍ من المسرحيتَين — الجارتَين زمنياً — ونقصد «إسمع يا رضا» مقابل «قوم فوت نام» و«أغنية البوسطة» مقابل «راجعة بإذن الله» (وهي، كما تعرفون، أغنية بوسطة أيضاً، لكن في رحلةٍ من الضاحية الجنوبية إلى جسر القاضي بدلاً من حملايا إلى تنورين). إذاً، عندما وجد القالب العام، بقي لزياد الرحباني أن يضع شعراً مناسباً لحبكة هذه المسرحية أو تلك، بالإضافة إلى الموسيقى التي تراوح بين التصويرية غير المباشرة (المقدّمات الموسيقية والفواصل في الحالتَين) والمباشرة («مشهد الجريمة» في «بالنسبة لبكرا شو» مقابل Electro-shock في «فيلم أميركي طويل»).

وإذا كانت البوسا- نوفا أكثر حضوراً في «بالنسبة...»، ففي «فيلم أميركي...»، مال زياد إلى السول/ فانك والجاز الحديث في ما خصّ الموسيقى الصامتة. ولهذا السبب تحديداً، يسجِّل الـ «فاندر رودز» (بيانو كهربائي معروف باسم ماركته الشهيرة) حضوراً قوياً في العمل الثاني.

تحوي «فيلم أميركي طويل» ثلاث أغنيات هي: «قوم فوت نام» و«راجعة بإذن الله» و«يا زمان الطائفية». أما في الشريط الموسيقي الخاص بالمسرحية، الذي صدر لاحقاً، فنجد أيضاً شبه أغنية، هي تحفة شرقية تصلح لأن تعتَمَد في معاهد الموسيقى الشرقية للتحليل والنقاش وهي «ده فيلم أميركي طويل». ورغم كلماتها المختصرة حصراً بعنوانها فقط لا غير، إلّا أنها تحمل رسالة سياسية عميقة وواضحة تنقلها العناصر الموسيقية التي تكوّنها: طول الجملة الموسيقية التي لا نجد بطولها إلّا عند باخ ربّما (للدلالة على طول الفيلم الأميركي) والمزاج الشرقي الطربي (الذي يمثّل التخدير الذي نعانيه أمام واقعنا السياسي). كذلك، هي نوع من محاكاة لأغنيات أم كلثوم وأتت زمنياً بُعَيد اتفاقية كامب دايفد. بالتالي، إنه بُعدٌ إضافي في هذه الرسالة السياسية الموفّقة فوق ما يمكن أن نطلبه من أغنية شرقية من أربع كلمات! تؤدي المطربة منى مرعشلي الكلمات القليلة في هذه الأغنية. أما الأغنيات الثلاث الأخرى، فيؤديها الراحل جوزيف صقر بطاقات صوته التي لا تحسب أي حساب لجملة لحنية صعبة، وبنبرته التي لا يمكن أن نجد أفضل منها لإيصال السخرية السوداء بدون مبالغات فارغة. إنه الصوت المناسب في المكان المناسب، وقد تركَنا في الوقت غير المناسب.

نمر في ما يلي، باختصار، على أعمال لا تنتظرون منّا شرحاً لها. هي خرجت من مسرح زياد ودخلت القلوب سريعاً واستقرت فيها طويلاً، وهذا كافٍ كي نعتبر أنها باتت من تراثنا الكلاسيكي. أولاً، «قوم فوت نام». إنها أغنية طربية شعبية، صحيح، لكنها محاطة بـ «ملاكَي» سوينغ بطيء في مطلعها وفي ختامها، حيث يلتقي البزُق (الحاضر جداً في أغاني المسرحية عموماً) بالباص: الأول يقسِّم، والثاني «يتمشّى» قربه فارشاً له أرضية السوينغ. في هذه الأغنية حصة للوتريات، في جملٍ غير مألوفة في توزيع (بين مزدوجين) هذا النوع من الأغاني، تماماً كما في «راجعة بإذن الله» التي يضاف إليها إحدى أجمل صفحات النحاسيات التي كتبها زياد، أكان في اللازمة الموسيقية أو في الفواصل التي تشعل الجوّ الكردي/ البلقاني/ الشرقي لهذا العمل. الأغنية الثالثة في «فيلم أميركي طويل» هي واحدة من أطول الأغاني في فئتها عند زياد الرحباني، لناحية عدد الغصون (كوبليه). إنها «يا زمان الطائفية» الطربية الشرقية التي تُعَدّ أقرب إلى المانيفستو منها إلى الأغنية السياسية. فهي، من هذه الناحية، تشبه «أغنية العرس» في «لولا فسحة الأمل»، بينما تقع الأغنيتان، لناحية الدينامية، على طرفَي نقيض.

كتب زياد لـ «فيلم أميركي طويل» مقدّمة موسيقية واحدة وفواصل عدّة، بعضها ينطلق على شكل تنويعات من المقدّمة وبعضها مستقل. ينتقل من السول والفانك إلى الجاز الحديث ومن الكلاسيكي الشعبي الغربي إلى التصويري التجريبي الذي يحاول فيه نقل ما يحدث في دماغ بشري يتعرض للصدمات الكهربائية.

الأخبار
al-akhbar
الاثنين 24 تشرين الاول 2016 العدد 3015

وداعاً غوفدير... أيقونة «الرسم» اللبناني الأرمني

نيكول يونس

في أذهان وقلوب كثيرين، هو مثل أبطال القصص، كـ «جونغر» و«غرانديزر». يصعب أن نعترف أنه مات، فالأبطال لا يموتون، بل يخلدون. جان غوفديرليان أو «غوفدير» (الصورة) هو أكبر تشكيلي لبناني، أرمني من رعيل سلوى روضة شقير، عاش بيننا حتى تجاوز المئة قبل أن ينطفئ أخيراً.

كل الأجيال التي علّمها، عرفته كبيراً... ألا تولد جداتنا كبيرات، بشعر أبيض ناصع تماماً كـالأوراق التي عشق إحياءها بالحبر، وريشة من قصب؟ كأنّها «كاتانا» في يد ساموراي راقص، يخط بها ضربات حاسمة ساطعة، نكاد لا نراها إلا في تخطيطات المعلم رونوار أو قبله تخطيطات رامبرانت. ريشة من قصب أشبه بريشة الخطاطين، أشهر ما عرف به بعد فرحه، يمتشقها كل الوقت كفارس لا يفارق سيفه. يدافع بها عن الحياة والحب والفرح. يغمسها بالأحبار من الأسود إلى البني، ويتعداها أحياناً إلى الأزرق بكل التدرجات المونوكرومية للحبر، ويعشّقه بالورق على شاكلة تخطيطات مانيه النادرة. اشتهر كأيقونة «الرسم» اللبناني الأرمني. رسام، ولكن الرسامين الكبار نحاتون بامتياز، وهو بلا شك واحد منهم. طوع الأحجار لصالح رؤاه الفنية البصرية، وعجن بالطين الكثير من الوجوه الفائقة التعبيرية. لم يكن غوفدير يرتشف سنواته المئة على مهل، بل كان يشربها كطفل عطش بكل ما أوتي به من قوة وشغف. من عرفه، يدرك أنّه كان يعمل أكثر من 16 ساعة يومياً. يعلّم الرسم، ينحت، يرسم على الورق، على القماش، على الخشب، حتى على المناديل عندما تلتقيه في الشارع ويريد أن يعبّر لك حيث لا ورق كافياً! بعض لوحاته التي حظي بها مقتنو الأعمال الفنية، تؤرشف لتاريخ من التقنيات الضوئية/ اللونية المترنحة بين الانطباعية والتعبيرية. أعمال تذكر بالدرجة الأولى بالطبيعة الصامتة لبول سيزان، وتبث فينا شعور المتعة البصرية الصافية التي لا تهديها إلا ألوان بول غوغان. هذا عن اللوحات التي ليست سوى المنطلق لعالمه الآخر، عالم العجينة الطينية، التي يشكّل بها رؤاه البصرية، وكذلك الأمر بالنسبة إلى عالم الخشب الملون الزاهي! هنا يتحول غوفدير الكبير إلى «فوفيست»، فننسى أنه هو الذي رسم بالأحبار اللوحات المونوكرومية، وننتقل إلى عالم «الوحشيين» الزاهي، متذكرين أعمال ماتيس، والفن الافريقي القبلي وغيرهما. كان من الفنانين النادرين الذين لا يخطون ضربة متعثرة. لا تردد عند غوفدير. لا يمر خط فوق خط مرتين، لا تصليح! وهل تخطئ اليد المتمكنة؟ اليد المصقولة بفرح السنين المسكِرة، أو بوجع الإبادة الأرمنية، ومقاومتها بحب الحياة؟ لم يكن طاقة فنية مستمرة الإنتاج فحسب، بل كان أيضاً قوة دافئة كالشمس تعطي الطاقة وتبثها. طاقة غيرت كل طلاب الفنون الذين تتلمذوا في محترفه أو صفوفه أو حتى عرفوه. كان يحفظ الشعر ويؤديه لمن يحبهم، باندفاع يكاد يوازي طلاب المسرح المتلهفين للعرض في معهد الفنون. عشق الأدب الفرنسي بشكل خاص. لم يكن يتردد بأن ينشد على مسمعك قصيدة لبودلير يمسرحها بصوته الصادح، أو يدندن نغمات واحدة من السمفونيات التي يعشق، فالموسيقى رفيقة عمره.

كنا ـ نحن طلاب الفن ومجتمع الفنانين ـ ننده‍ش من كل قصصه وحياته وأعماله، التي خطَّها جوزيف الحوراني في كتاب بعنوان «غوفدير» نشر عام 2012. يومها، ترافق التوقيع مع معرضه الذي أقيم في «غاليري هاماسكايين» في تموز (يوليو) من ذلك العام، فكان أشبه باحتفالية فنية تشكيلية نادرة، يكرم فيها مجتمع الفن وطلاب غوفدير معلمهم ورسامهم الفذ، الذي نال جوائز دولية وكرّم قبل أن يولد كثيرون منهم. هو من أوائل خريجي المدرسة الوطنية العليا للفنون في باريس أواخر الأربعينيات. بعدها، أكمل دراسته الفنية في روما، ثم عاد إلى بيروت أستاذاً في المعهد الثقافي الإيطالي عام 1957. لكن ما لبث أن أنشأ «معهد غوفدير للفن» عام 1963. هذا المعهد كان ملتقى ثقافياً إبداعياً للرعيل الأول من التشكيليين اللبنانيين مثل سيسي سرسق، وأسادور، وهرير، وميساك تيرزيان... بعد عشرة أعوام، أغلق المعهد أبوابه، فانتقل غوفدير عام 1980 إلى قلعته الحصينة جامعة الـ «البا- الأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة»، حيث عين أستاذاً محاضراً، فكرمته الجامعة كأيقونتها وكرّمها هو بعطائه الغزير والفريد. حاز غوفدير عدداً كبيراً من الأوسمة والجوائز اللبنانية والعالمية من رافينا في إيطاليا إلى بيروت قبل أن ينطفئ طاوياً مسيرة فنية لن يعصى عليها الموت.

* يحتفل بالصلاة لراحة نفسه عند الثالثة من بعد ظهر اليوم في «كاتدرائية مار نيشان للأرمن الأرثوذكس» (خلف السرايا الحكومي، زقاق البلاط) ثم يوارى الثرى في مدافن العائلة في رأس النبع.

** تقبل التعازي اليوم وغداً في صالون «كاتدرائية مار نيشان للأرمن الأرثوذكس» ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر لغاية الساعة السابعة مساءً

نزيه أبو عفش
يوميات ناقصة

وُحوش وفريسة...

بعدَ أنْ تَأَكّدوا مِن أنني ثُبِّتُّ جيداً على خشبةِ
الصليب
(فوقُ، حيثُ لا الشفاعةُ تنفعُ، ولا الأملُ يُنَجّي)
يَتَبارى الأصحابُ (الأصحابُ العاطفيّون)
بإظهارِ محبّتهم لي
ويبعثون إليّ (إليَّ في الأعلى) بأرقِّ رسائلِ
التهنئةِ
بِعيدِ ميلادي، وعيدِ موتي، و..عيدِ قيامتي.
بالتأكيد:
هم، مِن تحتُ، يحسدونني على وفرةِ دموعي
وفَخامةِ آلامي.
وأنا، مِن فوقُ، أغبطُهم على بَراعتِهم في تدبيرِ
الكمائن
وتَأَنِّيهِم الحنونِ الحنون
في تقطيعِ الأوردة
والإجهازِ، بما أمكنَ مِن الأناقةِ والبطء،
على ما بقيَ مِن روحِ الفريسةْ.

2016/10/18

قليل من الدفء ينعش قلب اللاجئين

منذ عام 2011، قررت مجموعة «سوا» الشبابية للتنمية والإغاثة، دعم اللاجئين السوريين في لبنان من خلال فتح المجال للتبرعات العينية والمادية. وكما في كل عام، تقيم المجموعة «مندفي سوا» الحملة الشتوية التي تسعى إلى جمع التبرعات بغية تزويد اللاجئين بمستلزمات هذا الفصل القاسي. هذا العام، ستعمد المجموعة على مدى يومين متتاليين (26-27 أكتوبر)، إلى تقديم الدعم للأسر السورية واللبنانية على حدّ سواء في مناطق البقاع وطرابلس. دعت «سوا» إلى فتح باب التبرعات والتطوّع أيضاً لجمعها. في هذين النهارين، تخصص المجموعة الشبابية بازاراً للأشغال اليدوية، وكذلك سيكون للموسيقى حصة أيضاً في بيروت (يعلن عن المكان لاحقاً). كما وضعت أرقاماً وعناوين للتواصل معها بهدف تقديم العون والتبرعات (01-370179 / 70-888407).